المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



المسائل المتعلقة بالمعبودات من دون الله تعالى

جمعًا ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

فهد بن عايد بن حامد الجهني

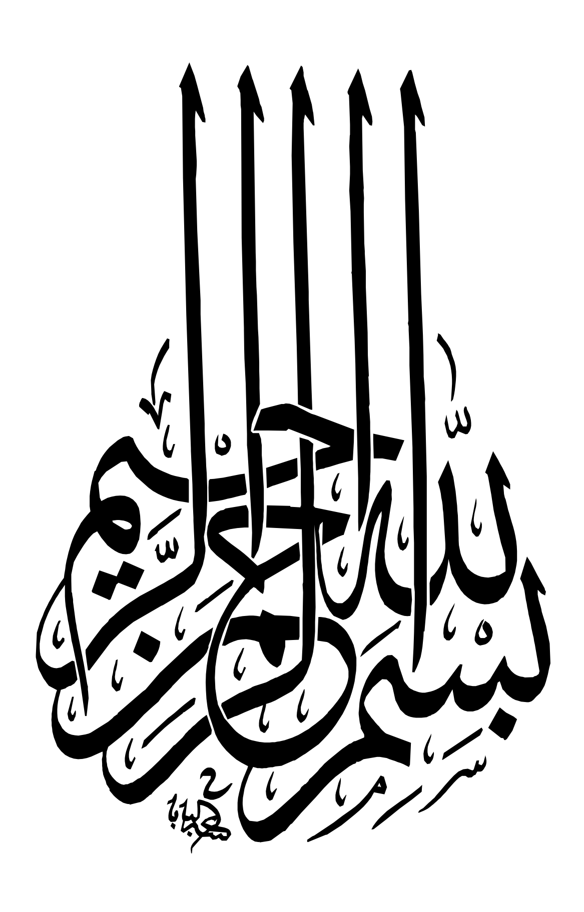
الرقم الجامعي (42680081)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د علي بن نفيع العلياني

1430هـ - 2009م

طباعة القطاني



ملخص الرسالة

تحتوي هذه الرسالة العلمية على وجوب البراءة من أي معبود عبد من دون الله تعالى وذلك من خلال نصوص الكتاب والسنة وتفسير سلف الأمة .

وأشهر أصناف المعبودات المعبودة من دون الله تعالى مع بيان الأدلة على عبادتها من خلال النصوص الشرعية كذلك ذكر الأدلة على بطلان المعبودات المعبودة من دون الله تعالى .

وتحتوي كذلك على المسائل الشرعية المتعلقة بالمعبودات من دون الله تعالى من تحريم صناعتها واتخاذها على أي وجه من أوجه الاتخاذ وحرمة مشاركة أربابها في أي وسيلة من وسائل تعظيمها وتحريم الأكل مما قرب لها من ذبائح ونحو ذلك من مسائل شرعية ثم ختمت الرسالة بذكر مصير المعبودات من دون الله تعالى يوم القيامة وذلك بحسب أحوالها من الرضى وعدم الرضى فبينت مصير من رضي بما صرف له من عبادة وذكر مصير من لم يرض بما صرف له من عبادة ومصير من لا خيار له من المعبودات المعبودة من دون الله وما يلحق ذلك من تنكيل وتوبيخ بأربابها الذين اتخذوها معبودات من دون الله تعالى .

الباحث

فهد بن عايد بن حامد الجهني



Thesis Abstract

This dissertation contains the necessity of freedom from any one worshiped other than the God through the Quran and Sunna texts and the Islamic ancestors interpretation.

The most famous idols worshiped without the God along with explaining the evidences of their worship through the Islamic texts, in addition to mentioning evidence of the invalidity of idols worshiped other than the God.

Moreover, the Islamic issues related to which including the prohibition, creation and adherence namely the participation in one of its glorification means in addition to stop eating from the related sacrifices in addition to paying attention to all other related Islamic matters.

The dissertation conclusion connects between mentioning the fate of idols in the after life with mentioning the people satisfied with the worship predetermined to them, the mentioning of the people who are not satisfied with the worship predetermined to them and the mentioning the people who have no choice in addition to the punishment in the after life.



المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــد : -

فإن الله تعالى خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦] فأرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده دون من سواه ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦].

وقد كانت البشرية على توحيد الله تعالى من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام، ثم دب إليهم الشرك حيث عبد غير الله تعالى، فكان أول شرك حصل في قوم نوح عليه السلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣]:

قال ابن عباس (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت[1]) [2].

وقال أيضاً رضي الله عنه : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق ،

---

(1) صحيح البخاري 2/ 390.

(2) تفسير ابن كثير4/ 427.

فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[1]) [2].

ثم بعد ذلك تنوعت المعبودات من دون الله تعالى، وأصبح لكل قوم معبوداً يقيمون عنده أنواعاً من العبادات والطقوس والتي يظنون أنهم يتقربون إليها بقصد جلب النفع أو دفع الضر.

فعبد من دون الله تعالى أناس صالحون كود وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

وعبدت الملائكة والأنبياء والجن من دون الله تعالى، وعبدت الأشجار والأحجار والأصنام والأوثان والكواكب والنار والماء والقبور وغيرها.

ولا تزال المعبودات الباطلة في ازدياد وتكاثر إلى هذا اليوم.

وكان للأنبياء عليهم الصلاة والسلام الوقفة الحازمة تجاه هذه المعبودات، فأقاموا البينات على بطلانها، بل قام بعضهم بتكسيرها وتحطيمها كما حصل من إبراهيم الخليل، وموسى كليم الله، ونبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وقد كانت الفتنة بهذه المعبودات عظيمة، والدليل على ذلك أن عابديها يبذلون نفوسهم وأموالهم دونها، مما يستوجب الخوف من عبادتها؛ ولذا خاف الخليل إبراهيم عليه السلام على نفسه وذريته من عبادة هذه المعبودات، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله:

(وإنما دعا إبراهيم عليه السلام بذلك؛ لأن كثيراً من الناس افتتنوا بها كما قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾ فخاف من ذلك ودعا الله أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا

(1) الطبقات الكبرى 1/ 42، ومسند البزار برقم 4815- 11/ 99، وصحيح ابن حبان برقم 6190 - 14/ 69.

(2) تفسير ابن كثير 2/ 412.

كان إبراهيم عليه السلام يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام فما ظنك بغيره [1].

وإلى هذا اليوم والمعبودات الباطلة تتخذ أشكالاً وهيئات مختلفة عند أصحاب الديانات الباطلة ، وبعض من ينتسب إلى الإسلام ، فكثرت المعبودات حتى أن تعدادها يعد أمراً مستحيلاً!!.

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تبين المعبودات الباطلة وتحذر منها، وتبين موقف الأنبياء عليهم السلام منها، ومن ذلك:

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٩].

وقوله تعالى ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٨-١٣٩]،

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة:١١٦].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزخرف:٥٧-٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنبياء:٩٨-٩٩].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٨].

(1) تيسير العزيز الحميد 1/ 92.

وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٥٤﴾ [الأنبياء:٥٢-٥٤].

وقال تعالى عنه أيضاً: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [الشعراء :٧٠-٧٣] إلى غير ذلك من الآيات في هذا الشأن.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه . فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت00000الحديث) [1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر0000الحديث)[2].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ. ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) [3] وإلى غير ذلك من الأحاديث.

ومع أن موضوع توحيد العبادة قد أُشبع بحثاً؛ إلا أن هناك كثيراً من المسائل المتعلقة بالمعبودات من دون الله تعالى، كالتي أشارت إليها الخطة في مجال البحث، وقد رغبت أن أجمع شتاتها في رسالة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان: "المسائل المتعلقة

---

(1) أخرجه البخاري برقم-6204-5/ 24035ومسلم برقم182-1/ 163.

(2) أخرجه البخاري برقم7001-6/ 2706. ومسلم برقم 182-1/ 168

(3) أخرجه مسلم برقم 969-2/ 666.

بالمعبودات من دون الله جمعاً ودراسة".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لقد كان لاختياري الموضوع عدة أسباب أجملها فيما يلي:

1 معاني هذا الموضوع يتعلق بتوحيد الله تعالى والبحث فيه من أجل المطالب.

2 أن معرفة المعبودات وصفاتها فيه تفريق بين التوحيد والإخلاص وبين الشرك والكفر[1]، كما أن فيه إظهاراً لمحاسن توحيد الله تعالى وقبح الشرك وخطورته.

3 اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة ببيان المعبودات من دون الله تعالى والتحذير منها.

4 ما نشاهده اليوم ونسمع عنه من تعدد المعبودات الباطلة لدى الأديان المخالفة وبعض الفرق المنتسبة للإسلام، فكان بيانها والتحذير منها أمراً ضرورياً للناس لهدايتهم وإقامة الحجة عليهم.

5 ظن البعض أن المعبودات الباطلة لا تكون إلا على هيئة صنم أو وثن، ولذلك عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم.

6 التحذير من الافتتان بها فإن الافتتان بالمعبودات الباطلة أمر لا يؤمن الوقوع فيه، وقد وقع فيه الأذكياء من ه ذه الأمة بعد القرون المفضلة، فاتخذت الأوثان وعبدت[2].

7 إبراز المعبودات الباطلة والاهتمام بها لدى الغرب حتى تأثر بذلك بعض المسلمين، فأخذوا ينقبون عنها تحت عباءة "إحياء التراث" بالإضافة إلى تمكين وسائل الإعلام من معرفة هذه المعبودات.

---

(1) انظر تيسير العزيز الحميد 1/ 136.

(2) انظر المرجع السابق 1/ 297.

8 أن أعظم مهمة قام بها الأنبياء دعوتهم للتوحيد وتحذيرهم من هذه المعبودات، وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه (فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي، فقلت : وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيئا...) [1].

9 جهل كثير من المسلمين في المعاملة الشرعية تجاه هذه المعبودات ، ولوجود مسائل كثيرة متعلقة بهذا الجانب يحسن دراستها وبحثها، وقد حصل في كثير من هذه المسائل خلط ولبس لدى بعض الناس.

10 -الرغبة الشخصية في الإفادة من هذا الموضوع.

منهج البحث

1 جمع الأدلة الشرعية المتعلقة بالموضوع من الكتاب والسنة.

2 تتبع تقارير علماء أهل السنة والجماعة المتعلقة بمسائل البحث.

3 تتبع شبه المخالفين لأهل السنة في مسائل البحث ومناقشتها نقلاً وعقلاً.

4 مراعاة الموضوعية والتجرد للحق بدليله، والبعد عن التعصب ونبذ التقليد الأعمى.

5 عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

6 تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما، وإلا فإني أخرجه من مظانه من كتب السنة مع نقل حكم بعض أهل العلم عليه.

7 تخريج الآثار الواردة في البحث.

---

(1) أخرجه مسلم برقم 832-1/ 569والمستدرك على الصحيحين برقم 7240-4/ 165وسنن البيهقي الكبرى برقم4178-2/ 454وأحمد في مسنده برقم17060-4/ 112

8- عزو الأقوال إلى قائليها.

9- أرجع إلى المراجع الأصلية في البحث قدر الاستطاعة ، وما لم أجده فإني أحيل على المراجع الموثوقة.

10- ليس المقصود من هذا البحث حصر المعبودات الباطلة؛ فإن هذا أمر غير مستطاع، وإنما المقصود بيان أشهر المعبودات والمسائل المتعلقة بها.

11- شرح الألفاظ الغريبة.

12- ترجمة الأعلام غير المشهورين.

13- التعريف بالأماكن والبلدان وبالديانات والفرق المذكورة.

14- تذييل البحث بفهارس فنية للتيسير على القارئ.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

التمهيـــد : حقيقة التوحيد والشرك.

الفصل الأول : البراءة من المعبودات من دون الله .

الفصل الثاني : أصناف المعبودات من دون الله وأشهرها قديماً وحديثاً.

الفصل الثالث: المسائل الشرعية المتعلقة بالمعبودات من دون الله:

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: تصوير التماثيل وبيعها.

المبحث الثاني : إتلاف المعبودات من دون الله .

المبحث الثالث : سب المعبودات من دون الله .

المبحث الرابع : التسمي بأسماء المعبودات من دون الله .

المبحث الخامس : اتخاذ المعبودات من دون الله شعاراً.

المبحث السادس: عبادة الله تعالى في أماكن المعبودات من دون الله.

المبحث السابع: الأكل مما ذبح إلى المعبودات من دون الله من ذبائح .

المبحث الثامن: المشاركة في أعياد المعبودات من دون الله .

المبحث التاسع: السفر إلى المعبودات من دون الله ودخول أماكنها.

الفصل الرابع : أحوال المعبودات من دون الله تعالى في الآخرة.

المبحث الأول: مصير من رضي بالعبادةمن المعبودات يوم القيامة.

المبحث الثاني: مصيرمن لم يرض بالعبادة من المعبودات يوم القيامة .

المبحث الثالث: مصير ما لااختيار له من المعبودات يوم القيامة .

المبحث الرابع: براءة المعبودات من عابديها واكتشاف ضلال العابدين.

الخاتمــة .

الفهــارس .

وقبل الانتهاء من كتابة هذه المقدمة فإنني أحمد الله ﷻ الذي منَّ عليّ بنعمه الكثيرة وآلائه العظيمة، ووفقني لطلب العلم الشرعي والاشتغال فيه، فأسأله ﷻ أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم موجباً لرحمته يوم الدين .

كما أخص بالشكر والتقدير فضيلة الشيخ المشرف على رسالتي الدكتور / علي العلياني الأستاذ في قسم العقيدة في كلية الدعوةو أصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة على ما أولاه وقدمه خلال إشرافه على رسالتي هذه من العناية البالغة وا لجهد الكبير في التوجيه والإرشاد والتصحيح والنصح وأسال الله ﷻ أن يجعل ما قدمه لي ولجميع الطلاب في ميزان حسناته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أفضل الصلاة والتسليم.



التمهيـــــد

حقيقة التوحيد والشرك

معنى العبادة

معنى العبادة: لغة:

معبد: أي مذلل بالوطء[1].

وأصل العبودية: الخضوع والذل[2]

وقيل: هي الطاعة مع الخضوع[3].

قال: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي - أصل العبادة في اللغة: التذليل...

قال طرفة:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعَتْ وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ مُعبَّد[4].

قال الطبري رحمه الله: العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وإنما تسمى الطريق المذلل بالركوب في الحوائج معبد[5].

العبادة شرعاً:

قال ابن تيمية رحمه الله:

العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[6].

---

(1) المفردات في غريب القرآن 1/ 111.

(2) الصحاح في اللغة 1/ 440 وانظر لسان العرب 3/ 373.

(3) تهذيب اللغة 2/ 138.

(4) المخصص4/ 62.

(5) تفسير الطبري 1/ 69.

(6) مجموع الفتاوي 10/ 149.

وقيل: الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة[1].

وقيل: ما يأتيه العبد تذللاً وتخشعاً لله تعالى على مخالفة الهوى تعظيماً[2].

وقيل: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف[3].

وقيل: هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل[4].

وقيل: ما ورد التعبد به قربة لله[5].

وقيل: الطاعة مع خضوع[6].

وقيل: هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور[7].

واختلاف هذه التعاريف يرجع إلى أن العبادة تطلق على معنيين، هما:

الأول: التعبد:

هو فعل العابد فتكون بمعنى التذلل للمعبود حباً وتعظيماً[8].

على هذا المعنى يحمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولفظ العبادة يتضمن كمال الذل بكمال الحب، فلا بد أن يكون العابد محباً للإله المعبود كمال الحب، ولا بد أن يكون ذليلاً له كمال الذل"[9].

---

(1) الطبري 1/ 160.

(2)) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب 1/ 101.

(3) ابن كثير 1/ 26.

(4) الجواب الكافي 1/ 164.

(5) الحاوي الكبير 1/ 89.

(6) شرح النووي 1/ 162.

(7) شرح كتاب التوحيد 1/ 31.

(8) تقريب التدمرية للشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله ص124.

(9) الجواب الصحيح 6/ 31.

ثم قال: وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة"[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العبادة : "هي اسم يجمع كمال الذل ونهايته، وكمال الحب لله ونهايته، فالحب الخلي عن ذل والذل الخلي عن حب لا يكون عبادة وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين"[2].

وقال في موضع آخر : "..العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل بغاية المحبة"[3].

وقول ابن كثير رحمه الله: "عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف"[4].

المعنى الثاني:

المتعبد به[5]:

وهذا يمثله قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار والمنافقين ، والإحسان على الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

---

(1) مجموع الفتاوى 10/ 149.

(2) التحفة العراقية 1/ 44.

(3) مجموع الفتاوى 10/ 153.

(4) تفسر ابن كثير 1/ 26.

(5) تقريب التدمرية ص 144.

إذن العبادة الشرعية لله ﷻ تقوم على ركنين:

الركن الأول: كمال الخضوع والذل.

الركن الثاني: كمال المحبة.

وقد بين ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين أن تمام وكمال مرتبة الذل والخضوع بتمام مراتب أربعة هي:

1 المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق وهي : ذل الحاجة والفقر إلى الله ، فأهل السموات والأرض جميعاً محتاجون إليه فقراء إليه وهو وحده الغني عنهم ، وكل أهل السموات والأرض يسألونه وهو لا يسأل أحداً.

2 المرتبة الثانية: ذل الطاعة والعبودية، وهو ذل الاختيار ، وهذا خاص بأهل طاعته وهو سر العبودية.

3 المرتبة الثالثة: ذل المحبة، فإن المحب ذليل بالذات وعلى قدر محبته له يكون ذله فالمحبة أُسست على الذلة للمحبوب.

4 المرتبة الرابعة: ذل المعصية والجناية.

– ثم قال –: "فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم إذ يذل له خوفاً وخشية ومحبة وإنابة وطاعة وفقرًا وفاقة"[1].

وأما الركن الثاني:

وهو كمال المحبة:

قال ابن تيمية رحمه الله:"يقولون قلب متيم إذا كان متعبداً للمحبوب والمتيم المتعبد"[2]. وهي أي كمال المحبة تستلزم كمال العبودية لله [3].

---

(1) مدارج السالكين 1/ 207.

(2) مجموع الفتاوى بتصرف 10/ 203.

(3) ابن مجموع الفتاوى بتصرف 10/ 203.

يقول ابن القيم رحمه الله: "أصل العبادة محبة الله بل إفراده بالمحبة وأن يكون الحب كله لله فلا يحب معه سواه"[1].

أنواع العبادة:

يقول ابن القيم رحمه الله: "... العبودية منقسمة على القلب واللسان والجوارح وعلى كل منها عبودية تخصه[2].

(1) اعتقادية وهي أساسها:

وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر ، وبيده النفع والضر، وأنه لا شريك له ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وأنه لا معبود بحق غيره ، وغير ذلك من لوازم الألوهية [3]. ويدخل في نصيب القلب الحب ، والبغض ، والخشية، والخوف، والتوكل، والرجاء ، والإنابة ، والتوبة ، والنية والإرادة والقصد ، والطاعة ونحو ذلك مما هو من نصيب القلب.

(2) عبادة لفظية:

وهي النطق بكلمة التوحيد، فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله، وكان كإبليس فإنه يعتقد التوحيد بل ويقر به إلا أنه لم يتمثل أمر الله فكفر[4].

وليشمل ذلك كل عبارة متلفظ بها من تلاوة القرآن في الصلاة ونحوها ، والأذكار الواردة في الصلاة والجمع، وإلقاء السلام ورده ، وصدق الحديث ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك[5].

---

(1) مدارج السالكين1/ 99.

(2) مدارج الساكين 1/ 109.

(3) تطهير الاعتقاد من أدران الألحاد لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني 1/ 10.

(4) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(5) مدارج الساكين بتصرف 1/ 114–115.

(3) وبدنية:

كالقيام والركوع والسجود في الصلاة، ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف[1].

(4) ومالية:

كإخراج جزء المال امتثالاً لما أمر الله تعالى [2].

ثم قال رحمه الله وأنواع الواجبات والمندوبات في الأموال والأبدان والأقوال كثيرة ولكن هذه أمهاتها[3].

۞ شروط العبادة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا بد في عبادته من أصلين":

أحدهما: إخلاص الدين له.

الثاني: موافقة أمره الذي بعث به رسله.

ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً[4].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]

قال أخلصه وأصوبه.

قيل: يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه؟

قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن

---

(1) تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد 1/ 10.

(2) المصدر السابق.1/ 10.

(3) المصدر السابق 1/ 10.

(4) الزهد لابن حنبل 1/ 118.

خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة، ولهذا ذم الله المشركين في القرآن على اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدين الذي لم يأذن به الله من عبادة غيره، وفعل ما لم يشرعه من الدين. قال الله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].كما ذمهم على أنهم حرموا ما لم يحرمه الله، والدين الحق أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ، ولا دين إلا ما شرعه الله (1).

وجوب عبادة الله وحده:

لقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة دالةً على وجوب عبادة الله وحده من دون ما سواه، وعدم صرف أي عبادة من العبادات لغيره.

والمتأمل لكتاب الله تعالى يجد أساليب عديدة بالأمر بوجوب توحيده والنهى عن ضد ذلك من الإشراك به. ومن ذلك ما يلي:

1) حصر العبادة له دون غيره:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

عن ابن عباس: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

يعني : إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها (2).

قال قتادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أموركم(3).

(1) التدمرية ص 233- 234.

(2) الطبري 1/ 69.

(3) ابن كثير 1/ 27.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة لأن تقديم المعمول يفيد الحصر وهو إثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه فكأنه يقول : نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك، وتقديم العبادة على الاستعانة من باب تقديم العام على الخاص [1].

2) أمره سبحانه بعبادته وترك عبادة ما سواه كما قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [النساء:٣٦].

روى الطبري عن ابن عباس: أنه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم[2].

قال الطبري : والذي أرا د ابن عباس بقوله " اعبدوا الله ربكم دون سائر خلقه[3].

3) ومنها إخباره سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] [4].

4) ومنها إخباره سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته، والنهى عن عبادة ما سواه ، كقوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " يقول الله تعالى ذكره ولقد بعثنا في كل أمة سلفت قبلكم رسولاً كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت " [5].

---

(1) تفسير السعدي 1/ 39.

(2) تفسير الطبري 1/ 160.

(3) المصدر السابق ص 1/ 160.

(4) الارشاد في صحيح الاعتقاد ص 39.

(5) تفسير الطبري 14/ 103.

واختلف في المراد بالطاغوت:

1 القول الأول: الشيطان.

وهذا القول مروي عن عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والضحاك والسدي[1].

2 القول الثاني: هو الساحر:

وهذا القول مروي عن أبي العالية وغيره [2].

3 القول الثالث: هو الكاهن.

روى الطبري بسنده: عن ابن جريج " فمن يكفر بالطاغوت " قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم [3].

القول الرابع: من يتحاكم إليه من دون الله – روى الطبري بسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال : كان من جهينة واحد ، وفي أسلم واحد، وفي كل حي واحد، وهي كهان ينزل عليها الشيطان[4].

القول الخامس: قال مالك رحمه الله الطاغوت: ما يعبدون من دون الله [5].

قال الطبري رحمه الله: والصواب عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعته ، أو بشيطان، أو وثن ، أو صنم ، أو كائن من كان من شيء [6].

---

(1) الطبري 3/ 18.

(2) المصدر السابق 3/ 19.

(3) المصدر السابق 3/ 19.

(4) تفسير الطبري 3/ 19.

(5) تفسير بن ابي حاتم 2/ 495.

(6) تفسير الطبري 3/ 19.

وقريب من هذا ما ذكره ابن القيم رحمه الله بقوله: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبودات أو متبوع أو مطاع [1].

5) ومنها استدلاله على أحقية عبادته وحده بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١].

يقول السعدي رحمه الله " استدل على وجوب عبادته وحده بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم ، وخلق الذين من قبلكم وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، فجعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها إلى قوله تعالى : ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢] أي نظراء وأشباها من المخلوقين فتعبدونهم كما تعبدون الله وتحبونهم كما تحبون الله وهم مثلكم مخلوقون مرزوقون مدبرون لا يملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض . وقال أيضاً وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده والنهى عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته وبطلان عبادة من سواه وهو (ذكر) توحيد الربوبية المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد مقر بأنه ليس له شريك في ذلك فكذلك فليكن إقراره بأن الله لا شريك له في العبادة [2].

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾ [فصلت:٣٧].

قال صاحب فتح القدير: " شرع سبحانه في بيان بعض آياته البديعة الدالة على

---

(1) أعلام الموقعين 1/ 50.

(2) تفسير السعدي 1/ 45.

كمال قدرته وقوة تصرفه للاستدلال بها على توحيده [1].

وفي هذا بيان أن العبادة لا تصلح لغيره ولا تنبغي لشيء سواه [2].

6- ومنها الاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال ، وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين كما في قوله تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

وقوله عن خليله إبراهيم عليه السلام إنه قال لأبيه : ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٤٢] وقوله تعالى ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ [فاطر:١٤] [3].

والآيات في وجوب عبادته وحده، والنهي عن عبادة غيره كثيرة بل قال ابن القيم رحمه الله: " فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزئه وفي شأن الشرك وأهله فـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ توحيد، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ توحيد، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ توحيد، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ توحيد ، متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد الذين انعم الله عليهم ، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين فارقوا التوحيد. [4].

ومن السنة قوله ﷺ : ما جاء في الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : "كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا، قلت يا رسول

---

(1) تفسير فتح القدير 4/ 518.

(2) تفسير الطبري بتصرف 24/ 121.

(3) الارشاد الى صحيح الاعتقاد بتصرف 40.

(4) مدارج السالكين 3/ 450.

الله أفلا أبشر الناس؟ قال لا تبشرهم فيتكلوا " [1].

وكذلك ما جاء من حديث معاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن قال : إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا اله إلا الله [2]. وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله [3]، الحديث. وكذلك ما جاء من حديث عوف بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟ وكنا حديثي عهد قلنا قد بايعناك حتى قالها ثلاثا فبسطنا أيدينا فبايعناه، فقال قائل: يا رسول الله إنا قد بايعناك فعلام نبايعك؟ قال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، تصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا ، وأسر كلمة خفية قال : ولا تسألوا الناس شيئا ، قال : فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه [4].

ومما تقدم يتبين لنا أن الكتاب والسنة أمرت بوجوب التوحيد والنهي عن ضده ، وهو الشرك، و ما هو وسيلة إليه فما هي حقيقة التوحيد والشرك ؟ هذا ما سوف نبحثه فيما يلي.

۞ تعريف الإله:

إله : على فِعال ، بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود ، كقولنا إمام بمعنى مؤتم به[5].

قال ابن سيدة والإلاهة والمألوهة والألوهية العبادة[6].

(1) صحيح البخاري برقم 2701-3/ 1049.

(2) صحيح البخاري برقم 1331-2/ 505، ومسلم برقم 19-1/ 50.

(3) صحيح البخاري برقم6937-6/ 2685 .

(4) رواه ابو داود برقم 1642/ 2/ 121.

(5) لسان العرب 13/ 469.

(6) لسان العرب 13/ 467.

فالتأله: هو التنسك والتعبد ومنه قول الشاعر:

لله در الغانيات المُــدّهِ   سبحن واسترجعن من تألهي[1]

أي مراده من تعبدي.

وقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] بكسر الهمزة ، أي وعبادتك، وهذا هو اختيار ثعلب، وقد ذكر سبب هذا الاختيار أن فرعون كان يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[2].

ومن هذا يلاحظ أن إله لفظ عام شامل لكل معبود سواءً حقاً أو باطلاً ، فقد سموا الأصنام آلهة لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء نفسه[3].

وقد سمت العرب كذلك الشمس لما عبدوها إلالهة والألهة ومنه قول الشاعر:

فأعجَلْنا الالالهة أن تؤوبا[4].

وقال ابن منظور الإفريقي: الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه والجمع آلهة[5].

وقال المجد الفيروز أبادي: (..... إله كفعال بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبوداً عند متخذه) [6].

قال ابن منظور: لا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً وحتى يكون لعابده خالقاً

---

(1) العين 4/ 90 وانظر جمهرة اللغة 1/ 43 ومقاييس اللغة 1/ 127.

(2) لسان العرب 1/ 469.

(3) لسان العرب 13/ 467.

(4) تهذيب اللغة 6/ 224.

(5) لسان العرب 13/ 467.

(6) القاموس المحيط 1/ 1603.

ورازقاً ومدبراً، وعليه مقتدر، فمن لم يكن كذلك فليس بإله وإن عبد ظلماً بل هو مخلوق ومتعبد[1].

ومن خلال أقوال أهل اللغة بمعنى الإله نجد أن التأله يدور حول شيء واحد ، وهو العبادة وما في حكمها، فكل ما عبد سواء بحق أو بغير حق فهو إله سواء كان قادرا على الخلق والإيجاد أو لم يكن كذلك فهو إله مادام أنه اتخذ معبودا وصرف له ما هو من خصائص العبودية

۞ الإله بالمعنى الشرعي:

لا يختلف معنى الإله في المفهوم الشرعي عن المفهوم اللغوي ، فإن الإله يطلق على كل معبود، فقد جاء لفظ الإله في القرآن بصيغة الإفراد والتثنية والجمع ، وكل هذه الصيغ دالة على ما تضمنه المعنى اللغوي، من كون الإله هو المعبود سواء كان حقاً أم باطلاً.

فجاء في صيغة الإفراد:

1- قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء:٢٥.

قال الطبري[2]: (وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم ، إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السموات والأرض، تصلح العبادة له سواي فاعبدون)[3].

(1) لسان العرب 13/ 468.

(2) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، روى الكثير عن الجم الغفير ورحل إلى الآفاق، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وله مصنفات تدل على سعة علمه وفضله منها: التفسير وتاريخ الأمم والملوك مات سنة 310هـ

انظر اللباب في تهذيب الأنساب 2/ 274 البداية والنهاية 11/ 145.

(3) تفسير الطبري 17/ 15.

2- قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ ٩٧﴾ طه: ٩٧.

أي انظر إلى معبودك، الذي ظلت عليه مقيما تعبده[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: انظر إلى إلهك الذي ظللت عليه عاكفاً، يقول الذي أقمت عليه[2].

وجاء بصيغة التثنية:

1- قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾ النحل: ٥١

يقول الطبري : وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكاً ، أيها الناس ولا تعبدوا معبودين فإنكم إذا عبدتم معي غيري ، جعلتم لي شريكاً ولا شريك لي إنما هو إله واحد ومعبود واحد وأنا ذلك فإياي فارهبون[3]).

2- قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ [المائدة:١١٦].

ذكر الطبري أن تأويل الكلام ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين أي معبودين تعبدونهما من دون الله)[4].

وجاء بصيغة الجمع منها:

1- قوله تعالى : ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣﴾ [الفرقان:٣]

---

(1) انظر المرجع السابق 16/ 207.

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

(3) المرجع السابق 14/ 118.

(4) المرجع السابق 7/ 138.

فقد سمى الله معبودات المشركين آلهة، وأبطل كونها آلهة حقاً، وذلك أن العرب كانوا يسمونها آلهة مع اعتقادهم أنها ليست خالقة لهذا العالم ولا قدرة لها على التصرف فيه[1].

والآيات في دلالة المعنى الشرعي على نفس المعنى اللغوي كثيرة.

وكذلك دلت السنة على ما دل عليه القرآن، ولعل أبلغ دلالة على ذلك هو ما فسرته السنة، من معنى شهادة أن لا إله إلا الله، بما يدل على العبادة.

فقد جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة وفد عبد قيس فذكر فيه: (أمركم بالإيمان بالله وحده قال: تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) [2].

وقد فسرت هذه الرواية برواية أبي سعيد [3] رضي الله عنه عند مسلم بقوله : ﷺ : آمركم بأربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً...) الحديث[4].

فدل ع لى أن معنى لا إله إلا الله هو : إفراد العبادة لله وحده ، والبراءة من المعبودات التي تعبد من دونه[5].

والأحاديث في هذا المعنى أكثر من أن تحصى مما يدل على أن الإله بمعنى المعبود

---

(1) انظر أضواء البيان 6/ 9.

(2) رواه البخاري برقم 53 ج1/ 29 ومسلم في صحيحه برقم 17، 1/ 46.

(3) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها روى عن النبي ﷺ الكثير كان من أفقه أحداث الصحابة وقال الخطيب كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرا مات سنة 74هـ

الإصابة 3/ 78 الطبقات لابن خياط 3/ 265.

(4) صحيح مسلم برقم 18، 1/ 48.

(5) انظر حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ص 358.

سواء كان بحق أو باطل.

ذكر بعض أقوال السلف مما يتعلق بالإله الحق:

1- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [1]: "فإن الله سبحانه هو المستحق للعبادة لذاته لأنه المألوه المعبود، الذي تألهه القلوب وترغب إليه وتفزع إليه عند الشدائد، وما سواه فهو مفتقر بالعبودية فكيف يصلح أن يكون إلهاً؟ قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾[الزخرف15] [2].

2- وقال رحمه الله أيضاً: "فإن الإله هو المألوه الذي يستحق أن يؤله فيعبد، والعبادة تجمع غاية الذل وغاية الحب، وهذا لا يستحقه إلا هو، وهو سبحانه يحمد نفسه ويثني على نفسه ويمجد نفسه، ويفرح بتوبة التائبين، ويرضى عن عباده المؤمنين" [3].

3- وقال ابن رجب[4]: "الإله هو الذي يطاع فلا يعصى، هيبة له وإجلالاً ومحبة

---

(1) الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني المجتهد أقبل على العلوم في صغره وبرع فيها أمده الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ شيخ الإسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا إلهيا ونصحا للأمة له مؤلفات كثيرة منها شرح العمدة والصفدية والرد على البكري وغيرها مات سنة سبعمائة وثمان وعشرين
انظر مرآة الجنان 4/ 277 شذرات الذهب 6/ 81.

(2) فتاوى ابن تيمية 1/ 69.

(3) فتاوى ابن تيمية 8/ 225.

(4) شرف الإسلام عبدالوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي عبدالواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة بالشام بعد والده ورئيسهم وكان فقيها بارعا وواعظا فصيحا وصدرا معظما ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورياسة ووجاهة وهيبة وجلالة له تصانيف شتى مفيدة منها شرح الترمذي وشرح أربعين الامام النواوي وشرع في شرح البخاري سماه فتح الباري في شرح البخاري ونقل فيه كثيرا من كلام المتقدمين وله اللطايف في الوعظ و أهوال القبور والقواعد الفقهية وله ذيل على طبقات الحنابلة وغير ذلك ودرس بالحلقات الثلاث والمدرسة الحنبلية وكان لا يعرف شيئا من أمور الناس ولا يتردد إلى احد من ذوي الولايات. توفي رحمه الله ليلة الاثنين رابع شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة.
شذرات الذهب 4/ 113 انظر الدارس في تاريخ المدارس2/ 60.

وخوفاً ورجاء وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح هذا كله إلا لله ﷻ، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله لا إله إلا الله ونقصاً في توحيده، وكان في عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك"(1).

۞ معنى الرب:

جاءت كلمة (رب) في اللغة لعدة معاني، ولكنها عند التحقيق ترجع إلى أصول ثلاثة:

الأول: يراد بها مالك الشيء وصاحبه، ومنه فلان رب هذا الشيء أي مِلْكَه له ، وكل من ملك شيئا فهو ربه، فيقال فلان رب الدار أي مالكها وصاحبها(2).

ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، قال: ويقال الرب بالألف واللام لغير الله وقد قالوه في الجاهلية للملك. قال الشاعر:

وهو الرب والشهيد على يوم   الحيارين والبلاء بلاء(3)

ولكن أجيب عن ذلك، بأن اللام في الرب جاءت عوضاً عن الإضافة لأن كلمة رب في هذا البيت بمعنى السيد(4).

وبهذا فإن الرب معرفة بالألف واللام مما اختص به الله سبحانه وتعالى، وعدم إطلاق ذلك على المخلوق لأن الألف واللام للعموم، وملك المخلوق قاصر زماناً ومكاناً وكذلك السيادة.

---

(1) تحقيق كلمة التوحيد لابن رجب ص15-16.

(2) لسان العرب 6/ 69 بتصرف.

(3) الصحاح 1/ 154.

(4) المصباح المنير 1/ 229.

فمتى أدخلت الألف واللام على (رب) اختص الله تعالى به لأنه للعهد ، وإن حذفنا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده، فيقال : رب العباد وزيد رب الدار ، فالله رب الأرباب يملك المالك والمملوك وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق، وكل مملوك فمُمَلك بعد أن لم يكن ، ومنتزع ذلك من يده ، وإنما يملك شيئاً دون شيء[1].

الثاني: أن يراد بها السيد المطاع . قال ابن منظور [2]: ربيت القوم سُستهم ، أي كنت فوقهم. فالرب بمعنى الربوبية والعرب تقول لأن يربيني فلان أحب إلي من أن يربيني، فلان يعني أن يكون ربا فوقي وسيداً يملكني . يربني .... أي يكونوا علي أمراء وسادة متقدمين[3].

ومنه قول الشاعر:

وأَهْلَكْنَ يوماً رَبَّ كِنْدَةَ وابنهُ   ورَبّ مَعَدٍّ بين خَبتٍ وعَرْعرِ[4]

كذلك منه قول الشاعر الآخر:

تحب إلى النعمان حتى تناله   فدى لك من رب طريف وتالدي[5]

---

(1) تفسير الطبري1/ 136-137 بتصرف.

(2) محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل صاحب لسان العرب في اللغة الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية وجمع وعمر وحدث واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار ونقل أن مختصراته خمسمائة مجلد وخدم في ديوان الإنشاء مدة عمره وولي قضاء طرابلس وكان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه وعنده تشيع بلا رفض مات في شعبان سنة 711هـ انظر بغية الوعاة 1/ 248 هدية العارفين6/ 14.

(3) لسان العرب 6/ 170.

(4) المخصص 5/ 227.

(5) تفسير الطبري 1/ 62.

الثالث: تطلق كلمة رب على المصلح للشيء والمدبر له القائم على تربيته يقال ربَّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها [1].

على هذا يكون رب الشيء إذا أصلحه وأُنشد:

يَرُبُّ الذي يأتي من العُرْفِ أنه   إذا سُئِلَ المعْروفَ زاد وتَمَّا [2].

قال الزبيدي: "ربَّ ولده الصبي يربه رباً، أي أحسن القيام عليه ووليه (:حتى أدرك أي فارق الطفولة كان ابنه أو لم يكن، وأنشد اللحياني:

تُرَبِّبُه من آل دُودان شَلَّةُ   تَرِبَّه أُمٍّ لا تضيعُ سِخَالَهَا [3]

وقد جاءت كلمة رب في القرآن والسنة ، بما يدل على هذه المعاني الثلاث المتقدمة:

فمما يدل على استعمالها في المعنى الأول: أي مالك الشيء وصاحبه قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

قال القرطبي: "أي مالكهم وكل من ملك شيئاً فهو ربه فالرب المالك" [4].

ومن السنة قوله ﷺ في الحديث : (...لك الحمد أنت رب السموات والأرض..) [5].

ومما يدل على استعمالها على المعنى الثاني: (السيد المطاع)

قوله تعالى : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [يوسف23] وكذلك قوله : ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف42]وقوله : ﴿ٱذْكُرْنِى

(1) لسان العرب 6/ 70 مقاييس اللغة 378 الصحاح 154.

(2) تهذيب اللغة 15/ 128.

(3) تاج العروس 2/ 464.

(4) تفسير القرطبي 1/ 96.

(5) رواه البخاري برقم 6950-6/ 2689.

عِندَ رَبِّكَ ﴾ وقوله: ﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ ﴾ [يوسف50]

فمعنى كلمة رب في الآيات السابقة، هو السيد الذي له الطاعة، وجاء في السنة في الدلالة على ذلك ما ورد في حديث أشراط الساعة (أن تلد الأمة ربتها [1])[2] أي سيدتها.

وقد جاء في القرآن والسنة ما يدل على المعنى الثالث قوله تعالى:

﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ [النساء23]

وفي الحديث (هل لك من نعمة تربها[3])[4].

أما المعنى الشرعي الخاص بكلمة الرب، قال الزبيدي: هو الله عز وجل وهو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك[5].

فربنا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبيه له ولا مثل في سؤدده والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والأمر[6]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الألوهية تتضمن الربوبية ، والربوبية تستلزم الألوهية، فإن إحداهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران كما في قوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ

---

(1) صحيح البخاري برقم 50، 1/ 27 ومسلم برقم 9/ 1/ 39.

(2) لسان العرب 6/ 70.

(3) أخرجه مسلم برقم 2567/ 4/ 1989، رواه أحمد في مسنده برقم 7906 -3/ 292 وصحيح ابن حبان برقم 572 -2/ 331، وغيرهم؟.

(4) لسان العرب 6/ 70.

(5) تاج العروس 4/ 652.

(6) تفسير القرطبي2/ 173.

ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس:١-٣]. وفي قوله ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢]فجمع بين الاسمين اسم الإله واسم الرب[1].

قال الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله: "فاعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان كما في قوله : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس:١-٣]. وكما يقال رب العالمين وإله المرسلين . وعند الإفراد يجتمعان كما في قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة:٦٠]. ونوع واحد في قو له افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم، إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر من ربك؟ معناه من إلهك؟ لأن الربوبية التي أقر بها المشركون ما يمتحن أحد بها وقوله : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ﴾ [الأنعام:١٦٤]. وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ [فصلت:٣٠].

فالربوبية في هذا هي ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران ، فينبغي التفطن لهذه المسألة[2].

ومما يبين هذا المعنى ما ذكره السهسواني بقوله: "لامرية في أننا مأمورون باعتقاد أن الله وحده هو ربنا ليس لنا رب غيره، وباعتقاد أن الله وحده هو معبود نا ليس لنا معبود غيره ، وأن لا نعبد إلا إياه ، والأمر الأول هو الذي يقال له توحيد الربوبية والأمر الثاني هو الذي يقال له توحيد الألوهية"[3].

التوحيد لغة:

الوحدة: الانفراد. تقول: رأيته وحده، وهو منصوب عند أهل البصرة وعند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال . ولا يضاف إلاَّ

(1) مجموع الفتاوى 10/ 284.

(2) مؤلفات محمد بن عبدالوهاب في العقيدة 1/ 17.

(3) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان2/ 325.

في قولهم: فلان نسيج وحده... ويقال: وحَّده وأَحَّدَه كما يقال ثنَّاه وثلثَّهُ، ورجلٌ وحدٌ ووَحِدٌ أي منفردٌ، وتوحد برأيه تفرد به، وفلان واحد دهرِه أي لا نظير له.

قال: الليث: الواحد المنفرد رجل وحَدٌ وثور وحدٌ.

قال الأزهري: أما اسم الله جل ثناؤه أحد فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره ، لا يقال رجلٌ أحدٌ، ولا دِرهمٌ أحدٌ، كما يقال رجل وحدٌ أي فردٌ لأن أحداً صفة من صفات الله التي استأثر بها فلا يشركه فيها شيء...

- ثم بين - أن الوحدة في صفة الله معناه أنه لا ثاني له ، ولا يجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد، فأما أحد فلا يوصف به غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه[1].

فهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر[2].

وعلى هذا نجد أن مادة وحد تدور على الانفراد ، فتوحيده ﷻ هو إفراده بما اختص به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات.

المفهوم الشرعي للتوحيد

إن التوحيد يعتبر الأصل العظيم الذي دعا إليه رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ﴾ [النحل36]

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء25]

(1) تهذيب اللغة 5/ 128.

(2) لسان العرب3/ 70.

ولذلك قال ﷺ: (الأنبياء أخوات لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد) [1].

فالدين واحد وهو التوحيد، والشرائع متغايرة ومتفاوتة كما قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة48]

وحقيقة هذا التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ينقسم على المشهور من أقوال العلماء إلى قسمين أو إلى ثلاثة أقسام، وذلك من خلال النظر إلى جهتين:

1- جهة العبد أو الشخص الموحد فهو قسمان : توحيد العلم والاعتقاد ، وتوحيد العبادة والعمل، وهو ما يعبر عنه بالعلمي والعملي.

2- جهة المعبود وهو الله تعالى ، فينقسم إلى ثلاثة أقسام : الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فهو منفرد بها جميعا لا يشاركه أحد من خلقه فيها.

القسم الأول: توحيد الربوبية

قد عرف العلماء توحيد الربوبية الذي هو جزء من توحيد المعرفة والإثبات بعدة عبارات، منها ما هو مجمل، ومنها ما هو مفصل. وجميع هذه العبارات تؤول إلى المعنى اللغوي لكلمة (الرب) التي اختص بها الله ﷻ، فالمجمل منها ما كان معبر عنه بكلمة أو كلمتين ومن ذلك:

قال ابن تيمية: هو الإقرار بأنه خالق كل شيء[2].

(1) رواه مسلم في صحيحه برقم 2365/ 4/ 1837، وأحمد في مسنده برقم 8231/ 2/ 319.

(2) مجموع الفتاوى 2/ 449.

وقال ابن القيم[1]: هو إفراد الله تعالى بالخلق والحكم[2].

ومنه قولهم: توحيد الله بأفعاله[3].

أما المفصل منها : ما بين هذه الأفعال التي اختص بها دون ما سواه من المعبودات، من كونه رب العالمين، وكونه القيوم القائم بتدبير أمور عباده ، فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا ضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة، إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه ، إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره[4].

وغير ذلك من التعريفات التي وردت في بيان تنوع أفعاله ﷻ الدالة على ربوبيته وحده دون غيره.

فكل هذه التعاريف دالة على أن الله متفرد في أفعاله لا يشاركه أحد من خلقه ، بل لم يعتقد أحد من البشرية بوجود إلهين متماثلين ومتساويين لهما خصائص الربوبية.

ولكن لما وجد من عنده شبهة تستلزم منازعة الله ﷻ في بعض خصائص الربوبية، بيَّن ﷻ بطلان هذه الشبهة في كتابه فقال الله تعالى : ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا

---

(1) الإمام العلامة أبو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ث م الدمشقي الحنبلي ابن قيم الجوزية، صار فريدا في بابه في فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتهال وكان حسن القراءة والخلق كثير التودد لا يحسد أحدا ولايؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد صاحب التصانيف المنوعة منها الهدي النبوي ومنها تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته والكلام على أحاديثه المعلة في مجلد ساد علماً وعملاً مع الخشوع والعبادة والتواضع وقد أوذي وامتحن مرات توفي في رجب سنة إحدى وخمسين وسبع مئة

انظر توضيح المشتبه4/ 289 البداية والنهاية14/ 234.

(2) مدارج السا لكين 1/ 410.

(3) انظر رسالة أسس العقيدة 1/ 24، وانظر أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة 1/ 15.

(4) معارج القبول 1/ 218بتصرف.

﴿كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون91] [1].

وهذا التوحيد يقر به المشركون الذين قال الله عنهم : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾ [المؤمنونالآيات83-89]

فالمشركون كانوا يقرون بأن رب العالمين واحد، لكن كانوا يعبدون معه غيره كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف106] [2].

فهذا يدل على أنهم كانوا مقرين بأن الله هو خالق كل شيء وصانعه ، ومع هذا لم ينفك عنهم وصف الشرك بل سماهم الله مع إقرارهم بهذا مشركين.

القسم الثاني: توحيد الأسماء والصفات

إجمالاً هو إثبات صفات الكمال له وتنزيهه عن النقائص وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته، فلا يوصف بنقص بحال ولا يماثله أحد في شيء من الكمال كما قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص1-4]. فالصمدية تثبت له الكمال، والأحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك [3]. ومذهب السلف في هذا النوع هو إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، فهو سبحانه لا يماثله شيء من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾

---

(1) انظر دعوة التوحيد للهراس بتصرف ص30.

(2) العقيدة الأصفهانية 1/ 42.

(3) الصفدية 2/ 228.

[الشورى11] إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل[1].

القسم الثالث توحيد الألوهية:

الذي يسمى بتوحيد الطلب و القصد، أو توحيد الله بأفعال العباد ، وغير ذلك من الألفاظ التي يؤول إلى حقيقة واحدة، وهي إفراد الله ﷻ بالعبادة، فهو الإله الحق الذي لا يستحق أن يعبد إلا إياه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة136].

فهو وحده المستحق للعبادة المبنية على إخلاص كل عمل ، والتوجه به لله ﷻ دون غيره من المعبودات، وهذا النوع يتحقق بتحقق كلمة الشهادة (لا إله إلا الله)، أي لا معبود بحق إلا الله، بحيث لا يصرف لغيره ﷻ، أي نوع من أنواع العبادة ، سواء كانت قلبية أو بدنية أو مالية.

فهو وحده الذي يستحق أن يتقرب إليه بكل أنواع العبادات، من خوف ورجاء وتوكل ورغبة ورهبة وصلاة وزكاة وصوم وحج ونحر وغير ذلك من أنواع العبادات، التي أمر الله بها خلقه أن يتعبدوه بها، مما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وهذا النوع هو الأصل في إرسال الرسل، فما أرسل رسول إلى قومه إلا ابتدأ به ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل 36] وقال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف109]. ومن أجله حصل النزاع ، وشرع الجهاد وخلقت الإنس والجن وأنزلت الكتب وأرسلت الرسل، وغير ذلك مما هو مرتب على تحقيقه وعدم تحقيقه ، وهذا التوحيد متضمن لجميع أنواع التوحيد الأخرى دون العكس، وقد بيّن الله هذا النوع من أنواع التوحيد في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها: [2]

---

(1) انظر الرسالة التدمرية ص7-8.

(2) انظر مدارج السالكين 1/ 98 و شرح كتاب التوحيد 1/ 15بتصرف.

ما تضمنته سورة الكافرون ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران64].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس3]

وقوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [الإسراء 23]. وغير ذلك من الآيات، الدالة على وجوب عبادته وحده لا شريك له[1].

تعريف الشرك:

الشرك لغة:-

الشين والراء والكاف أصلان:-

أحدهما يدل على: مقارنة وخلاف انفراد.

والآخر يدل على: امتداد واستقامة[2].

تقول: شاركته في الأمر وشركته فيه، ويطلق الأول منها على معانٍ وهي:-

1- المخالطة والمصاحبة والمشاركة، قال ابن منظور : "الشِّرْكَة والشَّرِكة سواء مخالطة الشريكين يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك وتشارك وشارك أحدهما الأخر"[3].

(1) انظر شرح كتاب التوحيد 1/ 20-23. وانظر شرح العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 1/ 15.

(2) انظر مقاييس اللغة: ص 535.

(3) لسان العرب 67 وانظر القاموس المحيط 902.

وقال ابن فارس[1]: "الشركة هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ، ويقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه ، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك، قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [طه32].

ويقال في الدعاء: (أشركنا في دعائك ولا تنسنا) [2].

ومعنى الآية: اجعله شريكي فيه ومعنى الدعاء: اجعلنا شركاء في دعائك"[3].

2- ويطلق ويراد به النصيب والحظ والحصة، والإشراك أيضاً جمع الشرك وهو النصيب كما يقال قسم وأقسام، وفي الحديث (من أعتق شِرْكاً له في عبد) [4] أي حصة ونصيباً، وفي الحديث (أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك) [5].

أي الإشراك في الأرض. [6]

3- ويطلق أيضاً على التسوية، قال ابن منظور: يقال طريق مشترك أي يستوي فيه الناس، واسم مشترك أي تستوي فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معانٍ كثيرة[7].

---

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوي ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف وكان كريما جوادا لا يبقي شيئا وربما سئل فيهب ثياب جسمه وفرش بيته له من التصانيف كتاب المجمل كتاب متخير الألفاظ كتاب فقه اللغة كتاب غريب إعراب القرآن مات في صفر سنة 395هـ.

انظر الوافي بالوفيات 7/ 182 ومعجم الأدباء 1/ 536.

(2) مسند الطيالسي برقم 10-1/ 4 ومسند أحمد برقم 195-1/ 29، وسنن أبي داود برقم 1498-2/ 80 وسنن ابن ماجه برقم 2894-2/ 966، وسنن الترمذي برقم 3562-5/ 559 وغيرهم.

(3) انظر مقاييس اللغة 3/ 265 بتصرف.

(4) رواه البخاري برقم 2415، 2/ 882، ومسلم برقم 1501 مجلد 2/ 1139. .

(5) انظر غريب الحديث لابن قتيبة 2/ 41 والنهاية لابن الأثير 2/ 144 .

(6) لسان العرب 10/ 449.

(7) لسان العرب 10/ 499.

4- ويطلق على الكفر أيضاً قال الزبيدي: الشرك أيضاً الكفر[1].

وأما إطلاقه على الأصل الثاني، الذي بمعنى الامتداد والاستقامة من ذلك:

1- الشِّرَاك ككتاب، سير النعل على ظهر القدم والجمع شُرُك وأشرك النعل وشَرَّكها جعل لها شِراكاً، ولتشريك مثله[2].

2- الشَرَاك بفتحتين حبالة الصائد الواحد منها شركة[3].

ومنه قيل: (أعوذ بك من الشيطان وشَرَكه) [4] -بفتح الراء - ما يدعو إليه وموسوس به الإشراك بالله[5].

3- الشَرْكة بسكون الراء بمعنى معظم الطريق ووسطه والجمع شرك[6].

المفهوم الشرعي للشرك

الشرك ضد التوحيد، وهو لا يختلف في حقيقته الشرعية عن معناه اللغوي، فهو جعل شريك لله ﷻ في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته، بل قد يكون بتعطيله عن ذلك كله، وهو أقبح أنواع الشرك.

وحقيقة هذا الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق فيما هو من خصائص الألوهية ، فإن كونه ﷻ منفردًا بالملك والخلق والرزق والإحياء وغير ذلك مما هو من خصائص

(1) تاج العروس 27/ 224.

(2) لسان العرب 10/ 451.

(3) لسان 10/ 450.

(4) رواه أبو داود برقم 5067/ 4/ 316 والترمذي برقم 3392 -5/ 467 وأحمد في مسنده برقم 51 - 1/ 9 وغيرهم.

(5) لسان العرب 10/ 450.

(6) الصحاح 1204.

ربوبيته، فإن هذا يوجب تعلق المخلوق به بشتى أنواع العبادة التي شرعها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ، فمن علق ذلك بمخلوق معبود فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً شبيهاً لمن له الأمر كله والذي بيده ملكوت كل شيء.

وعلى هذا فمهما تعددت المعبودات أو تنوعت، فإنها عاجزة عن مشاركة الله ﷻ في خلقه ، ولذلك قال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [لقمان11].

ومعلوم أن هذه المعبودات لم تخلق شيئاً، كما قال تعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ [الأعراف191].

ولذلك فالعقول السليمة والفطر المستقيمة ، لا يمكن أن تساوي بين تلك المعبودات المخلوقة العاجزة، وبين الخالق لكل شيء الذي له القدرة المطلقة التي ليس فوقها قدرة والتصرف الحر الذي لا يزحمه تصرف، وهو الآمر الناهي سبحانه وتعالى منبهاً لهذه القضية الفطرية البديهية بقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل17].

كذلك من خصائص الألوهية، الكمال المطلق من جميع الوجوه ، الذي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

فمن عطله عن ذلك شبهه بالعدم، ومن جعل ذلك من جنس ما هو للمخلوقين فقد شبهه بالمخلوق.

فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى الخاصة به التي لا يشاركه فيها غيره. فيا للعجب كيف استخفت العقول حتى عبدت من دون الله معبودات قد سلب بعضها السمع والبصر والنطق والحياة ، وإن أبصر بعضها أو سمع أو نطق فهي صفات محدودة مخلوقة لا تخرج عن نطاقها التي حدد لها من قبل خالقها، فهي عاجزة عن جلب نفع أو دفع ضر، وهي لم تتو افر لها الصفات التي تستطيع من خلالها أن

تحقق رغبة وأماني عابديها.

قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم42].

إذن ليس هناك وجه مقارنة بين صفاته ﷻ، وبين صفات تلك المعبودات التي هي في ملكه تحت قهره وقدرته لا تخرج عن سلطانه البتة.

كذلك من خصائص إلهيته عبوديته وحده، القائمة على غاية الحب وغاية الذل ، فمن أعطى حبه وذله وخضوعه غير الله فقد شبهه في خالص حقه.

فتبين بهذا أن إشراك غيره من المعبودات في أمر لا يستحقه إلا هو ﷻ ظلم بل هو أعظم الظلم، لأنه وضع للشيء في غير موضعه، ولذلك قال العبد الصالح لقمان الحكيم لابنه كما أخبر الله عنه : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان13].

بل أخبر ﷻ أنه لا يغفر لمن مات عليه كما قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء 116].
وبين أنه حرم الجنة على من أشرك به وأنه خالدٌ مخلدٌ في نار جهنم كما قال تعالى : ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة72].

وغير ذلك مما هو مترتب على هذا الذنب العظيم، وأكثرها انتشاراً ووقوعها هو الشرك في الألوهية، وإن كان الشرك في أحدهما هو شرك بها جميعاً لأن ما اختص به ﷻ من خصائص إلهيته يرتبط بعضه ببعض بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فإسقاط أحدهما يستلزم إسقاط الآخر.

فتبين مما تقدم أن حقيقة الشرك هو : اتخاذ أندادٍ مع الله ، تحت مظلمة تشبيه المخلوق بالخالق فجعله كفؤً أو شبيهاً أو عدلاً أو إلهاً سواء كان بعبادته مع الله أو بطاعته في معصية الله فيما هو مستلزم للإشراك به ﷻ.

لذلك فقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة ، الدالة دلالة واضحة على النهي عن اتخاذ الأنداد مع الله بأي وجه من الوجوه.

قال تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة 22]. قال ابن عباس رضي الله عنه: الأنداد الأشباه[1].

وقال الطبري: (فلا تجعلوا لله أنداداً) أي "عدلاء"، وقال أيضاً: "الأنداد الآلهة التي جعلوها منه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له"[2].

وقد يكون اتخاذ الند من جهة إثبات حق التشريع والتحليل والتحريم للمخلوق الذي هو حق خالص لله عز وجل كما قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف54].

وحقيقة هذا الشرك هو الطاعة للأتباع والرؤساء في معصية الله[3].

كما قال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة31].

وقوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ قال الطبري : أرباباً من دون الله يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله ، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم[4].

ثم ذكر حديث عدي بن حاتم[5] قال: "أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب

---

(1) تفسير الطبري 1/ 163.

(2) انظر تفسير الطبري 1/ 163.

(3) المصدر السابق نفس الصفحة.

(4) تفسير الطبري 10/ 114.

(5) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي ولد الجواد المشهور أبو طريف أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانيا قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد =

من ذهب فقال: يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: قلت: يا رسول الله: إنا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال : فتلك عبادتهم"[1].

ففي هذا إثبات أن الشرك يكون باتخاذ ند مع الله يثبت له حق التشريع والتحليل والتحريم الذي هو حق خالص له سبحانه وتعالى.

كذلك دلت السنة على أن حقيقة الشرك هو اتخاذ أنداد مع الله.

فمن ذلك قوله ﷺ : لما سأله ابن مسعود[2] أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك...) الحديث[3].

وكذلك قوله ﷺ عندما سأله رجل أي الذنب أكبر عند الله؟ قال : أن تدعو لله نداً وهو خلقك ..) [4] الحديث . وفي آخره فأنزل الله عز وجل تصديقاً لذلك : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا

أسن قال خليفة بلغ عشرين ومائة سنة مات سنة ثمان وستين الإصابة 4/ 469 أسد الغابة 4/ 10.

(1) رواه الترمذي برقم 3095/ 278، وسنن البيهقي الكبرى برقم 20138/ 10/ 116، والمعجم الكبير برقم 218/ 17/ 92، ومصنف ابن شيبة برقم 34936، 7/ 156 وغيرهم.

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبدالرحمن أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي ﷺ بالكثير وآخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ وقال له في أول الإسلام إنك لغلام معلم وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ومن أخباره بعد النبي ﷺ أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم مات سنة اثنتين وثلاثين

الإصابة 4/ 235 أسد الغابة3/ 394.

(3) رواه البخاري برقم 4207-4/ 1226.

(4) صحيح البخاري برقم 6768-6/ 2517، ومسلم برقم 86-1/ 91.

يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان68].

وبهذا يتبين لنا حقيقة الشرك بلسان رسول الله ﷺ حيث فسر الشرك: باتخاذ الند فمن جعل لله نداً ومثلاً وشبيهاً وعديلاً في العبادة وكفؤاً في الطاعة فقد أشرك.

وقد تقدم معنا أن من العبادات ما هو قلبي ، ومنها ما هو قولي ، ومنها ما هو بدني، ومنها ما هو مالي.

فالشرك يكون من خلال هذه الأنواع. وهو نوعان:

1 شرك أكبر، مخرج من الملة.

2 شرك أصغر ، غير مخرج من الملة ولكنه منق ص لكمال التوحيد ووسيلة للشرك الأكبر[1].

فمثال القسم الأول : شرك المحبة ، والمراد بذلك محبة العبودية التي تستلزم الإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا ينبغي إلاَّ لله وحده لا شريك له ، ومن صرف المحبة لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر ، والدليل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال أصحاب هذا الشرك لآلهتهم وقد جمعتهم الجحيم : ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء:٩٧-٩٨]. ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق والرزق والإماتة والإحياء والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب والتأله والخضوع لهم والتذلل[2].

ويلحق بهذا الشرك الخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو

---

(1) مدارج الساكين بتصرف 1/ 344.

(2) الجواب الكافي بتصرف 10/ 92.

يمرضوه أو رجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات[1].

ويكون هذا الشرك "في الأفعال كالسجود لغير الله، والطواف بغير بيته ، وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره، وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود، أو تقبيل القبور واستلامها والسجود لها"[2].

ويدخل في شرك الأعمال الذبح لغير الله تعالى ، فمن ذبح لغير الله فقد أشرك ، لأن الذبح لله من أجل العبادات . قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢].

وفي حديث علي رضي الله عنه قال ﷺ :

"لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من أوى محدثاً ... الحديث"[3].

وكذلك في الأقوال كدعاء غير الله تعالى، لأن الدعاء من أعظم أنواع العبادة قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠].

وقال ﷺ : "الدعاء هو العبادة"[4].

---

(1) كتاب التوحيد لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان 1/ 10.

(2) الجواب الكافي 1/ 93.

(3)صحيح مسلم برقم1978_3/1567.

(4) مصنف بن أبي شيبة برقم 29167 – 6/ 21 وأحمد في مسنده برقم 18378 – 4/ 267 وسنن أبي داود برقم 1479 – 2/ 76 وسنن الترمذي برقم 2969 – 5/ 211 وسن ابن ماجة برقم 3828 – 2/ 1258 وغيرهم.

فمن صرف دعاءه لغير الله فقد أشرك به غيره قال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

۞ النوع الثاني: الشرك الأصغر:

كيسير الرياء وفي الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسأل عنه فقال:الرياء"[1] و الحلف بغير الله كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : "من حلف بغير الله فقد أشرك"[2].

وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئنا ، وهذا من الله ومنا ، وأنا بالله وبك ، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك .. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لرجل قال له: ما شاء الله وشئت. فقال النبي ﷺ "أجعلتني لله نداً" قل : "ما شاء الله وحده"[3][4].

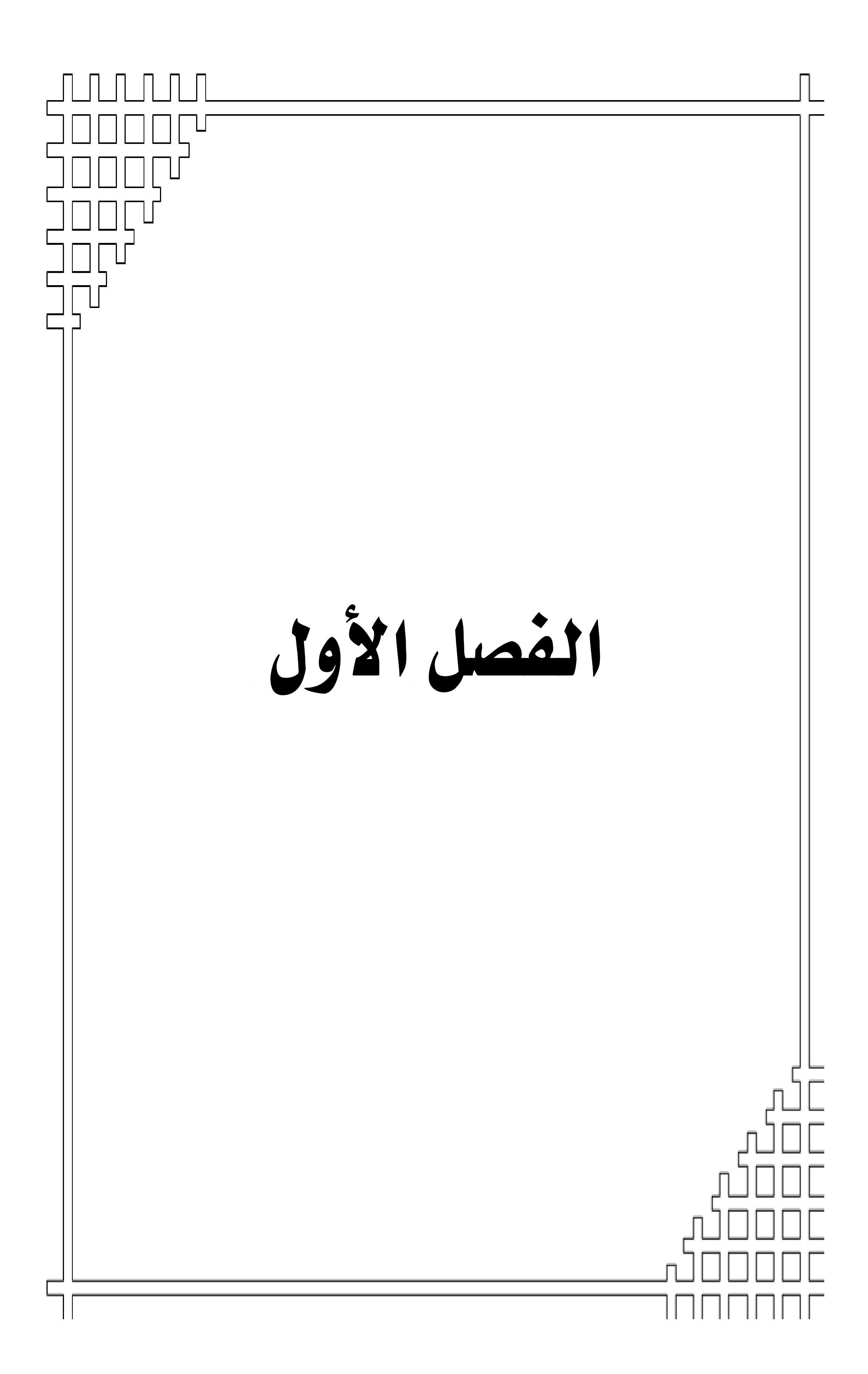


(1) مسند أحمد برقم 5375 – 2/ 69 وسنن أبي داود برقم 3251 – 3/ 223 وسنن الترمذي برقم 1535– 4/ 110. وصحيح ابن حبان برقم 4358 – 10/ 200 وغيرهم.

(2) مسند أحمد برقم 23680 – 5/ 428 ومسند البزار برقم 2663 – 7/ 107 والمعجم الكبير برقم 4301 – 4/ 253 وغيرهم..

(3) سنن النسائي برقم 10825 – 6/ 245.

(4) مدارج الساكين بتصرف 1/ 344.



الفصل الأول

الفصل الأول

البراءة من المعبودات من دون الله

البراءة لغة:

ذكر ابن العربي [1]: برئ إذا تخلص ، وبرئ إذا تنزه وتباعد ، وبرئ إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة1].

أي إعذار وإنذار؛ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لما دعاه عمر بن الخطاب إلى العمل فأبى فقال عمر: " إن يوسف قد سأل العمل فقال: إن يوسف مني بريء وأنا منه براء "، أي بريء عن مساواته في الحكم وأن أقاس به . ولم يرد براءة الولاية والمحبة، لأنه مأمور بها وليلة البراء ليلة يتبرأ القمر من الشمس وهي أول ليلة في الشهر [2].

البراءة شرعا:

لا يختلف المعنى الشرعي لها عن المعنى اللغوي. فهو يدور حول البعد والمجانبة والاعتزال مع العدواة والبغضاء.

فالبراءة الشرعية التي ذكرها إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى حكاية عنه : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف26]. تتضمن المعاني السابقة:

فممَّا يدل على البعد والمجانبة قوله تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ

---

(1) القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبدالله ابن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ أحد الأعلام وعالم أهل الأندلس ومسندهم ولد سنة ثمان وستين وأربع مئة ورحل مع أبيه سنة خمس وثمانين ودخل الشام فسمع من الفقيه نصر المقدسي وأبي الفضل ابن الفرات وببغداد من ابن طلحة النعالي وطراد وبمصر من الخلعي وتفقه على الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي الوليد الطرطوشي وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها مع الذكاء المفرط ولي قضاء أشبيلية مدة وصرف فأقبل على نشر العلم وتصنيفه في التفسير والحديث والفقه والأصول توفي بفاس

انظر العبر للذهبي4/ 125 شذرات الذهب 1/ 141.

(2) لسان العرب 1/ 3 وانظر القاموس المحيط1/ 42.

ﭐجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم35-36].

قال الطبري رحمه الله في قوله : ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، قال : معنى ذلك أبعدني وبني من عبادة الأصنام[1].

أما الاعتزال فقوله تعالى أيضاً حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [مريم:48].

قال الطبري رحمه الله: أي واجتنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام» [2].

وما اقتران ذلك بالعداوة والبغضاء فقوله تعالى : ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة :4]. أي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده [3].

فالبراءة بمعناها الشرعي : هي البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[4].

---

(1) الطبري 13/ 228.

(2) الطبري 16/ 92.

(3) الطبري 28/ 62.

(4) الولاء والبراء للدكتور: محمد سعيد القحطاني ص89.

وجوب البراءة من كل معبود عبد من دون الله تعالى

إن البراءة من كل معبود عبد من دون الله أمر ضروري ولا يستقيم الدين الحق إلا به، فإن كلمة (لا إله إلا الله) تقوم على ركنين أساسيين وهما: النفي والإثبات، وهما بمعنى الولاء والبراء، فلا يتحقق التوحيد الذي دعت إليه الرسل إلا بالإتيان بهما جميعاً ولا ينفرد ركن عن الآخر ألبته.

ولاء لله ﷻ ولكتابه ولرسله واتباع رسله، وبراءة من كل معبود عبد من دون الله أو أخذ حكم المعبود ممن يطاع فيقدم على الله ورسوله من الأحبار والأنداد ونحو ذلك.

ولا يمكن أن يوحد العبد ربه التوحيد الخالص وفي قلبه تعلق بمعبود غير الله تعالى يشارك الله ﷻ في الحب والإجلال والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة التي هي حق لازم لله وحده لا شريك له، لذلك كان منهج الرسل في دعوتهم إلى توحيد الله وجوب البراءة من كل معبود عبد من دون الله تعالى، فوجب التأسي بأنبياء الله في هذا الجانب فقد كانوا قدوة حسنة ومثالاً يقتدى به في تحقيق التوحيد وإخلاص العبودية له وحده لا شريك له، فكان من أعظم الأمور التي دعت إليها رسل الله ﷻ في تحقيق التوحيد هو البراءة من كل معبود عبد من دون الله وإثبات العبودية لله وحده لا شريك له. ويتضح ذلك مما يلي:

1- براءة الرسل جميعاً من المعبودات التي تعبد من دون الله.

تقدم معنا أن دعوة الأنبياء واحدة فهي دعوة لعبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من كل طاغوت معبود عبد من دون الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل36].

فمن خلال هذه الآية يتبين أن جميع الأنبياء كانت دعوتهم قائمة على البراءة من كل معبود عبد من دون الله تعالى وإخلاص العبادة لله وحده.

قال صاحب أضواء البيان: "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه بعث في كل أمة رسولاً بعبادة الله وحده واجتناب عبادة ما سواه، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله) لأنها مركبة من نفي وإثبات ، فنفيها هو خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، وإثباتها هو إفراده جل وعلا بجميع أنواع العبادات بإخلاص على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم صلوات الله وسلامه) [1].

ثم ذكر أن كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت ولا تنف ع عبادة الله إلا بشرط اجتناب عبادة ما سواه[2].

2- براءة إبراهيم عليه السلام من كل معبود من دون الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف26].

ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام قال: لأبيه وقومه إنه براء أي بريء من جميع معبوداتهم التي يعبدونها من دون الله، أي يعني أنه براء من عبادة كل معبود إلا المعبود الذي خلقه وأوجده فهو وحده معبوده[3].

وقد اشتملت هذه البراءة على تفسير شهادة (لا إله إلا الله) - كما هو عليه تفاسير السلف رحمهم الله - فإبراهيم عليه السلام شرح لهم كلمة التوحيد لأن (لا إله) معناها أنني براء مما تعبدون، (إلا الله) معناها إلا الذي فطرني وهو الله.

وإذا كانت كذلك تبين لنا لزوم هذه البراءة ، وإنه لا يكون الإنسان مؤمناً ولا يدخل في الإسلام حتى يكفر بكل معبود عبد من دون الله، وقد أوضح الله تعالى هذا المعنى الذي ذكره إبراهيم عليه السلام في مواضع متعددة من كتابه ، منها قوله تعالى : ﴿ قَالَ

---

(1) أضواء البيان 4/ 268 .

(2) أضواء البيان 4/ 268.

(3) المصدر السابق 7/ 101.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء 75-77]. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام 78]. وزاد ج ل وعلا في سورة الممتحنة في بيان براءته من العابدين وعداوته لهم وبغضه لهم في الله، وذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة:4-5].

3- براءة هود عليه السلام مما عبد من دون الله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود54].

فقد أشارت هذه الآية على براءة هود عليه السلام مما يعبد قومه من معبودات فقال لهم هود عليه السلام: إني أشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم أني بريء مما تشركون من دونه(1).

4- براءة خاتم الأنبياء محمد ﷺ مما عبد من دون الله تعالى:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون1-6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فقوله: ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ يتناول نفي عبادته لمعبودهم في الزمان الحاضر والزمان المستقبل ، وقوله : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ يتناول ما يعبدونه في الحاضر والمستقبل، كلاهما مضارع.

---

(1) انظر تفسير البغوي بتصرف 2/ 388.

وقال في الجملة الثانية عن نفسه : ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾، فلم يقل : ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾ بل قال : ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ﴾ ولم يقل : ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾، بل قال : ﴿مَّا عَبَدتُّمۡ﴾؛ فاللفظ في فعله وفعلهم مغاير للفظ في الجملة (الأولى).

والنفي بهذه الجملة الثانية أعم من النفي بالأولى، فإنه قال : ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ بصيغة الماضي، فهو يتناول ما عبدوه في الزمن الماضي ، لأن المشركين يعبدون آلهة شتى، وليس معبودهم في كل وقت هو المعبود في الوقت الآخر، كما أن كل طائفة لها معبود سوى معبود الطائفة الأخرى.

فقوله: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ براءة من كل ما عبدوه في الأزمنة الماضية ، كما تبرأ أولاً مما عبدوه في الحال والاستقبال ، فتضمنت الجملتان البراءة من كل ما يعبده المشركون والكافرون في كل زمان ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.

وقال أيضاً: فقوله: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾، أي نفسي لا تقبل ولا تصلح لها أن تعبد ما عبدتموه قط ولو كنتم عبدتموه في الماضي فقط، فأي معبود عبدتموه في و قت فأنا لا أقبل أن أعبده في وقت من الأوقات.

ففي هذا عموم عبادتهم في الماضي والمستقبل، ومن قوة براءته وامتناعه وعدم قبوله لهذه العبادة في جميع الأزمان ما ليس في الجملة الأولى. تلك تضمنت نفي الفعل في الزمان غير الماضي، وهذه تضمنت نفي إمكانه وقبوله لما كان مع بوداً لهم ولو في بعض الزمان الماضي فقط، والتقدير: ما عبدتموه ولو في بعض الأزمان الماضية فأنا لا يمكنني ولا يسوغ لي أن أعبده أبداً.

وقال أيضاً : وهذه السورة يؤمر بها كل مسلم وإن كان قد أشرك بالله قبل قراءتها. فهو يتبرأ في الحاضر والمستقبل مما يعبده المشركون في أي زمان كان. فإذا قال : "ما أنا عابد ما عبدتم" دل على البغض والكراهة والمقت لمعبودهم ولعبادتهم إياه . وهذه هي البراءة.

والإنسان يقوي يقينه، وإخلاصه، وتوحيده، وبراءته من الشرك وأهله، وبغضه

لما يعبدون ولعبادتهم، فرفع درجته في ذلك. وهو في ذلك يقول للكفار : "لا تعبدون ما أعبد" في هذه الحال، سواء كانوا هم قد زاد كفرهم وبغضهم له أو لم يزد.

وقوله: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢﴾، وإن كان لفظها خبراً ففيها معنى الإنشاء كسائر ألفاظ الإنشاءات ، كقوله : "أشهد أن لا إله إلا الله "، وقوله : ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وقوله : ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:٧٨]. فكل هذه الأقوال فيها معنى الإنشاء لها ينشئه المؤمن في نفسه من زيادة البراءة من الشرك[1].

قوله : ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ أي تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله ظاهراً وباطناً[2].

بل نهى الله نبيه أن يشهد للكفار باستحقاق معبودات من دونه بالعبادة، بل أمره بالإنكار عليهم وإعلان التبرؤ منها، وإثبات العبادة والألوهية له وحده كما قال تعالى:

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝١٩﴾ [الأنعام/19].

قال الطبري : يقول الله تعالى لنبيه : قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله ربا غيره أنكم أيها المشركون ﴿لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام:١٩] يقول: تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام".

ثم قال لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد ﴿لَّآ أَشۡهَدُۚ﴾ [الأنعام:١٩] بما تشهدون أن مع الله آلهة أخرى، بل أجحد ذلك وأنكره : ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الأنعام:١٩]. يقول إنما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾

---

(1) دقائق التفسير لابن تيمية 3/ 325 – 329 بتصرف.

(2) انظر تفسير السعدي 1/ 936.

[الأنعام:١٩]. يقول قل وإنني بريء من كل شريك تدعونه لله وتضيفونه إلى شركته وتعبدونه معه لا أدعو غيره إلهاً[1].

بل أمره إظهار البراءة من أعمالهم القبيحة، التي تصرف للمعبودات التي تعبد من الله [2]. كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٤١﴾ [يونس:٤١].

وقد بين صاحب أضواء البيان أن معناها محكم ، لأن البراءة إلى الله من عمل السوء لا شك في بقاء مشروعيتها [3].

فتحقيق البراءة يعتبر لازماً من لوازم التوحيد وأصلاً من أصوله لم يحاب الله ﷻ به خير خلقه وخاتم رسله.

بل توعده أشد الوعيد عندما هم بالميل أو الركون إلى شيء قليل مما يدعونه إليه عباد المعبودات التي تعبد من دون الله، لأن ذلك يخل بما هو مسلم به في العقيدة الصحيحة المنزلة من عند الله تعالى لا يمكن التفريط به أو المساومة عليه أو تهميشه أو تجاهله . قال تعالى : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾ [الإسراء:٧٣-٧٥]

فالمتأمل لهذه الآية العظيمة وما تحتويه من تهديد ووعيد لمن ركن إلى عباد المعبودات حتى لو كان طمعاً في هدايتهم ، ما دام أن فيه تغييراً للموازين ووسيلة لطمس الحقائق وإضلالاً لحقيقة التوحيد.

فالميل القليل في جانب التوحيد يعتبر دحض مزلة ومهلكة، ومن ذلك يتبين أن

---

(1) تفسير الطبري 7/ 162-164.

(2) أضواء البيان 2/ 157.

(3) المصدر السابق2/ 157.

دعوى ما يسمى بتقارب الأديان التي تدعو إلى التقارب بين من يعبد الله وحده لا شريك له وبين من يتخذ معبودات من دون الله تعالى هي دعوى تستلزم الركون إليهم وعلو كلمة الذين كفروا، لأن سلطان الدين تبع لسلطان القوة التي هي بيد الكفار ورجال دينهم نسأل الله العفو والعافية.





الفصل الثاني

الفصل الثاني

أصناف المعبودات من دون الله وأشهرها قديمًا وحديثًا

۞ مقدمـــــة :

قبل البدء بذكر أصناف المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى يجدر بنا الإشارة إلى أمر مهم وهو أن المستعرض لتاري خ الأمم السابقة واللاحقة يجد عدداً هائلاً من المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى . ومن الصعب أن نتكلم عن كل معبود على حده.

وإلاَّ فإن كل ما تجاوز به العبد حده فهو معبود كما تقدم معنا في تعريف ابن القيم رحمه الله للطاغوت، فقد يكون المعبود الهوى، قال تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان:٤٣].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "يعني تعالى ذكره أرأيت يا محمد من اتخذ إلهه شهوته التي يهواها، وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر يعبده فكان معبوده وإلهه ما يتخيره لنفسه"(1).

وقد يكون المعبود المال والدنيا كما قال ﷺ: "تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض ، وإن لم يعط سخط .. الحديث"(2).

فتجاوز حده في طلب الدنيا "قال الطيبي: خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهوتها كالأسير.." (3) إلى غيرذلك من المعبودات المعنوية.

ولكن المقصود بأصناف المعبودات التي نحن بصددها هي المعبودات الحسية التي صرف لها شعائر تعبدية من تعظيم ، أو إجلال ، أو دعاء ، أو ذبح ، أو حج ، أو

---

(1) الطبري 19/ 17.

(2) صحيح البخاري برقم 2730 - 3/ 1057.

(3) فتح الباري 11/ 254.

طواف، أو نذر، ونحو ذلك من أنواع العبادة التي هي حق خالص لله ﷻ.

وعند التتبع والاستقراء ، خاصة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ اللذان يكشفان لنا حقائق يقينية لا شك ولا ريبة فيها لا يمكن الوصول إليها عن طريق الأبحاث والتنقيب التي تقوم على جهود الإنسان التي يصدق عليها قوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢].

أضف إلى ذلك الواقع المشهود نجد أن أشهر أصناف المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى لا يخرج من الأجناس التالية : الإنسان ، الملائكة ، والحيوان ، والجن ، والشياطين.

وهذه الأجناس: تنقسم باعتبار العقل وعدمه إلى قسمين:

القسم الأول: معبودات عاقلة.

وهي تشمل الإنسان والملائكة والجن والشياطين.

القسم الثاني: معبودات غير عاقلة:

من الأشجار، والأحجار، والنار، وغير ذلك مما لا عقل له.

كذلك تنقسم هذه المعبودات باعتبار موافقتها بما صرف لها من عبادة أو عدم موافقتها إلى أقسام(1):

1 القسم الأول: من كان راضياً بالعبادة وداعياً إليها لنفسه كفرعون وإ بليس ، ويدخل في ذلك من ادعى الألوهية والربوبية من بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام كغلاة الرافضة عند الشيعة، وما يسمى عند الصوفية بالأ ولياء والأقطاب والغوث والأوتادونحوهم0

2 القسم الثاني : ما كان مطيعاً لله غير راضٍ بالعبادة له من دون الله تعالى

(1) انظر معارج القبول بتصرف 1/ 474-476.

كعيسى وأمه وعزير–عليهم السلام–، وغيرهم من الأولياء الصالحين.

3 القسم الثالث : وهي المعبودات التي لا عقل لها كالأشجار والأحجار والحيوان ونحوها. فهذه لا خيار لها ولكنها في الأصل هي عابدة لله غير راضية بما صرف لها من عبادة.

وسوف يأتي تحقيق ذلك في الفصل الرابع المتعلق بأحوال المعبودات في الآخرة ، وأيضاً مصير من رضي منها بما صرف له من عبادة.



المبحث الأول: جنس الآدمي

لقد اتخذ من هذا الجنس ما هو معبود من دون الله تعالى، وهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون داعياً لربوبية وألوهية نفسه راضياً بما صرف له من عبادة ، وإما أن يكون متخذاً من قبل العابدين غير راضٍ بما صرف له من عبادة . ولبحث ذلك فإننا نذكر بعض النماذج التي اتخذت من دون الله تعالى من الأمم السابقة للإسلام ومن بعض الطوائف المنتسبة للإسلام.

1 المعبودات المتخذة من جنس البشر من الأمم السابقة للإسلام:

النوع الأول: من دعا الربوبية والألوهية لنفسه، فهذا لم يتركه الله ﷻ دون إقامة الحجة عليه وإظهار سفهه وفساد زعمه. وذلك بإرسال الرسل إليه من جنسه لمناظرته ودعوته إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ وقد قص الله علينا من هذا الصنف اثنين:

الأول: النمرود وذلك في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرةآية258].

وهذا المحاج هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام، وقيل النمرود بن فالخ بن عابر بن سالح بن أرفحشد بن سام[1].

فقد ذكر أصحاب التفاسير والأخبار ، أن هذا المحاج زعم أنه يملك حق الألوهية والربوبية فلما بين له إبراهيم عليه السلام أن ما زعمه هو حق خالص لله ﷻ منفرد به ﷻ بدليل الإحياء والإماتة فقال له : ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ردَّ هذا المخادع بقوله: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ قال قتادة[2]: يعني أنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلهما ، فإذا

(1) انظر تفسير ابن كثير 1/ 314 والبداية والنهاية 1/ 148.

(2) قتادة بن دعامة ابن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الاكمه المفسر =

أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر، فكأنه قد أحيا هذا وأمات هذا الآخر[1].

فهذه الدعوى التي ادعاها لنفسه جاءت على سبيل المكابرة والعناد ، لأنها خارجة عن موضع النزاع، وليست جواباً لما قاله إبراهيم عليه السلام، ولا في معناه فهي لا تمنع وجود الصانع.

فإبراهيم عليه السلام قصد الحقيقة، ففزع النمرود إلى المجاز، مموهاً به على قومه فسلم له إبراهيم تسليم الجدل، وانتقل معه من المثال وجاء بأمر لا مجاز فيه ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، أي: إن كنت تحيي وتميت، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق ، فإن كنت إلهاً كما ادعيت تحيي وتميت، فأت بها من المغرب، فلما علم عجزه وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام، بهت أي: أخرس فلا يتكلم فقامت عليه حجة الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:258] [2].

ومع هذا ضلت فئات من الناس تعبد هذا الطاغية من دون الله تعالى ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنهم يصنعون الأصنام على صورة النمرود ، ويكون الصنم كبيراً جداً، ويعلقون السُّبَح في أعناقهم، ويسبحون باسم النمرود، ويشتمون إبراهيم الخليل[3].

كان أحفظ الناس قال احمد بن حنبل : قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره وجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه وقال قلما تجد من يتقدمه .... مات سنة 117هـ.

تهذيب التهذيب4/ 283 تذكرة الحفاظ 1/ 122.

(1) تفسير ابن كثير 1/ 102.

(2) تفسير ابن كثير 2/ 356.

(3) الرد على المنطقيين 329.

الثاني: فرعون الذي بعث الله إليه موسى عليه السلام، واسمه الوليد بن مصعب [1]، فهذا العبد الضعيف ادعى أنه إله يعبد ومالك يملك، كما قال تعالى ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزخرف51-54].

وقال لهم : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص38].

وقال لموسى : ﴿غَيْرِي قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء29].

بل أنكر وجود الصانع أصلاً وقال: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه49].

مع أنه كان مستيقناً به في الباطن كما قال له موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء102].

وكما قال تعالى عنه وعن قومه : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل14].

ولم يكن وحده بل آزره على هذه الفرية العظيمة الملأ من حوله ، ممن يزعمون أنهم كبار المملكة المدبرون لشؤونها، حيث دعاهم إلى الاعتراف له بالإلهية فأجابوه إلى ذلك لعلة في عقولهم وسخافة في أذهانهم ، كما قال تعالى : ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف:٥٤].

وكل ذلك استكباراً وإعراضاً عن الحق كما قال تعالى : ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ

(1) انظر تاريخ الطبري 1/ 231.

﴿فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص39].

بل وصفوا دعوة موسى عليه السلام بالإفساد ، لأنها دعوة مخالفة لفرعون في دعواه قومه إلى عبادته كما قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف127].

واختلف في كيفية عبادته على قولين:

القول الأول : أنه كان يُعْبَد ولا يَعْبُد ، وعليه حملوا قراءة من قرأ (ويذرك وإلاهك)، وهذا القول مروي عن ابن عباس ومجاهد[(1)] وغيرهما من السلف[(2)].

القول الثاني: أنه كان يَعبد ولا يُعبد ومما ذكر فيه:

1- أنه كان يعبد الأصنام وكان قومه يعبدونها [(3)].

2- أنه كان يعبد ما يستحسن من البقر كما ذكر ذلك ابن عباس[(4)].

3- ذكر الطبري في تفسيره: أنه بلغه أن فرعون كان يعبد إلهاً في السر [(5)].

4- كذلك روى الطبري عن الحسن قال : كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها [(6)].

---

(1) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب ابن أبي السائب الامام، شيخ القراء والمفسرين كان أعلمهم بالتفسير روى عن ابن عباس، فأك ثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه وكان احد اوعية العلم مات سنة 100هـ. انظر: تهذيب التهذيب4/ 380 تذكرة الحفاظ 1/ 92.

(2) انظر تفسير الطبري 9/ 24-26 وابن كثير 2/ 240 والدر المنثور 3/ 516.

(3) ابن كثير 2/ 240.

(4) انظر تفسير الطبري 9/ 24-26 وابن كثير 2/ 240 والدر المنثور 3/ 516.

(5) انظر تفسير الطبري 9/ 24-26.

(6) انظر تفسير الطبري 9/ 24-26.

ومهما يكن عبد أو لم يعبد وأياً ما كان فإن الله ﷻ كما قدمنا لم يترك هذا الطاغية ليفسد في الأرض، بل أرسل إليه موسى عليه السلام يؤازره أخوه هارون عليه السلام ليدعوه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه مرسل من ربه ﷻ ، ولكن لما قرعت هذه الدعوة سمع الطاغية وأسماع الملأ الذين حوله، دار منها رأسه ورأى فيها نذير الخطر على ملكه فابتدر موسى بقوله: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، مبدياً تجاهله وإنكاره عند ذلك بادره موسى عليه السلام بثلاث حجج متتالية: ـ

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء24].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء28].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشعراء26].

عند ذلك يطيش عقله ويخرج عن صوابه إلى أسلوب التهديد والوعيد بقوله : ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء:٢٩]

عند ذلك استخدم موسى عليه السلام ما وهبه الله من معجزات فقال له : ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء:٣٠-٣٣].

ثم بدأ يصفه بكونه ساحراً، وأن ما يظهره من تلك الآيات إنما هو من ضروب السحر الذي يصنعه أهل هذا الشأن، كما وصِفَ بكونه حاذقاً وماهراً به.

فقال: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء:٣٤].

فسلم له قومه هذه المقالة، وأنه مادام كذلك فسوف نجمع له من هو مختص بهذه الصفة فأشاروا إليه بأن يرجئ موسى وأخاه ، وأن يجمع السحرة من كل أنحاء مملكته لمنازلة موسى ومغالبته وأن يجمع السحرة لميقات يوم معلوم ، وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام، بأن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة الناس ،

ولهذا قال: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ [طه:٥٩] وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه:٥٩] أي من أول النهار ليكون الحق أظهر وأجلى، فلما جاء ذلك ابتدأ موسى عليه السلام بالنصح لهؤلاء السحرة فقال لهم: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ [طه:٦٠-٦٤].

ولكنهم لم يأبهوا بهذا، فأجمعوا على منازلة موسى عليه السلام طمعاً فيما وعدهم به فرعون من جعل إن هم غلبوا موسى عليه السلام، فقالوا لموسى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف:١١٥-١١٦]

وفي آية أخرى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه:٦٦-٦٩].

فألقى موسى عصاه فانقلبت حية عظيمة، وابتلعت كل ما أفكه السحرة من غير أن ينتفخ بطنها أو يزيد حجمها، فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه ليس من جنس ما عندهم من السحر، فخروا سجداً وأعلنوا إيمانهم برب هارون وموسى، فاستشاط فرعون غضباً، وخشي أن يتبعهم الناس على إيمانهم، فقال لهم مموهاً على قومه: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ [طه:٧١].

وظن الخبيث أن القوم سيرجعون عن إيمانهم تحت هذا التهديد والوعيد، ولكنه قد خاب ظنه، فإن الإيمان كان قد خالطت بشاشته قلوبهم، فأجابوه على تهديده ووعيده بلهجة المؤمن الصابر المنتظر لما عند الله المؤمل في غفرانه ورحمته: ﴿ قَالُوا۟ لَن

نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه:٧٢-٧٣].

ونفذ فرعون وعيده في هؤلاء الشهداء الأبرار، الذين احتملوا القتل والصلب في سبيل عقيدة التوحيد والإيمان بالله الواحد القهار.

ثم توالت على فرعون وقومه ما قصه الله علينا من أنواع البلاء لعلهم يرجعون ، فأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ل علهم يذكرون ، وأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا مجرمين، ولما وقع عليهم الرجز، وهو العذاب الشديد ، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليكشفه عنهم ووعدوه على ذلك أن يؤمنوا له ويرسلوا معه بني إسرائيل ، فلما كشف الله عنهم نكثوا العهد وظلوا على ولائهم لفرعون.

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف:١٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأعراف:١٣٣-١٣٦].

وبذلك استوجبوا العقاب والهلاك الذي كان دائماً مصير الطغاة والظالمين ، واستحقوا أن يدعو عليهم موسى عليه السلام بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس:٨٧-٨٩].

ويصور الله لنا خروج بني إسرائيل وهلاك فرعون وقومه في سورة الشعراء ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الشعراء:٥٢-٦٥].

وأيضاً يصور الله لنا حال فرعون عند معاينته الغرق، ومبادرته إلى إعلان الإيمان ظناً منه أن ذلك ينجيه مما حاق به من الهلاك فيقول : ﴿ ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس:٩٠-٩٢].

وبهذا كانت نهاية هذا الطاغية الذي ادعى الألوهية لنفسه ، من دون الله تعالى ولما ينتظره في الآخرة أشد وأبقى[1].

النوع الثاني:

وهو ما اتخذ معبوداً من دون الله تعالى وهو غير راض بهذه العبادة ، وإن أبلغ وأشهر ما يمثل هذا النوع هو عيسى عليه السلام، حيث اتخذ من قبل أمة من الأمم معبوداً وإلهاً من دون الله تعالى.

وقبل الخوض في الكلام على هذا الاعتقاد الذي يمثل اعتقاد السواد الأعظم للنصارى، والرد على شبهات أولئك القوم الذين أخرجوا هذا النبي الكريم عليه السلام من

(1) انظر كتاب دعوة التوحيد للهراس بتصرف ص 150-155 وانظر موسوعة حياة الأنبياء ص 205.

حقيقته البشرية (الناسوتية) إلى طابع (لاهوتي) كما يعبرون ، يجدر أن نتعرف إلى نبذة مختصرة عن المسيح عليه السلام، من خلال المصادر الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

1 ـ ميلاد مريم أم المسيح عليهما السلام:

امرأة عمران عليها السلام تفي بنذرها لله عز وجل، وتعتذر عن كونه أنثى ، والله أعلم بمولودها.

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران:٣٥].

محرراً أي خالصاً لله عز وجل مفرغاً للعبادة[1].

وتستمر شفقة تلك الأم الصالحة بالالتجاء إلى الله عز وجل، أن يعيذ لها هذه المولودة وذريتها الذي هو عيسى عليه السلام، من الشيطان الرجيم قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران:٣٥-٣٦]

فاستجاب الله لها ذلك، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حيث يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها[2])[3].

وزيادة على ذلك أن الله سبحانه وتعالى تقبل منها هذا النذر ، وأنبتها نباتاً حسناً بتيسيره

---

(1) انظر ابن كثير1/ 242 بتصرف.

(2) رواه البخاري برقم 3248 – 3/ 1256 وسنن النسائي الكبرى برقم 6998 –4/ 232 والبيهقي 15775 –8/ 44 وصحيح ابن حبان برقم 6235/ 14/ 129 ومسند أبي يعلى برقم 5971– 10/ 376.

(3) انظر الطبري1/ 359 وانظر ابن كثير 1/ 242.

لأسباب ووسائل الطاعة ، وذلك لما قرنها بالصالحين واختار لكفالتها زوج خا لتها زكريا عليه السلام، حتى إن زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب - وهو موضع عبادتها - وجد عندها رزقاً غريباً في غير أوانه[1].

وفي ذلك كله يقول الله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران:٣٧].

2- بشارة الملائكة:

بينما كانت السيدة الطاهرة مريم - عليها السلام - في محرابها تعبد الله وتسبحه ، تبشرها الملائكة بثناء الله عليها واصطفائها وتحثها على مزيد من الطاعة بكثرة الركوع والسجود لله رب العالمين قال تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [آل عمران:٤٢].

ثم تبشر أيضاً بمعجزة من معجزاته سبحانه وتعالى وآية من آياته، وذلك بإيجاد ولد منها من غير أب من بين نساء العالمين : ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران:٤٥-٤٦].

بهذا يقول صاحب الظلال: (وهكذا بشرت الملائكة مريم بكلمة من الله اسمه المسيح عيسى ابن مريم، تضمنت البشارة نوعه وتضمنت اسمه ونسبه، وظهر من هذا النسب أن مرجعه إلى أمه، ثم تضمنت البشارة كذلك صفته ومكانته من ربه : ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾، كما تضمنت ظاهرة معجزة تصاحب مولد ه: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا ﴾، ولمحة من مستقبله ﴿وَكَهۡلٗا ﴾ وسمته والموكب الذي

(1) انظر تفسير الطبري 3/ 189.

ينتسب إليه: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [1].

فتتعجب تلك الأم الطاهرة، من إيجاد الولد مع انتفاء الأسباب الموجدة لذلك فأجاب الله عن تعجبها فقال تعالى : ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران:٤٧].

وبهذا يردها الله ﷻ إلى أمر يوجب عندها الطمأنينة وهي قدرة الله ﷻ النافذة فهو سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في السموات والأرض وهو على كل شيء قدير ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧].

3- معجزة الميلاد:

بينما كانت مريم - عليها السلام - منفردة لبعض شأنها، إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام على هيئة بشر، ففزعت منه واستعاذت بالله ﷻ، إن كان من مجيئه أمر سوء فقالت: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ [مريم:١٨].

فطمنها جبريل عليه السلام وأخبرها أنه رسول من الله ليهب لها غلاماً مباركاً طاهراً قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:١٩].

أخلقه منك، وأن خلقه منها امرٌ قد قضاه الله، ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك[2].

وقد جاء في كتب التفاسير أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت فلما حملت[3] به تنحت عن أعين الناس وأخذت مكاناً بعيداً عنهم كما قال تعالى: ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [مريم:٢٢].

فلما جاءها الطلق، - وهو ألم الولادة - وقد تنحت إلى جذع النخلة لتسند إليها

---

(1) ظلال القرآن1/ 398

(2) الطبري 16/ 61 بتصرف.

(3) انظر الطبري 16/ 61-62 وابن كثير 3/ 116-117 والبغوي 3/ 191-192.

وعاينت هذا البلاء حقيقة، تمنت الموت ولم تر ما ترى، وبهذا يقول الله تعالى:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [مريم:٢٣]

يقول ابن كثير رحمه الله: "لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية فقالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ أي لم أخلق ولم أك شيئا.

ولكن في غمرة هذا البلاء والامتحان، تجري سنة من سننه وهي أنه سبحانه وتعالى ما كان ليترك أولياءه، دون أن يربط على قلوبهم، فإذا بمنادٍ يطمئن فؤاد تلك الأم الطاهرة العفيفة التي هالها ما هي فيه من بلاء، يقول تعالى في ذلك: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم:٢٤-٢٦].

فلما أتت به إلى قومها تحمله قالوا: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم:٢٧-٢٨].

فلما لم يكن عندها حجة، أشارت إليه فغضبوا من ذلك: ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم:٢٩].

فقال لهم ذلك الصبي، وقد ألقى ثدي أمه وأقبل عليهم بقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم:٣٠-٣٣].

فأول ما تكلم به هو إقراره على نفسه بالعبودية[1].

يقول الرازي: "أن الذي اشتدت الحاجة إليه في ذلك الوقت إنما هو نفي تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ، ثم إن عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك ، وإنما نص على إثبات عبودية نفسه كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن الأم فهذا أول ما تكلم به إنما تكلم بها" [2].

---

(1) المصادر السابقة نفس الصفحات بتصرف.

(2) التفسير الكبير للرازي 21/ 178.

دعوة عيسى عليه السلام إلى التوحيد

لم يخالف عيسى عليه السلام ما جاء به الأنبياء قبله، فإن دعوة الأنبياء في هذا الأصل واحدة لم تتغير ولم تتبدل كما قال تعالى : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف:٤٥].

فهو منهم كما قال تعالى : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة:٧٥]. فهو عليه السلام لم يخرج عما دعا إليه الأنبياء من قبله، من الدعو ة إلى التوحيد والنهي عن الشرك ، وهذا أمر واضح بيّنٌ في القرآن والسنة، وكذلك ما هو بأيدي اليهود والنصارى من الكتب المقدسة مع ما فيها من تحريف وتغيير.

دعوته إلى التوحيد في القرآن:

1- قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

يقول: "اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود ، ربي وربكم، ومالكي ومالككم، وسيدي وسيدكم، الذي خلقني وإياكم"[1].

ففي هذا تكذيب لهم في دعواهم، وإثبات لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق[2].

وفيه كذلك بيان عاقبة من اتخذ شريكاً مع الله ، سواء عيسى أو غيره وذلك

(1) انظر الطبري 6/ 313 والبغوي 1/ 554.

(2) انظر ابن كثير 2/ 235 وانظر تفسير السعدي 1/ 240.

بقوله:

﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

أي ليس لهم من أنصار ينصرونهم يوم القيامة من الله ، فينقذونهم إذا وردوا جهنم [1].

2- قوله تعالى حكاية عن قول عيسى عليه السلام لقومه : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم:٣٦]

فمقصوده إظهار الخضوع والاعتراف بالعبودية ، لكيلا يتقولوا عليه بالباطل فيقولون إنه إله وابن إله، لأن إقراره لله بالعبودية يمنع ما تدعيه جهال النصارى عليه ثم قال: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾، والمعنى أنه تعالى لما كان رب الخلائق بأسرهم، وجب على الكل أن يعبدوه ثم أكد ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم:٣٦] [2].

التوحيد في التوراة:

على الرغم من أن الأيدي اليهودية العابثة قد نالت من أحرف التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة:١٣].

إلا أنه ما زالت هناك نصوص، يشع منها نور التوحيد، وليس فيها ما يشير إلى التثليث لا من قريب ولا من بعيد ، وقد جاء عيسى عليه السلام مصدقاً لما بين يديه من التوراة كما قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [آل عمران:٥٠] .

(1) تفسير الطبري 6/ 313.

(2) التفسير الكبير 8/ 53 وانظر تفسير القرطبي 1/ 133.

وكان ﷺ متمسكاً بها وبما فيها أي التوراة الصحيحة ، وفي هذا يقول : "(لا تظنوا أني جئت لأنوض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنق ض بل لأكمل فإن الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل)" [1].

ومن نصوص التوراة الداعية إلى التوحيد:

1 وصية الرب لموسى : "لا تسجد لإله آخر ، لأن الرب اسمه غيور إله غيور"[2].

2 لايكن لك آلهه أخرى أمامي لاتصنع لك تمثالا منحوتا 0000لاتسجدلهن ولاتعبدهن لأني أناالرب إلهك إله غيور[3]0

3 لتعلم أن الرب هو الإله، ليس آخر سواه[4].

4 فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه فاحفظ فرائضه ووصاياه[5].

5 اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربٌ واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك [6].

---

(1) إنجيل متى إصحاح 5فقرة 17 ص17- 18.

(2) خروج إصحاح 34فقر5 14 ص144.

(3) خروج إصحاح 20 فقرة 3-4-5 ص119.

(4) تثنية الإصحاح 4فقرة 35 ص286.

(5) تثنية الإصحاح 4 فقرة 39 ص286.

(6) تثنية الإصحاح 6 فقرة 4 ص289.

6 أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر[1].

7 فلتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك[2].

(1) أشعياء إصحاح 42فقرة 8 ص1042.

(2) الملوك الثاني إصحاح 19 فقرة 19 ص619.

دعوة عيسى عليه السلام
إلى التوحيد في الإنجيل

1- يقول المسيح : ولا تدعو لكم أباً على الأرض لأن أبا كم واحد الذي في السموات(1).

2- أحد الكتبة يسأل المسيح قائلا: أية وصية هي أول الكل؟ فأجاب يسوع أن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد (2). وتحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، فقال له الكاتب جيد يا معلم بالحق قلت لأنه إله واحد وليس آخر سواه.

3- قصته مع الشيطان عندما قال له أعطيك هذه جميعاً إن خررت وسجدت لي حينئذٍ قال له: يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد (3).

4- كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقلبوا مجداً، بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه (4).

5- قوله: إن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك(5).

فهذه النصوص التي اقتبستها من مصدري التلقي عند النصارى (العهد القديم والعهد الجديد) هي غيض من فيض مما هو مدون في كتبهم ورسائلهم المقدسة ، فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله عز وجل وأحقيته وحده لا شريك له في الألوهية

---

(1) إنجيل متى إصحاح23/ 9ص42ج.

(2) أنجيل مرقس إصحاح 12/ 28-29ص79ج.

(3) إنجيل متى إصحاح 4/ 9-10ص7ج.

(4) إنجيل يوحنا إصحاح 5/ 44ص155ج.

(5) يوحنا 17/ فقرة 3 – ص179ج.

والعبودية.

ولكن الغلو واتباع المتشابه واتباع ضلال الأمم السابقة وكتم الحق أخذ على القوم دينهم قال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء:١٧١].

فإن النصارى تجاوزوا الحد في عيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله ، يعبدونه فغلوا في أتباعه وأشياعه من الرهبان ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً أو ضلالاً أو رشاداً أو صحيحاً أو كذباً ولهذا قال الله تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] [1].

وقال ﷺ : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبدالله ورسوله) [2].

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء :١٧١]، أي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولداً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه وعظمته، فلا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، ولهذا قال : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء :١٧١]، أي إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له كن فكان ، ورسول من رسله وكلمته ألقاها إلى مريم أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، فنفخ فيها من

(1) ابن كثير 1/ 591 بتصرف يسير.

(2) رواه البخاري برقم 3261 -3/ 1271 والترمذي في سننه برقم 2784 / 2/ 412 وأحمد في مسنده برقم 154- 1/ 23-24 وابن حبان في صحيحه برقم 6239 -14/ 133 ومسند أبي يعلى برقم 153- 1/ 142.

روحه بإذن ربه ﷻ، وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم والجميع مخلوق لله ﷻ، ولهذا قيل لعيسى إنه كلمة الله وروح منه، لأنه لم يكن له أب تولَّد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها كن فكان ، والروح التي أرسل بها جبريل قال الله تعالى : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾ [المائدة :٧٥]، وقال تعالى : ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء:٩١]

وقال تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:١٢].

وقد ذكر شيخ الإسلام ؒ: أن قوله وكلمته، المراد أنه خلقه بـ(كن)، وفي لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر ف يسمى المخلوق خالقاً لقوله: (هذا خلق الله)، ويقال: درهم ضرب الأمير أي مضروب الأمير، ولهذا يسمى المأمور به أمراً، والمقدور قدرة وقدراً والمعلوم علماً والمرحوم به رحمة.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

وقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل:١].

وقال النبي ﷺ : (يقول الله للجنة أنت رحمتي وأنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي) (1).

وقال: (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، أنزل رحمة واحدة، فيها يتراحم الخلق ويتعاطفون، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، فإذا كان يوم القيامة جمع هذه إلى تلك فرحم بها الخلق (2).

---

(1) رواه البخاري برقم 4569 -4/ 1836 وبرقم 7011، -6/ 2711 ومسلم في صحيحه برقم 2846، 4/ 2186 والترمذي في سننه برقم 2561، 4/ 694 وأحمد في مسنده برقم 7704 -2/ 276 وغيرهم.

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم 6104-2/ 2374 ومسلم برقم 2753 -4/ 2108-2109، ورواه =

ويقال للمطر: هذه قدرة عظيمة، ويقال غفر الله لك علمه فيك أي : معلومه، فتسمية المخلوق بالكلمة كلمة من هذا الباب.

كذلك بين رحمه الله أن المسيح خص بكونه (روح منه) لأنه نفخ في أمه من الروح فحبلت به من ذلك النفخ.

كذلك بين رحمه الله في كونه (روح منه) بأنه كسائر المضاف إلى الله إن كان عيناً قائمة بنفسها أو صفة فيها كان مخلوقاً ، وإن كان صفة مضافاً إلى الله كعلمه وكلامه ونحو ذلك كان إضافة صفة، وكذلك ما كان منه إن كان عيناً قائمة أو صفة قائمة بغيرها، كما في السماوات والأرض والنعم والروح الذي أرسله إلى مريم وقال : ﴿أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم:١٩].

كان مخلوقاً وإن كان صفة لا تقوم بنفسها ولا يتصف بها المخلوق كالقرآن لم يكن مخلوقاً، فإن ذلك قائم بالله وما يقوم بالله لا يكون مخلوقاً) [1].

كذلك أورد رحمه الله رد الإمام أحمد وغيره بأن المسيح نفسه ليس كلام الله فإن المسيح إنسان وبشر مولود من امرأة، وكلام الله ليس بإنسان ولا بشر ولا مولود من امرأة ولكن المسيح خلق بالكلام، أما القرآن فهو نفسه كلام الله، فأين هذا من هذا؟

وبهذا يتضح الفرق بين كون الصفة مخلوقة أو صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى، بل بين رحمه الله: أن المسيح لو قدر أنه نفس كلام الله فهو ليس بخالق لأن القرآن كلام الله وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيء خالق ، فلو كان المسيح نفس كلام الله لم يجز أن يكون خالقاً، فكيف وليس هو كلام الله؟ وإنما خلق بالكلمة وخص باسم الكلمة لأنه لم يخرج على الوجه المعتاد الذي خلق غيره، بل

الترمذي برقم 3541 -5/ 549 وابن ماجة برقم 4293-4294-2/ 1435. وأحمد في مسنده 9607-2/ 434.

(1) الجواب الصحيح 4/ 71 بتصرف.

خرج على غير العادة فخلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر.

وبين رحمه الله: أن كون (روح منه) لا يوجب أن يكون منفصلاً من ذات الله، لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية:١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وقال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء:٧٩].

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ [البينة:١-٣].

فهذه الأشياء كلها من الله وهي مخلوقة[1].



(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 2/ 339-342 بتصرف.

المسيح يكذب دعوى ربوبيته وإلهيته ويصرح بأنه نبي بشر(1)

فقد نفل ابن قيم الجوزية ما يدل على ذلك من واقع كتبهم المقدسة نوجزها بما يلي:

1 شهوده عليه السلام على نفسه أنه عبد مربوب مصنوع ، يقول المسيح عليه السلام "إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم"(2).

2 ذكره عليه السلام أنه رسول من ربه وشهوده له بالوحدانية ، قال عليه السلام في دعائه : "الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك أنت الله الواحد الحق وأنك أرسلت المسيح"(3).

3 ذكره عليه السلام أنه مبلغٌ عن الله فلم يقل إنَّ إله ولا ابن الإله على معنى التوالد.

حيث قال عليه السلام: "إني لم أجيء لأعمل بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني"(4).

وقال أيضاً: "إن الكلام الذي تسمعونه مني ليس من تلقاء نفسي ولكن من الذي أرسلني ، والويل لي إن قلت شيئاً من تلقاء نفسي ، ولكن بمشيئة هو من أرسلني"(5).

وقال أيضاً: "ما أبعدني وأتعبني إن أحدثت شيئاً من قبل نفسي ولكن آتيكم

---

(1) هداية الحيارى ص 270 بتصرف.

(2) انجيل يوحنا الإصحاح 20 فقرة 17 بلفظ إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، ص186.

(3) إنجيل يوحنا الإصحاح 17 فقرة 3 بلفظ وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته، ص179.

(4) انجيل يوحنا الإصحاح 17 فقرة 16-19 نقلاً من كتاب هداية الحيارى.

(5) إنجيل يوحنا الإصحاح 5 فقرة 30 بلفظ أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني، ص154.

وأجيب بما علمني ربي"[1].

فلم يزد على أنه عبدٌ مرسل مأمور مبعوث وفي إنجيل متى: (ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لان أباكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لان معلمكم المسيح واحد المسيح) [2].

والأب في لغتهم الرب المربي أي لا تقولوا إلهكم وربكم في الأرض ولكنه في السماء ثم أنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله بها ربه ومالكه، وهو أن غايته أنه يعلم في الأرض وإلههم الذي في السماء إلى غير ذلك مما يدل على أنه رسول مرسل من الله، وأنه بشر ليس بإله تعالى الله عمايقول الظالمون.

فإن الله ﷻ مختص بصفات الكمال والمنعوت بنعوت الجلال منزه عن النقائص والعيوب؛ وكيف وهم يصفونه بأنه دخل في فرج امرأة وأقام في بطنها بين البول والنجو والدم عدة أشهر وخرج صبياً صغيراً يرضع ويبكي ويأكل مع الناس ويشرب وينام ويبول ويتغوط، ونحو ذلك مما ابتلي به الإنسان في هذه الدار لنقصه وحاجته وتمكن أعدائه من القبض عليه وسوقه إلى خشبة الصليب وعلى رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه ويصفعونه وقد شدوا يديه ورجليه بالحبال ونحو ذلك مما لحقه من المهانة والإزدراء؛ فيا للعجب أي عقل يتصور هذا بإله يخلق ويرزق ويحيي ويميت كما يزعمون في أمانتهم إله حق؟ [3].

ولم يصل الأمر إلى هذا الحد من الانتقاص، بل وصفوه بأن له ابناً كجوهرة كما في أمانتهم (... نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر...) [4].

---

(1) إنجيل يوحنا الإصحاح 7 فقرة 17-18ص160ج .

(2) العهد الجديد إنجيل متى الإصحاح الثالث والعشرون فقرة (9-10)ص42ج .

(3) انظر هداية الحيارى لابن القيم ص 272-275 بتصرف .

(4) محاضرات في النصرانية ص91

وهذا ما أنكره القرآن بشدة وأغلظ على المتفوه به بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:٨٨-٩٢].

فهذه مقولة عظيمة وفرية جسيمة تكاد السموات والأرض أن تتفطرن من سماعها، وما ذاك إلا أنها مفطورة على التوحيد وفي نفس الأمر هي دلالة على عظم أمر الشرك واتخاذ إله غيره سبحانه وتعالى[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم:٩٢] لأن الولد لا بد أن يكون شبيهاً بالوالد، ولا شبه لله تعالى ولأن اتخاذ الولد إنما يكون لأغراض لا تصح في الله من سرور واستعانة به وذكر جميل وكل ذلك لا يليق به [2].

بل نزه نفسه سبحانه وتعالى عن اتخاذ الولد والصاحبة فقال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وقال تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام:١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الجن:٣] وغير ذلك من الآيات، ثم إنه من حيث الجملة فكل دليل احتج به النصارى بما أخرجوا به عيسى عليه السلام عن بشريته من كونه إله أم ابن الله ونحو ذلك مما يستدلون به فإنه يستلزم أن يكون غيره مشتركاً في ذلك الدليل فلا وجه لإخراج غيره من الأنبياء والصالحين عن لازمه سواء كان هذا الدليل وصفاً وصف به عيسى عليه السلام أو فعل قام به عيسى عليه السلام ممن هو من خوارق العادة، فقد جاء عن غيره من الأنبياء والصالحين مثله.

ومن أبرز هذه الأدلة على أولوهية الذي استدل بها إحياء الموتى ووصفه بأنه إله

(1) انظر تفسير الطبري 16/ 129-130 وتفسير ابن كثير 3/ 139-141.

(2) التفسير الكبير للرازي 21/ 216-218.

وابن الله.

۞ أولاً: إحياء الموتى:

فقد نقلت لنا الكتب المقدسة عن النصارى الكثير من النماذج لإحياء الموتى قبل عيسى عليه السلام وبعد رفع عيسى عليه السلام فلماذا لا يكون هؤلاء آلهة؟

1- فهذا النبي اليشع أتى بإحياء الموتى حيث يقول كتابكم.

(ودخل اليشع البيت وإذا الصبي ميت ومضطجع على سريره فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويده على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه فدعا جيحزى وقال ادع هذه الشونمية فدعاها ولما دخلت إليه قال احملي ابنك فأتت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت (وهو حي»[1].

وفعلها مرة أخرى أيضاً.

حيث يقول كتابكم : (ومات اليشع فدفنوه ، وكان غزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة، وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع، فلما نزل الرجل مس عظام اليشع عاش وقام على رجليه)[2].

2- إيليا رجل الله أحيا موتى أيضاً حيث يقول العهد القديم: (فقالت لإ يليا ما لي ولك يا رجل الله هل جئت إليَّ لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ فقال لها أعطيني ابنك ، وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريره وصرخ

---

(1) الملوك الثاني (32:4-37)..

(2) في الملوك الثاني (13: 20-21).

إلى الرب، وقال : أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أس أت بإماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال : يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه، فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش فأخذ إيليا الولد ونزل به من ا لعلية إلى البيت ودفعه إلى أمه ، وقال : انظري ابنك حي فقالت المرأة لإيليا : هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حق) [1].

3- حزقيال رجل الله أحيا آلاف الموتى بل أحيا جيشاً عظيماً جداً جداً ، فبهذا يعتبر تصدر المسيح وأحيا أكثر منه حيث يقول : (فقال لي يا ابن آدم أتحيا فهذه العظام فقلت يا سيد الرب أنت تعلم فقال لي : تنبأ على هذ ه العظام وقال لها : أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب فتنبأت كما أمرت، وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ونظرت وإذ بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا، فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً[2].

4- بطرس أمات (حنانيا) وأحيا (طابيثا) حيث يقول.

(إن بطرس أحيا ميتاً وأمات حنانيا) أنه كذب عليه[3].

ومثل هذه النماذج مليئة في كتبهم المقدسة فلماذا لم يعتبروا آلهة كما هو الشأن في

---

(1) الملوك الأول (18:17-24).

(2) العهد القديم (3:37-10).

(3) العهد الجديد (أعمال الرسل 9: 37-41).

عيسى عليه السلام حيث جعلوه إلهاً لأنه قام بإحياء الموتى فلا وجه لإخراج غيره ، مع أنه عليه السلام بين لهم أن إحياءه للموتى إنما هو بإذن الله، ومن ذلك ما نقله ، (ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني ، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت يداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب [1].

ففي هذا اعتراف أنه يفعل ذلك بإذن الله. (فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا) [2].

ففي هذا دلالة على أنه مرسل من الله وأن ما يظهر من معجزات ليس من قبل نفسه إنما هو سلطان أيده الله به .

وهذا ما دل عليه القرآن الكريم أنه لم يأت بما جرى على يده من معجزات إلا بإذن الله تعالى كما قال تعالى.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة/110].

ثانياً- إطلاق لفظ ابن الله والله والإله لغير عيسى عليه السلام [3].

هذا ما تؤكده كتبهم المقدسة ومن ذلك ما يلي:

---

(1) يوحنا (11: 40-44).

(2) إنجيل متى (9:7).

(3) انظر النصرانية في الميزان ص43 وص71-77.

1 ـ"أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات"[1].

2 ـ"طوبى بصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"[2].

3 ـ"فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون"[3].

4 ـ"الله قائم في مجمع الآلهة وسط الآلرهة يقضي"[4].

والمراد به القاضي "أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم[5].

وعلى هذا كل وصف وصف به عيسى عليه السلام مما ذكر ومما لم يذكر إلا وكان لغير عيسى عليه السلام اشتراك فيه إلا أمرٌ واحد لم يشارك عيسى عليه السلام فيه أحد وهو أمر الميلاد ، فإن عيسى عليه السلام كان إيجاده من أم دون أب وهذا الأمر لا يؤهله أن يكون إلهاً ، فإن غيره اختص بما لم يختص به عيسى عليه السلام من ناحية الإيجاد فإن آدم عليه السلام خلق من غير أم وأب فلماذا لا يكون إلهاً؟ فهذه مصطلحات مشهورة ومعروفة عند القوم.

فالتراث اليهودي والنصراني مليء بالمصطلحات المجازية التي لا تدل على الحقيقة، ولذلك لما أراد عيسى عليه السلام أن يفرق بين ما هو مجازي وما هو على سبيل الحقيقي قال : (إن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)وقدتقدم.

فقوله (الحقيقي) دال على الإله الحق حتى لا يفهم ما هو مجازي عندهم[6].

ولكن القوم أبوا إلا اتباع المتشابه وما هو مجازي وتركوا المحكم البين الواضح

---

(1) تكوين الإصحاح 6 فقرة 2، ص10.

(2) إنجيل متى الإصحاح 5 فقرة 9، ص9.

(3) خروج الإصحاح 7 فقرة 1 ، ص96.

(4) المزمور 82 فقرة 1، ص891.

(5) المزمور 82 فقرة 6، ص 891.

(6) انظر النصرانية في الميزان، ص78.

الدال على توحيد الله تعالى ، فاجتالهم بولس المؤسس الحقيقي للديانة النصرانية الجديدة الممزوجة بأصول وأفكار أهل الأوثان من البابلي ين والهنود ونحوهم التي انصبت في معين المدرسة الإسكندرية التي قامت "331 ق.م، وورثت حضارات مختلفة وقام بها علماء مصريون وساميون ويونان ورومان ، وعرفت اليهودية طريقها إليها كما انسابت إليها أفكار وثنية كثيرة وقد استمرت المدرسة تباشر مكانتها الثقافية حتى ميلاد المسيح وبعد ميلاد المسيح ومن أشهر علمائها أفلاط ين (205- 270م)، وعلى يده كان تجديد مذهب أفلاطون ، حتى عرف مذهب افلاطون بالأف لاطونية الحديثة. وخلاصة مذهب أفلاطين أن في قمة الوجود يوجد الواحد أو الأول ، وهو جوهر كامل فياض وفيضه يحدث شيئاً غيره هو العقل، هو شبيه به وهو كذلك مبدأ الوجود، وهو يفيض بدوره فيحدث صورة منه هي ا لنفس وتفيض النفس فتصدر منها الكواكب والبشر، أو بعبارة أخرى سهلة موجزة ثلاثة في واحد واحد في ثلاثة (الواحد - العقل - النفس).

وهذا بعينه هو ثالوث النصارى وإن اختلفت التعبيرات فإذا عبرنا عن المنشئ الأول بالأب وعن العقل المتولد عنه بالابن وعن الروح بروح القدس" [1].

وكان بولس على إلمام بتلك الثقافات وتلك الحضارات فاستطاع بده اء وذكاء منه أن يصبغها بصبغة دينية ، وأن يوظفها لهدم التوحيد ، وزرع الوثنية بعد أن وجد آذاناً صاغية، وذلك "بعد دخول طوائف مختلفة من الوثنيين من الرومان واليونان والمصريين فتكون في المسيحية مزيج غير تام التكوين غير تام الاتحاد والامتزاج وكل قد بقي عنده عن عقائده الأولى ما أثر في تفكير في دينه الجديد وجعله يسير على مقتضى ما اعتنق من القديم من غير أن يشعر أو يريد؛ وممن دخل في ذلك الدين فلاسفة لهم آراء فلسفية أرادوا أن يفهموا ما اعتنقوه جديداً على ض وئها وعلى مقتضى منطقها

(1) المسيحية لأحمد شلبي بتصرف ص 151.

وتفكيرها) [1].

ثم تولت المجامع المقدسة تثبيت ورسوخ الوثنية في الديانة الجديدة، وذلك بعد صراع بين أهل التوحيد بقيادة آريوس الموحد الذي ينادي إلى عقيدة توحيد الله ، وأن المسيح لا يعدو أن يكون بشراً رسولاً ، فقد نادى (إن الأب وحده هو الله والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الأب إذ لم يكن الابن) [2].

وبين مدرسة الإسكندرية زعيمة الفكر الوثني التي كانت تنادي بألوهية المسيح على مذهب بولس.

ولحسم هذا الخلاف كان مجمع نيقية سنة 325م الذي يعتبر البداية الحقيقية في تغير معالم الوحدانية التي عرفتها المسيحية الأولى، خاصة فيما يتعلق بتأليه عيسى عليه السلام.

ولنترك الشيخ محمد أبا زهرة ينقل لنا عن أحد مؤرخي النصارى وهو ابن البطريق المسيحي صورة حية عن ذلك المجمع بقوله ما نصه : (بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطارقة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان ، فمنهم من كان يقول إن المسيح وأمه إلهان من دون الله ، وهم البربرانية ويسمون المريميين ، ومنهم من كان يقول إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها وهي مقالة سابليوس وشيعته، ومنهم من كان يقول لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة دخلت أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها. وهي مقالة إليان وأشياعه.

ومنهم من كان يقول إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في

---

(1) محاضرات في النصرانية 112.

(2) تاريخ ابن البطريق ص121، نقلا عن المسيحية بين التوحيد والتثليث ص148.

جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله ويقولون : الله جوهر قديم واحد ، وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس ، وهي مقالة بولس الشمشاطي ب طريك أنطاكية وأشياعه ، وهم البوليقانيون، ومنهم من كان يقول إنهم ثلاثة آلهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما ، وهي مقالة مرقيون اللعين وأصحابه وزعموا أن مرقيون رئيس الحواريين وأنكروا بطرس، ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح ، وهي مقالة بولس الرسول ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً) [1].

ثم ينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن ابن البطريق موقف قسطنطين من الفئة القليلة التي ذكر أنها آلهة عيسى عليه السلام بقوله:

(وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً خاصاً عظيماً ، وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال له م : قد سلطتكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين فباركوا الملك وقلدوه سيفه وقالوا له أظهر دين النصرانية وذب عنه، ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع منها ما يصلح للملك أن يعلمه ويعمل به ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا به) [2].

ثم بين لنا الشيخ محمد أبو زهرة العقيدة التي فرضها المجمع نقلاً عن صاحب كتاب تاريخ الأمة القبطية ما نصه: (إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء، أو من يقول إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير الأب، وكل من يؤمن أنه

---

(1) محاضرات في النصرانية 117.

(2) المصدر السابق 118.

خلق، أو من يقول إنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران) [1].

وهل يحتاج هذا النقل التاريخي لهذا المجمع منا تعليقاً لنقول إنه خروجه بهذا القرار الاعتقادي الخطير والجديد في الديانة النصرانية كان عادلاً؟

عدد الحاضرين في المجمع (2048) أسقفاً والذين قالوا بألوهية عيسى عليه السلام (318) أسقفاً فقط ما هو المبرر لانحياز قسطنطين إلى الفئة القليلة والاجتماع معهم وفرض اعتقادهم بقوة السلطان، هل هذا هو العدل الذي أراد قسطنطين أن يحسم به الخلاف بين أهل التوحيد وأهل الوثنية؟ مع أن الذين انحازوا إلى رأي آريوس أكثر من سبعمائة أسقف) [2].

وهذا العدد هو أكبر عدد نالته نحلة من النحل المخالفة.

إذن ليس عند النصارى دليل نقلي ولا عقلي يخرج هذا النبي الكريم عن بشريته فنسأل الله العفو والعافية.



(1) المصدر السابق 117.

(2) انظر المصدر السابق بتصرف 117.

أشهر المعبودات
البشرية عند غلاة الشيعة

إن المتأمل للتاريخ الإسلامي يجد أن أول من روج فكرة تأليه وتقديس البشر في الأوساط الإسلامية هو اليهودي عبدالله بن سبأ[1]، الذي غلا في علي ﷺ وزعم أنه نبيٌّ ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله[2] .

وعند الشهرستاني: أنه -أي ابن سبأ- قال لعلي ﷺ: "أنت أنت يعني الإله فنفاه إلى المدائن[3]... زعم أن علياً لم يمت وفيه الجزء الإلهي"[4].

وكان له أصحاب يقولون بالألوهية لغير الله ﷻ حيث "أتوا إلى علي ﷺ فقالوا: مشافهةً أنت هو فقال لهم: ومن هو قالوا: أنت الله فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله.

وعند ذلك قال ﷺ:

إني لما رأيت أمراً منكراً   أججت ناراً ودعوت قنبرا"[5].

---

(1) يقال له ابن السوداء في الأصل يهودي من أهل الحيرة وقيل: من أهل اليمن أظهر الإسلام زمن عثمان بن عفان رضي الله عمه وكان من أشد الحرضين للفتنة، أنظر الفرق بين الفرق 1/ 225 وانظر الفصل في الملل 4/ 138..

(2) الفرق بين الفرق 1/ 223.

(3) من أرض فارس وهي سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة 0000فأما في وقتنا هذا فالمسمى بهذا الإسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية 000انظر معجم البلدان 5/ 75

(4) الملل والنحل 1/ 174 وانظر مقالات الإسلاميين 1/ 15.

(5) الفصل في الملل 4/ 142.

ثم سرت هذه الأفكار الخبيثة في كثير من أوساط الشيعة الغلاة ، وذلك في حق علي رضي الله عنه، وغيره من آل البيت -رضي الله عنهم أجمعين-.

فالمغيرية[1] أصحاب المغيرة بن سعيد "زعموا أن محمد بن الحنفية[2] لو شاء أحيا الخلق حتى عادًا وثمودًا"[3].

ونقل الكشي أن جعفر بن الباقر ذكر عنده المغيرة بن سعيد وما كان يقول في حق آبائه فقال: "لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق ، إن المغيرة كذب فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا عليَّ مالهم! أذاقهم الله حر الحديد ، فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما نقدر على ضر ولا نفع ، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله حجة ، ولا معنا من الله براءات ، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون...." [4].

فيصفون الأئمة بأنهم خزنة علم الله، وينسبون إليهم ما يدل على ذلك وهم أي الأئمة منه براء.

ومن ذلك ما نقله صاحب الكافي عن جعفر الصادق رضي الله عنه حيث نسب إليه أنه قال : "والله وإنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه"[5].

---

(1) المغيرية من فرق الشيعة الغالية وإنما سموا الغالية لأنهم غلوا في علي وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي يزعمون أنه كان يقول أنه نبي وأنه يعلم اسم الله الأكبر وزعم أن معبوده ذو أعضاء على صور حروف الهجاء، انظر مقالات الإسلاميين 1/ 23..

(2) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبوالقاسم المدني المعروف بابن الحنفبة وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة 000أنظرتهذيب التهذيب 9/ 315.

(3) البداء والتاريخ 5/ 130.

(4) انظر رجال الكشي ص196 نقلاً الاسماعيلية إحسان إلهي طهير ص38.

(5) الكافي 1/ 192.

بل بوب الكليني في الكافي قوله: "باب الأئمة يعلمون علم ما كان ويكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء"[1].

وأورد ما ينسبه إلى الأئمة بما يدل على ما بوبه بقوله : "عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: "إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم مافي النار ، وأعلم ما كان وما يكون ..." [2].

بل هو متناقض في ذلك ؛ حيث روى عن أبي عبدالله رضي الله عنه ما يدل على إنكاره الشديد لما ينسب إليه وإلى الأئمة من علمهم بالغيب الذي هو حق لله عز وجل لا يشاركه فيه مخلوق ؛ حيث روي عن قوم كا نوا جلوساً في مجلس أبي عبدالله - فقالوا : " إذا خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار"[3].

بل يلبسون عليهم لباس الحلول فيزعمون أن علياً رضي الله عنه: "يقول أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله ..." [4].

كما مر معنا قول ابن سبأ أن الجزء الإلهي موجود في علي رضي الله عنه. ويذكر صاحب كتاب الفرق بين الفرق أن من هؤلاء الغلاة..

البيانية: أتباع بيان بن سمعان حيث إنه "زعم أنه إله وأنه قال لأتباعه إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة ، حتى صارت إلى أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت إليه منه، يعني نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية .

---

(1) الكافي 1/ 261.

(2) الكافي 1/ 261.

(3) الكافي 1/ 275.

(4) الكافي 1/ 145.

ورفع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبدالله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه" [1].

وذكر ابن تيمية رحمه الله أن من النصيرية من الشيعة من يقول:

أشهــد ألا إلــه إلا .:. حيدرة الأنزع الأبطين

ولا حجـاب عليه إلا .:. سلمان ذو القوة المتين [2]

فهذا الاعتقاد الباطل في كون أي بشر من البشر هو إله له خصائص الله عز وجل هو قول باطل نقلاً وعقلاً.

فالله سبحانه وتعالى منزه عن كل نقص ومستحق لغاية الكمال فلا يحال ذاته في غيره ولا يحل غيره في ذاته سبحانه وتعالى.

"فأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم" [3].

وهذا النوع من الحلول يسمى الحلول الخاص وهو الحلول [4] والاتحاد [5] في معين كالنصارى في عيسى عليه السلام ، وهؤلاء الغالية الذين يقولون بذلك في علي بن أبي

---

(1) الفرق بين الفرق 1/ 228.

(2) منهاج السنة النبوية 2/ 512.

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين 1/ 73.

(4) الحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز والحلول السرياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون إشار ة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد فيسمى الساري حالاً والمسري فيه محلاً، انظر التعريفات للجرجاني، 1/ 125 .

(5) الاتحاد: هو تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً ... وهو شهود الوجود الحق المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال . وقيل الاتحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد.. انظر التعريفات للجرجاني 1/ 22.

طالب ﷺ، وفي طائفة من أهل البيت، والحاكمية الذين يقولون بذلك في الحاكم والحلاجية[1] الذين يقولون بذلك في الحلاج.

وأمثال هؤلاء ممن يقول بإلهية البشر والحلول والاتحاد فيهم ولا يجعل ذلك مطلقاً في كل شيء[2].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا إله إلا الله، وأنه خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق " ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم:٩٣].

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

فالنصارى الذين كفرهم الله ورسوله واتفق المسلمون على كفرهم بالله ورسوله كان أعظم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح بن مريم، فمن قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح كما تقوله الغالية في علي - وكما تقوله الحلاجية في الحلاج والحاكمية في الحاكم، فقولهم شر من قول النصارى؛ لأن المسيح بن مريم أفضل من هؤلاء كلهم...

وبالجملة فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر واتحاده به، وأن البشر يكون إلهًا، وهذا من الآلهة فهو كافر مباح الدم"[3].



(1) فرقة من الحلولية ينسبون إلى الحسين بن منصور الحلاج وكان بأرض فارس... وكان في بدء امره مشغول بكلام الصوفية.. قتله جعفر المقتدر العباسي وقال عنه اتباعه أنه حي لم يمت وإنما قتل من ألقى عليه شبهه.... انظر: الفرق بين الفرق1/ 247.

(2) مجموع ا لفتاوى بتصرف 2/ 364.

(3) مجموع ا لفتاوى بتصرف 2/ 481.

أشهر المعبودات البشرية عند غلاة التصوف

إن المتتبع لكتب غلاة الصوفية مما دونه أئمتهم أو نقله مريدي الأئمة عنهم ليجد التقديس البشري الذي يوصل الأولياء أو ما يسمى بالأقطاب [1] أو الغوث [2] أو الأبدال[3] أو الأوتاد[4] ونحوهم إلى درجة الألوهية والربوبية.

فهؤلاء الأصناف عندهم هم خلفاء الله ﷻ في تدبير الكون، وعلم الغيب، وإحياء الموتى، وتصريف الأمور، وقضاء الحاجات، ونحو ذلك من الأمور التي تفرد بها سبحانه وتعالى.

فهم في نظرهم مفتوح عليهم لا يغيب عنهم ما في الأرحام، فضلاً عن غير ذلك وفي هذا يقول عبدالعزيز الدباغ:

"كيف والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الأنثى فضلاً عن غيره..." [5].

بل زعموا أن النبي ﷺ يعلم ما تفرد الله ﷻ به من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤].

---

(1) القطب: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم وزنه يتبع علمه وعمله يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل.. انظر التعريفات للجرجاني 1/ 227..

(2) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في غير الوقت غوثاً، انظر التعريفات للجرجاني 1/ 209.

(3) الأبدال: جمع بدل وهم طائفة من الأولياء.. وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بلد إقليم فيه ولايته.. انظر التعاريف للمناوي. 1/ 29.

(4) الأوتاد: هم أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم شرق وغرب وجنوب.. التعريفات للجرجاني 1/ 58.

(5) الإبريز، ص244.

قالوا : فالنبي ﷺ لا يخفى عليه ذلك والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث؟[1].

ويزعمون كذلك بأن لهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية ، يقول صاحب كتاب الأبريز نقلاً عن إمامه عبدالعزيز الدباغ : "ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف ، وهو ما فوق الحجب السبعين ، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف.

ثم فسر "عالم الرقا": بقوله "وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم؟"[2].

بل زعم أن الحيوان لا يأكل الحيوان، إلا بإذنه:

"إن كنت تظن أن القط يأكل الفأر بغير إذن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء"[3].

كذلك زعمهم أنهم يقضون الحوائج لمن يزورهم خاصة الموتى منهم.

فيذكر عبدالعزيز الدباغ عن أحد الأقطاب بقوله:

"وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم" [4].

ثم يذكر عن ولي أنه بلغ مقاماً عظيماً وذلك : "أنه يشاهد المخلوقات الناطقة

---

(1) المصدر السابق، ص454.

(2) المصدر السرابق، ص289.

(3) المصدر السابق، ص288.

(4) المصدر السابق، ص 312.

والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والأرضين وما فيها ، وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة ، ويمد كل واحد بما يحتاج ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده"[1].

بل زعم صاحب الفتوحات المكية أن الله ينفرد بهؤلاء الأولياء ويحل بهم.

فيقول صاحب الفتوحات المكية ".. لا يكون في الزمان إلا واحد يسمى الغوث والقطب، وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه، فإذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد"[2].

ثم يبين أن هذه الخلوة من الأسرار التي لا تذاع ، وذلك بقوله : "وهذه الخلوة الإلهية من علم الأسرار التي لا تذاع ولا تفشى"[3].

ونقل صاحب جامع كرامات الأولياء من القصص الدالة على قدرة هؤلاء الأصناف البشرية على التصرف في الكون مما هو حق لازم لله ﷻ في ربوبيته وألوهيته التي كان الكفار عباد الأوثان يقرون بأنها من حقوق الله ﷻ وحده لا يشاركه فيها أحد.

ومن هذه القصص:

قدرة الأولياء على تطويل الأجل لمن شاء، فذكر عن أبي عبدالله محمد بن يعقوب بن الكميت أنه دخل على شيخ له في مرض شديد حتى أيس من حياته قال: "فحضره الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته فقال بعض الجماعة للفقيه: يا سيدي لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ثم آفاق، وقال: قد امتهلت له عشر

---

(1) المصدر السابق ، ص372-373.

(2) الفتوحات المكية 2/ 545.

(3) الفتوحات المكية 2/ 545.

سنين فعوفي الشيخ من مرضه وما مات إلا بعد عشر سنين..." [1].

ويتحدث عن أحد العارفين وأكابر العلماء العاملين أن من كراماته "أنه كان جالساً عند بعض أصحابه فقام مسرعاً وعاد وثوبه يتقطر ماء فسئل – عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابي فاستغاث بي فحشوت الخرق بثوبي حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه"[2].

أما عن جلب الرزق وهطول الأمطار فإن "أبا بكر بن علي بن عمر بن الأهدل : اليمني ذكر عنه "أنه سافر فمر بقرية فشكا أهلها قلة المطر ولازموه فقال لفقير : هل ترى سحاباً؟ فقال: سحابة بعيدة كالترس قال: قف في محل عال وقل لها أجيبي الشيخ ففعل فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطراً عظيماً""[3].

والقصص المذكورة عن أولئك الأصناف ممن جعل لهم رتبة الربوبية والألوهية أكثر مما يوصف، ولكن هذا فيض من غيض نسأل الله العفو والعافية.

الرد عليهم:

أولاً: مفهوم الولي في اللغة والشرع مخالف لمفهوم هولاء الغلاة.

فالولي لغة: القرب والدنو يقال تباعد بعد ولي وكل مما يليك أي مما يقاربك [4].

قال: الفيروز آبادي: الولي القرب والدنو... والولي الاسم منه المحب والصديق والنصير[5].

يقول ابن تيمية رحمه الله: في بيان علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الشرعي.

---

(1) جامع كرامات الأولياء 1/ 210.

(2) جامع كرامات الأولياء 2/ 212.

(3) جامع كرامات الأولياء1/ 386.

(4) الصحاح في اللغة 2/ 295.

(5) القاموس الميحط 1/ 1732.

"الولاية ضد العدواة، وأصل الولاية المحبة والقرب ، وأصل العداوة البغض والبعد، وقد قيل: إن الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات أي متابعة لها.

والولي القريب فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه ومنه قوله ﷺ "الحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر[1]"[2].

وقد بين الله ﷻ حقيقة ولي الله بقوله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]

قال الطبري رحمه الله ولي الله هو من كان بالصفة التي وصف الله بها وهو الذي آمن واتقى كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣]

ثم فسر قوله تع الى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣] بقوله «الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه» [3].

"ولا بد في الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بكل رسول أرسله الله، وكل كتاب أنزله الله كما قال تعالى : ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]

وكذلك لا بد في الإيمان من أن تؤمن أن محمداً ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده ، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس ، فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلاً أن يكون من أولياء الله المتقين». ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال تعالى:

---

(1) صحيح البخاري برقم 6351-6/ 2476، ومسلم برقم 1615-3/ 1233.

(2) مجموع الفتاوي 11/ 160-161.

(3) تفسير الطبري 11/ 132-133.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢].

ومن الإيمان به الإيمان بأنه الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه، فالحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرم الله ورسوله ﷺ ، والدين ما شرعه الله ورسوله ﷺ فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله من غير متابعة محمد ﷺ فهو كافر من أولياء الشيطان...

ولو بلغ الرجل في "الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ولم يؤمن بما جاء به محمد ﷺ فليس بمؤمن ولا ولي لله تعالى"[1].

فعلى هذا فمن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول: هذا ولي لله[2].

ثانياً: مما يدل على دحض شبه هؤلاء الغلاة أن هذه الألفاظ والألقاب من الأوتاد والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأبدال ونحوها هي ألفاظ لم يرد بها الشرع، ولم تكن من كلام السلف ؛ بل هي دخيلة على الموروث الإسلامي للقرون المفضلة الأولى إلا ما كان من لفظ "الأبدال"، فإنه جاءت به روايات ضعيفة لا يصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ كما سوف يأتي معنا.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة "الأولياء" و"الأبدال" و"النقباء" و"النجباء" و"الأوتاد" و"الأقطاب"، مثل أربعة أو سبعة أو

(1) مجموع الفتاوي 11/ 169-171 بتصرف يسير.

(2) مجموع الفتاوي 11/ 193.

أثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال...."[1].

وقال أيضاً: ".... أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة، فهي أسماء ليست موجودة في كتاب الله، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه إلا ألفاظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع[2].

وفيما يلي بعض هذه الروايات الواردة في هذا الباب مع أقوال لبعض أهل العلم في الحكم عليها:

1 -ما رواه ابن الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله- قال: حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان قال: حدثني شريح قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين فقال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف أهل الشام بهم العذاب[3].

قال: ابن كثير: تفرد به أحمد وفيه انقطاع؛ فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري، وأن روايته عنهما مرسلة، فما ظنك بروايته عن على بن أبي طالب؟ وهو أقدم وفاة منهما[4].

---

(1) مجموع الفتاوي 11/ 167.

(2) مجموع الفتاوي 11/ 433.

(3) مسند الإمام أحمد برقم 1727–2/ 906.

(4) البداية والنهاية لابن كثير 6/ 221.

2- ما رواه عبدالله عن أبيه أحمد بن حنبل "قال : عبدالله حدثني أبي ثنا عبدالوهاب بن عطاء نا الحسن بن ذكوان عن عبدالواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن ﷿ كلما مات رجل أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلاً ، وقد حكم عليه الإمام أحمد بكونه حديث منكر، وذلك بقوله في آخر الحديث : "قال أبي رحمه الله فيه يعني حديث عبدالوهاب كلام غير هذا وهو منكر يعني حديث الحسن بن ذكوان"[1].

قال الألباني: ضعيف[2].

3- ما رواه الطبراني بسنده عن عوف بن مالك قوله : "لا تسبوا أهل الشام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "فيهم الأبدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون "[3] قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة: هذا إسناده: ضعيف جداً[4].

4- ما جاء عن الطبراني رحمه الله بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ:

قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال: لهم الأبدال قال : رسول الله ﷺ إنهم لم يدركوها بصلاة، ولا بصوم ، ولا صدقة ، قالوا : يا رسول الله فيمَ أدركوها ؟ قال : بالسخاء والنصيحة للمسلمين" [5].

قال الهيثمي: رواه الطبراني من رواية ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي، وكلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح[6].

(1) مسند الإمام أحمد برقم 22803 – 5/ 322.

(2) السلسلة الضعيفة للألباني، 2/ 435.

(3) المعجم الكبير للطبري برقم 18/ 65.

(4) السلسلة الضعيفة 2/ 339.

(5) المعجم الكبير للطبراني 10/ 181.

(6) مجموع الزوائد 10/ 63.

5- ما رواه صاحب حلية الأولياء بسنده عن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: " خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله ﷻ من الخمسمائة مكانه ، وأدخل من الأربعين مكانهم قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم. قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون في ما آتاهم الله ﷻ"[1].

قال الألباني: موضوع أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (1/ 8). من طريق الطبراني وعنه ابن الجوزي في "الموضوعات (3/ 151): عن سعيد بن أبي زيد : حدثنا عبدالله بن هارون الصوري: حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع ابن عمر مرفوعاً.

قلت – أي الألباني ﵀ -: وهذا سند مظلم سعيد بن أبي زيد وعبدالله بن هارون لم أعرفهم؛ إلا أن الثاني منهما أورده الذهبي في "الميزان" وقال : عن الأوزاعي لا يعرف والخبر كذب.... [2].

وبالجملة فإن الأحاديث الواردة في الأبدال أحاديث ضعيفة لا يصح نسبتها إلى الرسول ﷺ كما بين ذلك شيخ الإسلام ﵀ فيما تقدم.

وقال صاحب المنار المنيف: "أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والأوتاد باطلة على رسول الله ﷺ".

وقال: وأقرب ما فيها لا تسبوا أهل الشام؛ فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل ... ذكره أحمد ولا يصح فإنه منقطع[3].

ويقول الألباني ﵀ عند ذكر الأحاديث الواردة في الأبدال ونحوها نقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدمة من رسالة السيوطي : "الخبر الدال على وجود القطب

---

(1) حلية الأولياء 1/ 8.

(2) انظر السلسلة الضعيفة 2/ 339.

(3) المنار المنيف 1/ 136.

والأوتاد والنجباء والأبدال".

وقد حشاها بالأحاديث الضعيفة والآثار الواهية وبعضها اشد ضعفاً من بعض كما يدلك هذا التخريج، ومن عجيب أمره أنه لم يذكر فيها ولا حديثاً واحداً في القطب المزعوم ويسميه تبعاً للصوفية بالغوث أيضاً، وكذلك لم يذكر في الأوتاد والنجباء أي حديث مرفوع؛ وإنما كلها أسماء مخترعة عند الصوفية لا يُعرف عند السلف"[1].

وقال أيضاً : واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء، وكلها معلولة وبعضها اشد ضعفاً من بعض[2].

ثالثاً: أما ما جاء من نسبة أنواع من الربوبية والألوهية لهذه المسميات البشرية ، فهذه النسبة إليهم تعتبر كفراً بالله ﷻ؛ لأنها مشاركة للمخلوق بما هو من خصائص الخالق سُبحانه وتعالى.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤].

وقال ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيح "مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر"[3].

وفي رواية "ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[4].

---

(1) السلسلة الضعيفة 3/ 478.

(2) السلسلة الضعيفة 2/ 434.

(3) صحيح البخاري برقم 992- 1/ 351.

(4) صحيح البخاري برقم 4420- 4/ 1733.

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه لا نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله؛ ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه ، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها "وما تدري نفس بأي أرض تموت" في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان لا علم لأحد بذلك"[1].

وكذلك قوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾ [النمل:٦٥].

يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ أن يقول معلماً لجميع الخلق: إنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب "إلا الله" استثناء منقطع أي: لا يعلم أحد ذلك إلا الله عز وجل فإنه المنفرد بذلك وحده لا شريك له كما قال تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام:٥٩] [2].

وإذا تبين هذا فإن علم الغيب هو من خصائصه سبحانه وتعالى لا يعلم به ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

فقد جاء عن الملائكة قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [البقرة:٣٢].

قال الطبري رحمه الله: وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالأوبة إليه وتسليم علم ما لم يعلموه له ، وتبرِّيهم من أن يعلموا ، أو يعلم أحد شيئًا إلا ما علمه تعالى ذكره[3].

---

(1) تفسير ابن كثير 3/ 454.

(2) تفسير ابن كثير 3/ 373.

(3) تفسير الطبري 1/ 220.

كذلك الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون الغيب ، فنوح عليه السلام ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعودون بنجاتهم حتى قال : ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هود:٤٥] ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله : ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود:٤٦].

وقد قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [هود:٣١].

وقد ذبح إبراهيم عليه السلام عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه وقالوا له:

﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٠].

وكذلك لما جاؤوا لوطًا لم يعلم أيضًا أنهم ملائكة؛ ولذا قال تعالى حكاية عنه : ﴿سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود:٧٧] يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة حتى قال: حكاية عنه في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود:٨٠] ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له : ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ﴾ [هود:٨١].

ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله له خبر يوسف عليه السلام.

وسليمان عليه السلام مع أن الله سخر له الشياطين والريح ، ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد وقال له : ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢] – الآيات.

ومحمد ﷺ خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب كما قال تعالى في حقه عندما سأله المشركون عن الساعة قال تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا

يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل:٦٥].

وأمره ربه أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب وذلك في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام:٥٠].

وقوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٨] (1).

وقد قالت عائشة رضي الله عنها:

"من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية" (2).

ولذا لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفك لم يعلم أهي بريئة أم لا حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور:٢٦].

وأما إنزال الغيث:

فإن الله سبحانه وتعالى استدل به على وحدانيته سبحانه وتعالى وأنه هو المستحق للعبادة كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٦٩].

قال الشوكاني رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ له بقدرتنا دون غيرنا ، فإذا عرفتم ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث» (3)؛ بل إن المشركين مقرون بأن إنزال المطر حق عز وجل كما قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت:٦٣].

---

(1) تفسيرأضواء البيان 10/ 481-482بتصرف.

(2) صحيح مسلم برقم 177-1/ 159، والترمذي برقم 3068-5/ 262. وسنن النسائي الكبرى برقم 11147-6/ 335 وغيرهم.

(3) فتح القدير 5/ 158.

وقد جاءت السنة الصحيحة بالإنكار على من اعتقد أن إنزال المطر بتأثير أي مخلوق من المخلوقات ففي الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال : "صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا: الله ورسوله أعلم قال: أصبح من عبادي مؤمن وكافر، من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : أمطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"[1].

قال الإمام الشافعي في الأم: "من قال مُطرنا بنو كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا، فذلك كفر كما قال ﷺ لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا، ولا يمطر ولا يصنع شيئاً"[2].

وهذا المعنى الذي ذكره الشافعي رحمه الله عام في كل مخلوق من الملائكة أو البشر أو الجن، فإنهم مخلوقون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً من ذلك وغيره.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب: " فإن اعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعًا في ذلك فكفره كفر شرك، وإن اعتقد أن ذلك من قبيل التجربة فليس بشرك ؛ لكن يجوز إطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة ..." [3].

وأما زعمهم كون الأولياء المزعومين قادرين على شفاء المرضى وإحياء الموتى فهذا باطل لا أصل له من كتاب ولا سنة.

بل إن الكتاب والسنة دالة على أن هذين الأمرين داخلان في خصائص ربوبيته

---

(1) انظر البخاري برقم 810-1/ 290 ومسلم برقم 71- 1/ 83.

(2) الأم 1/ 252.

(3) تفسير العزيز الحميد 1/ 380.

ﷻ لا يملكها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهم كما قال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم ﵇: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء:٨٠-٨١].

قال ابن كثير: «أي إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ أي: هو الذي يحيي ويميت لا يقدر على ذلك أحد سواه» [1].

قال الشوكاني ﵀: "ودفع ضر المرض وجلب نفع الشفاء والإماتة والإحياء والمغفرة للذنب كلها نعم يجب على المنعم عليه ببعضها فضلاً عن كلها أن يشكر المنعم بجميع أنواع الشكر التي أعلاها وأولاه ا العبادة ودخول هذه الضمائر في صدور هذه الجملة للدلالة على أنه الفاعل لذلك دون غيره، وأسند المرض إلى نفسه دون غيره من هذه الأفعال المذكورة رعاية للأدب مع الرب وإلا فالمرض وغيره من الله ﷻ [2].

وقد جاءت السنة تؤكد على أحقيته ﷻ بشفاء المرض ودفع الضر دون غيره.

حيث دخل ثابت البناني على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة اشتكيت فقال: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقماً"[3].

قوله : لا شافي إلا أنت "إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله فلا ينجح"[4].

---

(1) ابن كثير 3/ 339.

(2) فتح القدير 4/ 105.

(3) صحيح البخاري برقم 5410- 5/ 2167 ومسلم برقم 2191 - 4/ 1722.

(4) عمدة القارئ، 21/ 272.

وأما إحياء الموتى فقد جاءت النصوص الدالة على تفرده ﷻ دون غيره بذلك ومنها:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج:٦].

وقوله تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم:٥٠].

وقوله تعالى ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٩].

وأما صرف أي نوع من أنواع العبادة – لهؤلاء الأصناف البشرية المزعومة – من دعاء أو ذبح أو نذر أو أي نوع من أنواع العبادة فإنه يعتبر شركاً بالله ﷻ كما تقدم معنا في حقيقة التوحيد والشرك.



المبحث الثاني: جنس الملائكة

الجنس الثاني ممن اتخذ معبوداً من دون الله تعالى وهو غير راضٍ بما صرف له من عبادة هم الملائكة.

وقبل ذكر الأدلة على عبادتها وأشهر معبوداتها نذكر لمحة موجزة عن حقيقة الملائكة من خلال الكتاب والسنة التي بينت أنهم خلق من خلق الله ﷻ وعالم غير عالم الجن والإنس وأنهم مخلوقون لعبادته وفعل أمره فهم أحياء عقلاء ناطقون مجبولون على العبودية لله ﷻ وعدم عصيانه ومخالفة أمره.

يقول شارح الطحاوية رحمه الله:

(وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة ، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه ﷻ وكل بالجبال ملائكة ، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة ، ووكل بالسؤال في القبر ملائكة ، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالشمس والقمر ملائكة ، ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ، ووكل بالجنة وعمارتها وغرسها وعمل آلاتها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله 0000

ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب ، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش ، وملائكة قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس ، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله. ولفظ "الملك" يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره:

﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٧-٢٨]

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٥٠].

فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به . لا يقصر عنه ولا يتعداه ، وأعلاهم الذين عنده : ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠].

ومنهم الأملاك الثلاثة:

جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح ، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون الأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، قد أطت السماوات بهم، وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله، ويدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم) [1].

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم ، فتارة يقرن الله تعالى اسمه باسمهم وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف ، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له وبرائتهم من الذنوب.

وتارة يصفهم بالإكرام والكرم والتقريب والعلو والطهارة والإخلاص قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:١٨].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤٣]

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

(1) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص335-336.

ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر:٧] ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف:٢٠٦]

﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت:٣٨] ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:١١]

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس:١٦]

﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين:٢١]﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات:٨]

الأدلة على كون الملائكة عبدت من دون الله تعالى:

1- قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ:٤٠-٤١].

(يخبر الله ﷻ أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيسأل الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التي هي على صورة الملائكة) [1].

2- قال تعالى ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الصافات:١٤٩-١٥٠]

فاستفتهم يقول يا محمد سلهم ، وقوله ألربك البنات ولهم البنون ، ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها[2].

---

(1) ابن كثير 3/ 543 وانظر الطبري 22/ 102.

(2) الطبري 23/ 106.

روى الطبري عن السدي في قوله: (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال كان يعبدون الملائكة) [1].

وغير ذلك من الآيات الدالة على العموم من النهي عن اتخاذ المعبودات من دون الله تعالى سواء الملائكة وغيرها.

كقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الفرقان:١٧].

ذكر الطبري أن ما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن) [2].

وهذه العبادة منهم للملائكة هي صورة من صور عبادة الشيطان كما سيأتي معنا.

قال ابن القيم : (ومن تلاعبه أي الشيطان بهم أن زين لقوم عبادة الملائكة فعبدوهم بزعمهم ولم تكن عبادتهم في الحقيقة لهم) [3].

ومن أعظم الدوافع عند العابدين لعبادة هذا الجنس من المخلوقات هو أنهم يظنونها تقربهم إلى الله زلفى، وأنها ترفع حوائجهم إلى الله عز وجل، وتشفع لهم عنده سبحانه وتعالى.

كما في عموم قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]، قال ابن كثير إنما يحملهم على عبادتهم لها أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صورة الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا. قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد : ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ

(1) الطبري 23/ 105.

(2) الطبري 18/ 189.

(3) إغاثة اللهفان 2/ 979.

إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ أي ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله منزلة) [1].

وكان ص نف من العرب يعبدون الملائكة ويزعمو ن أنها بنات الله فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله [2].

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن هؤلاء وغيرهم ممن اتخذوا معبوداً من دون الله تعالى كان العابدون يتخذونهم شفعاء عند الله ليشفعوا لهم ، كما يتوسل إلى الملوك بخواصهم لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم فيشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك ، وقد يشفع أحدهم عند الملك فيما لا يختاره فيحتاج إلى إجابة شفاعته رغبة ورهبة ، فأنكر الله هذه الشفاعة فقال ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]

وقال : ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:٢٦]

وقال عن الم لائكة : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء:٢٦]

وكل هؤلاء يعبدون الجن من الشياطين فهي قد تعينهم على أشياء وتخاطبهم فيعتقدون أنهم الملائكة وإن كانوا في الحقيقة إنما يعبدون الجن.

فإن الجن هم الذين يعينون على الشرك كما سوف يأتي بإذن الله بيانه في المعبودات من الجن والشياطين[3].

---

(1) ابن كثير 4/ 46 والطبري 23/ 192 والتفسير الكبير للرازي 26/ 211.

(2) مروج الذهب 1/ 219 وانظر البداية والنهاية 2/ 238.

(3) انظر مجموعة الفتاوى لا بن تيمية 175 بتصرف.

أشهر من عبد من الملائكة:

إن أشهر من اتخذ معبوداً من دون الله تعالى من هذا الجنس هو جبريل عليه السلام والمسمى أيضاً بروح القدس. حيث جعله النصارى الأقنوم الثالث في مسألة التثليث عندهم. ومما يدل أن روح القدس عند النصارى هو جبريل عليه السلام ما جاء في إنجيل متى – في قصة حمل مريم بالمسيح عليه السلام: " لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَتْ حُبلَى من الروح القدس"[1].

وقد فسر إنجيل لوقا بأن المراد بروح القدس إنما هو جبريل وذلك بقوله : "وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبةلرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم"[2].

وقد تقدم معنا حقيقة مجمع نيقية الذي عقد عام 325م. والذي فرض فيه تأليه عيسى عليه السلام بقوة السلطان.

والحال في تأليه جبريل عليه السلام لا يختلف كثيراً عن الحال في تأليه عيسى عليه السلام.

حيث ظهر على السطح فكرة أولوهية روح القدس "ليكتمل بذلك الثالوث المأخوذة من المدرسة الأفلاطونية الحديثة القائلة بالتثليث وأن المسيطر على العالم والعقل (الابن) والنفس العامة (الروح القدس)" [3].

وهذه الفكرة لم يقف أمامها الموحدون موقف المتفرج بل أعلنوا بطلانها وعلى رأسهم رجل يدعى "مقدنيوس الذي جاهر بأن روح القدس ليس بإله وأنه مخلوق مصنوع فشاعت مقالته بين الناس ولم يجدوا فيها فكراً ولا أمراً ولا يقره العقل أو تأباه المسيحية" [4].

---

(1) إنجيل متى الإصحاح الأول فقرة 18 ص 3ج.

(2) إنجيل لوقا الإصحاح الأول فقرة 26 ص90ج.

(3) محاضرات في النصرانية ص123.

(4) المصدر السابق ص 123.

ومن أجل هذا الخلاف عُقد مجمع القسطنطينية سنة 381م.

حيث قرر المجمع تأليه روح القدس استجابة لمقولة بطر يرك الإسكندرية التي ينقلها ابن البطريق حيث يقوله عنه: "قال تيموثاوس بطريق الإسكندرية : ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح إله شيئاً غير حياته ، فإذا قلنا روح القدس مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة، وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن"[1].

واتفقوا على لعن مقدنيوس فلعنوه هو وأشياعه ولعنوا البطاركة الذين يكونون بعده ويقولون بمقالته[2].

ويقول ابن البطريق في ذلك "زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية.

الإيمان بروح القدس الرب المحي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب.

والابن مسجوداً له وممجد واثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وحدية في تثليث وتثليث في وحدية كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة[3].

كذلك استدل النصارى على ألوهية روح القدس بما ورد بإنجيل متى (28/ 19) حيث يقول المسيح لتلاميذه : "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس"[4]. فهذه هي مجمل أدلة القوم على ألوهية روح القدس.

---

(1) انظر محاضرات في النصرانية 124.

(2) نفس المصدر السابق124-125.

(3) نفس المصدر السابق124-125.

(4) المصدر السابق نفس الصفحة.

الرد على تأليههم لروح القدس:

ليس هناك أدلة من الكتب المقدسة عند النصارى تدل على أن روح القدس إلهٌ أو جزءٌ من الإله.

بل ما يوجد في الكتب المقدسة عند النصارى على نقيض ذاك من كونه شخصية مستقلة قائمة بذاتها، ومما ورد في ذلك ومما يدل على كونه ذاتاًمستقلة مخلوقة مما يلي:

كونه سفيراً لله ﷻ إلى رسله:

يقول سفر الخروج : "ها أنا مرسلٌ ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته، احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبك لأن أسمي ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كل ما أتكلم به....... فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء بك...." [1].

وقد فسر هذا من إنجيل يوحنا بكونه متكلماً عن الله ناقلاً عنه ، وذلك بقوله "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبر بأمور آتية"[2].

جاء على لسان المسيح عند مرقس قوله: "الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها ولكن من جدف على الروح القدس لا مغفرة له إلى الأبد"[3].

إذن هذه العبارات دالة على أن روح القدس شخصية مستقلة ليست عرضاً أو صفة، بل هي ذات مستقلة تصعد وتنزل وتخاطب إلى غير ذلك مما هو من خواص

---

(1) سفر الخروج الإصحاح 23 فقرة 20-21-22 ص124.

(2) يوحنا الإصحاح 16 فقرة 12 ص 178ج.

(3) إنجيل مرقس الإصحاح 3 فقرة 28-29 ص60 -61ج.

.

الذوات لا الأعراض.

وهذا ما عابه ابن تيمية رحمه الله على النصارى بقوله : "ظنوا (النصارى) أن روح القدس هي صفة لله، وجعلوها حياته وقدرته وهو رب، وهذا غلط منهم فإنه لم يسم أحدًا من الأنبياء حياة لله ولا قدرته ولا شيئاً من صفاته روح القدس"[1].

وأما استدلالهم بقول المسيح : ".. وعمدوهم باسم الأب والابن ور وح القدس".

فهذه الثلاثة المذكورة، لكل واحد منها مدلول خاص به، وقد تقدم معنى حقيقة الأبوة والبنوة في مصطلحاتهم.

أما روح القدس فهو جبريل عليه السلام كما تقدم معنا.

على هذا يكون معنى القول إن صح هو "قد أمرهم بالإيمان بالله ورسوله وبما أنزله على رسوله والملك الذي أنزله به وبهذا أمرت الأنبياء كلهم"[2].

(1) الجواب الصحيح 2/ 20.

(2) الجواب الصحيح 2/ 153 .

المبحث الثالث: الحيوانات

الجنس الثالث الذي اتخذ معبوداً من دون الله تعالى وهو غير راض بهذه العبادة هو جنس الحيوان؛ وإن أقرب ما جاء من نصوص يدل على عبادتها بخصوصها هو قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [البقرة:٥١].

وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف:١٤٨].

وقوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه:٨٨].

قبل أن نذكر وجه الدلالة من هذه الآيات نذكر لمحة مجملة عن أقوال أهل التفسير في قصة عبادة العجل:

قال السدي: انطلق موسى عليه السلام واستخلفه هارون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله عشرة[1].

فلما أقام هارون عليه السلام في بني إسرائيل ومعه السامري استشكل عليهم أمر الحلي التي استعارها من القبط إبان خروجهم من مصر.

فأشار عليهم هارون عليه السلام أن يجعلوها في حفرة انتظاراً لعودة موسى عليه السلام ليرى فيها ما يشاء.

ولكن السامري استغل هذا الأمر فشرع بتدبير الإضلال لبني إسرائيل ، وكان قد أخذ من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام فهو كان عارفاً لجبريل عليه السلام كما روى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: (لأن أمه حين خافت عليه أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه ، وكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه فلما رآه حين عبر البحر عرفه

(1) الطبري 1/ 281.

فقبض قبضة من أثر فرسه ، وكان ابن مسعود يقرأ (فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول) [1].

وعلى هذا عامة المفسرين قالوا المراد بالرسول جبريل عليه السلام وأراد بأثر التراب الذي أخذه من موضع حافر دابته) [2].

"فلما وضع بنوا إسرائيل الحلي حيث أمرهم هارون جاء السامري بتلك القبضة فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار ، وعدت بنوا إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوماً واليوم ويوماً فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال: لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى فنسي.

يقول: ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه" [3].

المقصود هنا هل كان هذا العجل الذي اتخذ معبوداً من دون الله تعالى حيواناً ذا لحم ودم أم كان من جنس الجمادات التي لا روح ولا حياة فيها؟ وهذا ما اختلف فيه على قولين:

القول الأول : أنه تحول عجلاً ﴿جَسَدًا﴾ حياً ولحماً ودماً له ﴿خُوَارٌ﴾ وهو صوت البقر، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من أهل التفسير.

القول الثاني: كان جسداً مجسداً من ذهب لا روح فيه، كان يسمع منه صوت ، وقيل كان يسمع صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج.

قال البغوي رحمه الله والأول أصح [4].

فعبادة الحيوانات عند بني إسرائيل أمر ليس بالغريب ، فقد ذكر ول ديورانت

---

(1) انظر الطبري 1/ 281-283وانظر الماوردي 1/ 120-121 .

(2) التفسيرالكبيرللرازي 22/ 96.

(3) الطبري 1/ 283.

(4) انظر البغوي 2/ 201.

عنهم بقوله: "ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل.

- ثم بين- أن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوي آكل العشب رمزاً لإلههم" [1].

وقد عبد إهاب ملك إسرائيل الأبقار بعد سليمان بقرن واحد[2].

كذلك دل التاريخ والواقع المحسوس أن عبادة الحيوانات قد ابتليت به كثير من الأمم ولم يقتصر ذلك على بني إسرائيل.

فإن هذه العبادة كانت موجودة في مصر قبل دخول بني إسرائيل إليها . ولهذا يقول جعفي بارند: (يمكن أن نتعقب الديانة المصرية إلى أصولها فيما قبل التاريخ حتى فترة مبكرة تصل إلى عام 4000 ق م، عندما كان الاعتناء بدفن الثور وابن آوى وغيرهما من الحيوانات أموراً تدل على عبادة الحيوان[3].

وذكر كذلك أن عبادة الحيوان كانت جزءاً أساسياً من الديانة المصرية[4].

كذلك بين أن أقدم عبادة هي عبادة عجل أبيس Apis في منف من أقدم عبادات الحيوان في مصر إذ إن عبادته قديمة قدم الأسرة الأولى[5].

وقد بين ول ديورانت بعض المعبودات من هذه الحيوانات وهي : العجل والتمساح والصقر والبقرة والأوزة والعنز والكبش والقط والكلب والدجاجة والخطاف وابن آوى والأفعى) [6].

(1) قصة الحضارة 2/ 338.

(2) قصة الحضارة الهامش 2/ 338.

(3) المعتقدات الدينية لدى الشعوب جعفري بارند ص 64.

(4) المصدر السابق ص 72.

(5) المصدر السابق 72.

(6) قصة الحضارة 158.

بل تعتبر عبادة الحيوانات من العبادات التي لم تزل واقعاً مشهوراً إلى يومنا هذا ، وأشهر معبوداتها هو حيوان البقر الذي احتل مكانة قدسية عند فئا م من الناس حتى جعلوه إلههم ومعبودهم من دون الله، ولعل أبلغ ما يمثل هذا الفئام اليوم هم الهندوس حيث حظيت البقرة عندهم بأسمى مكانة وأرفع منزلة، وهي من المعبودات الهندية التي لا تزال إلى يومنا هذا تحتفظ بهذه القدسية.

وينقل لنا الدكتور أحمد شلبي مثلاً لهذه القدسية بقوله : (بين يدي الآن عدد نوفمبر سنة 1963م من مجلة....... Journal Bhavans

التي تصدر في بومباي بالهند وبه عدة مقالات عن عبادة البقرة.

وسنقتبس هنا خلاصة هذه المقالات وأول ما نقتبسه نشيد من "شاما وبدا"[1].

نشرته المجلة في صفحة مستقلة داخل رسم تخطيطي للبقرة والترجمة العربية للنشيد هي:

صلاة إلى البقرة:

أيتها البقرة المقدسة لك التمجيد والدعاء في كل مظهر تظهرين به ، أنثى تدرين اللبن في الفجر وعند الغسق، أو عجلاً صغيراً أو ثوراً كبيراً، فلْنُعِدَّ لك مكاناً واسعاً نظيفاً يليق بك وماء نقياً تشربينه لعلك تنعمين بي ننا بالسعادة . وذكر أيضاً أن هناك أسطورة تروى كمحادثة تقتبسها المجلة عن Smani Sinanda

وهي محادثة جرت بين خنزير وملك ونحن ننقلها فيما يلي:

ذهب الخنزير يوماً إلى ملك وهو يصلي أمام البقرة ويعلف لها أنها معبودة الأثير عنده، قال الخنزير للملك أيها الملك متى ستعبدني؟

فثار الملك ونهر الخنزير قائلاً: اخرج وإلا قتلتك ، بكى الخنزير وانتحب وقال

---

(1) ساما ويدا قسم من أقسام الوبر نقلاً من كتاب أديان الهند الكبرى. دأحمد شلبي ص29.

نعم أنا أعرف أنك تحب فقط لحمي فأنا أموت لأقدم لك ما تحب ومع هذا فإنك تعبد البقرة ولا تعبدني.

فأجاب الملك: إنك أحمق أيها الخنزير، إنني آخذ لحمك بعد موتك أي بعد أن تكون في حال لا تستطيع أن تمنح ولا أن تمنع، وسرعان ما ينتهي لحمك، أما البقرة فإنها تقدم لي طعامي طائعة وهي حية، وكذلك تستمر في تقديمه من يوم إلى يوم دون نهاية، إنها رمز الإيثار ولذلك فأنا أعبدها.

ثم نقل لنا الدكتور شلبي رأي المهاتما غاندي في عبادة البقرة وهو بعنوان أمي البقرة فيما يلي:

أهم ما جاء به:

إن حماية البقر التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم ، وهي إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان؛ والفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم الإنسان ، وهي كذلك في الحقيقة أن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، وهي خير حماية للهند...

عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيواناً لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع.

وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب مرا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي ، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئاً ذا بال ، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون.

أنا لا أقول هذا لأقلل من قيمة الأم ولكن لأ بين السبب الذي دعاني لعبادة

البقرة؛ إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعد نفسي واحداً من هؤلاء الملايين[1].

كذلك جاء التمجيد للبقرة في كتبهم المقدسة ففي ريج فيدا إن البقرة أم الأبطال الذين يقهرون الأعداء وهي ابنة الإله وأخت أبناء آدت (اسم الإله) ومركز للحياة ، فإني أطلب من الرجال الغيورين عدم ذبحها[2].

إن الذي يضرب البقرة برجله يستحق العقاب[3]. إلى غير ذلك مما جاء في كتبهم المقدسة.



(1) أحمد شلبي أديان الهند الكبرى ص28-29-30.

(2) ريج فيدا 15/ 101/ 8 نقلاً من دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند للأعظمي ص600-601.

(3) المصدر السابق ص601.

المبحث الرابع: الجماد

هذا الجنس من المعبودات يعتبر أكثر الأجناس عبادة كما سوف يأتي معنا ، ولذلك يمكن تقسيم هذا الجنس من المعبودات إلى قسمين باعتبار مكانها فهي من حيث موقعها تنقسم إلى قسمين:

المعبودات السماوية و المعبودات الأرضية وهي كما يلي:-

1) المعبودات السماوية:

وأوضح ما يمثل هذا النوع من المعبودات هو ما جرى مع إبراهيم الخليل عليه السلام من مناظرة مع أصحاب الهياكل من مشركي الصائبة يقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام:٧٥-٧٩].

يقول ابن كثير رحمه الله: " بين إبراهيم عليه السلام في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهي : القمر وعطارد و الزهرة والشمس والمريخ و المشتري وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس ، ثم القمر، ثم الزهرة، فبين أولاً أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية لأنها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يميناً و لا شمالاً ولا تملك لنفسها تصرفاً بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه ، ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال، ومثل هذه لا تصلح للإلهية، ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل ما بين في النجم ، ثم انتقل إلى الشمس كذلك فلما انتفت الألهية عن هذه الأجرام الثلاث التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا

تُشۡرِكُونَ ﴾ [1].

فلما رأى إمام الحنفاء أن الشمس والقمر والكواكب ليست بهذه المثابة صعد منها إلى فاطرها وخالقها و مبدعها فقال : ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الأنعام79].

في ذلك إشارة إلى أنه ﷻ خالف أمكنتها ومحالها التي هي مفتقرة إليها ولا قوام لها إلا بها ، فهي محتاجة إلى محل تقوم به وفاطر يخلقها ويدبرها ويَ رُبُّه ا، والمحتاج المخلو ق المربوب المدبَّر لا يكون إلهاً ، فحاجه قومه في الله ومن حاج في عبادة الله فحجَّته داحضة فقال إبراهيم عليه السلام ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾ [الأنعام80].

ويبن ابن القيم رحمه الله أن هذا المذهب مذهب قديم في العالم وأهله طوائف شتى ، فمنهم من عُباد الشمس زعموا أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل، وهي أصل نور القمر والكواكب، وتكوُّن الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهي عندهم ملك الفلك فيستحق التعظيم و السجود و الدعاء.

وكذلك مما يدل على عبادة الشمس قوله تعالى حكاية عن قول الهدهد لسليمان عليه السلام وهو يخبره عن واقع ملكة سبأ وقومها بقوله تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [النمل24].

كذلك بين رحمه الله في كتابه إغاثة اللهفان طريقة عبادتهم للشمس بقوله : وهم إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها وإذا غربت وإذا توسطت الفلك ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات لتقع عبادتهم وسجودهم له ولهذا نهى النبي ﷺ عن تحري الصلاة في هذه الأوقات بقوله ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنه: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان» [2].

---

(1) تفسير ابن كثير 3/ 322.

(2) رواه البخاري برقم 3099 –3/ 1193 ومسلم برقم 825 –1/ 566.

في هذا نهي عن مشابهة الكفار وسداً لذريعة الشرك وعبادة الأصنام[1].

كذلك بين رَحِمَهُ اللَّهُ أن طائفة أخرى اتخذت القمر صنماً ، وزعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة وإليه تدبير هذا العالم السفلي.

ومن شريعة عبادته: أنهم اتخذوا له صنماً على شكل عجل يجره أربعة وبيد الصنم جوهرة ويعبدونه ويسجدون له ويصومون له أياماً معلومة من كل شهر ثم يأتون إليه بالطعام والشراب و الفرح و السرور، فإذا فرغوا من الأكل أخذوا في الرقص و الغناء وأصوات المعازف بين يديه) [2].

وقد يبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الشمس والقمر هي من آيات الله وخلق من خلقه وأن الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له هو الله الذي خلق الليل والنهار و الشمس والقمر وذلك بقوله : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت37].

كذلك مما ورد من نصوص من القرآن تدل على عبادة بعض الكواكب هو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النجم49].

هو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله تعالى.

روى الطبري بسنده عن ابن عباس: هو الكوكب الذي يدعى الشعر.

وروى أيضاً عن مجاهد قال: الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه.

وقال أيضاً: كان يعبد في الجاهلية و روى عن قتاده مثله[3].

فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جنس ما يعبده المشركون مربوب مدبر مخلوق[4].

---

(1) إغاثة اللهفان 2/ 959.

(2) إغاثة اللهفان 960.

(3) تفسير الطبري 4/ 78.

(4) تفسير السعدي 3/ 82.

۞ القسم الثاني من هذا الجنس:ـ

2) المعبودات الأرضية:- وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: يمثل الأشجار و النيران.

النوع الثاني: يمثل عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب والتماثيل.

النوع الأول:

1) الأشجار.

هذه العبادة لهذا النوع دلت عليه السنة المطهرة وذلك ما رواه أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: " لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي ﷺ: سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده لتركبن سرق من كان قبلكم"[1].

وفي رواية الأمام أحمد: «فمررنا بسدرة خضراء عظيمة» [2].

وروى صاحب أخبار مكة بسنده عن ابن عباس قوله: كانت ذات أنواط شجرة يعظمها أهل الجاهلية يذبحون لها و يعكفون عندها يوما وكان من حج منهم وضع زاده عندها ويدخل بغير زاد تعظيما لها[3].

---

(1) رواه الترمذي برقم 218 -4/ 475 والإمام أحمد في مسنده برقم 21947 وابن حبان في صحيحه برقم 6702 -15/ 94 ومسند أبي يعلى برقم 1441 -3/ 31 وغيرهم.

(2) مسند الإمام أحمد 7/ 394.

(3) أخبار مكة 1/ 178.

2) النار.

احتلت النار مكانة من التع ظيم و التقديس في قلوب متخذيها حتى اتخذت معبودة من دون الله ﷻ.

ولم أقف على نص صريح من الكتاب والسنة يدل اتخاذها معبودة من دون الله تعالى

إلا ما ظهر لي من أقوال المفسرين في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧﴾ [الحج17].

عندما عرفوا المجوس بما يلي:

1) جاء في تفسير الطبري قوله : المجوس هم الذين عظموا النيران وخدموها[1].

وذكر أيضا بسنده عن قتادة: المجوس يعبدون الشمس والقمر والنيران[2].

2) في تفسير الشوكاني : هم يعبدون النار ويقولون إن للعالم أصلين : النور والظلمة[3].

3) جاء في تفسير الدر المنثور: المجوس عبدة الشمس والقمر والنيران[4].

4) وفي تفسير ابن عطية: المجوس هم عبدة النار والشمس والقمر[5].

5) وجاء في تفسير الألوسي بشأن المجوس (وهم على ما روى قتادة : قوم

---

(1) تفسير الطبري 17/ 129.

(2) المصدر السابق 17/ 129.

(3) فتح القدير 3/ 443.

(4) الدر المنثور 6/ 16.

(5) تفسير ابن عطية4/ 112.

يعبدون الشمس والقمر والنيران . واختصر بعضهم على وصفهم بعب ادة الشمس والقمر وآخرون على وصفهم بعبادة النيران) [1].

ثم ذكر الألوسي في تفسيره ما نقله عن كتاب الملل و النحل بقوله : «ما يدل على أنهم طوائف وأنهم كانوا قبل اليهود و النصارى ... وأنهم يعظمون النار ، وفيه أن بيوت النيران للمجوس كثيرة فأول بيت بناه "أفريدون " بيت نار نابطوس وآخر بمدينة بخارى هو "بردسون"، واتخذ بهمن بيتا بسجستان[2] يدعى "كركو" ولهم بيت نار ببخارى أيضا يدعى" قبادان" وبيت نار يسمى "كونشه " بين فارس وأصفهان بناه كيخسرد وآخر بقومش يسمى "جرير " وبيت نار "كيكدر " بناه مشرق الصين وآخر بارجان من فارس اتخذه أرجان جد كشتاسف وكل هذه البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسا بعد كشتاسف أن تطلب النار التي كان يعظمها جم فوجدها بمدينة خوارزم فنقلها بدار أبجرد والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها وكيخسرد ، ولما غزا أخر اسياب عظمها وسجد لها ، ويقال : أنو شروان هو الذي نقلها إلى كارشان فتركوا بعضها هناك وحملوا بعضها إلى نسا.

وفي بلاد الروم على باب قسطنطينية بيت نار اتخذه شابور بن ازدشير فلم تزل كذلك إلى أيام المهدي وبيت نار باسفيثا على قرب مدينة السلام لبوران بنت كسرى ، وفي الهند والصين بيوت نيران أيضا.

وبين الألوسي سبب تعظيمهم النار بقوله: " المجوس إنما يعظمون النار لمعان منها أنها جوهر شريف علوي يظنون أن ذلك ينجيهم من عذاب النار يوم القيامة و لم

---

(1) روح المعاني للألوسي 7/ 129.

(2) سجستان بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وآخره نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن إسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وثمانون فرسخاً، انظر معجم البلدان 3/ 190.

يدروا أن ذلك السبب الأعظم لعذابهم"[1].

۞ الأصنام (الأوثان والأنصاب والتماثيل):

يعتبر هذا النوع من أكثر المعبودات شيوعا على الإطلاق سواء كان من جنس الجمادات أو غيرها من الأجناس السابقة.

وذلك لأنه يندرج تحتها أصناف كثيرة ذات أشكال ومسميات متعددة، فمنها ما هو خاص بإقليم معين، ومنها ما هو خاص بأسرة أو قوم معينين أو شخص معين.

ولذلك ابتلي بها الكثير من الناس كما قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح:24].

وكذلك خليل الله إبراهيم عليه السلام يصف إضلالها الكثير من الناس بقوله تعالى حكاية عنه: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم 26] يقول الأستاذ مارتن نيلسون martin nilsson: وهو يصف هذه الكثرة من هذه الآلهة عند اليونان بقوله: «يكاد يصعب على المرء أن يخطو خطوة واحدة خارج الدار دون أن يلتقي بهيكل صغير أو سياج مقدس أو صورة أو حجر مقدس أو شجرة مقدسة وربما لا تكون هذه هي الصورة المثلى للديانة اليونانية لكن من المؤكد أنها أكثر الصور ثباتا»[2].

ولم تخل أمة من الأمم السابقة مما قص الله علينا في كتابه من هذا النوع كما سوف يأتي معنا عند ذكر الأدلة على اتخاذ هذا النوع من المعبودات.

وكذلك أيضا يعتبر أول شرك وقع في البشرية هو اتخاذ مثل هذا النوع معبودا من دون الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ

(1) تفسير الألوسي 17/ 129 وانظر الملل والنحل 1/ 300-302.

(2) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص92.

﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح:21-25].

واختلف في زمن اتخاذها على أقوال:-

القول الأول:

إنه كان زمن يرد بن مهلائيل وهو أبو إدريس عليه السلام لما رواه ابن جرير رحمه الله في تاريخه بقوله: حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرني هشام قال: «أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: في زمان يرد عملت الأصنام و رجع من رجع عن الإسلام» [1].

وهذه الرواية لا تصلح للاحتجاج لضعفها وعدم ثبوتها[2].

القول الثاني:

أن أول ما وقع كان من قبل أبناء قابيل، ويدل على ذلك ما رواه الكلبي في كتاب الأصنام بقوله : «أخبرني أبي قال : أول ما عبدت الأصنام أن آدم عليه الصلاة والسلام لما مات جعلوا بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند». وكذلك أيضا هذه الرواية ضعيفةلا يقوم بها حجة[3].

ثم روى عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه ، فقال رجل من بني قابيل بن أرم: يا بني قابيل إن لبني شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء، فنحت لهم صنما فكان أول من عملها.

---

(1) الطبقات الكبرى 1/ 38 .

(2) انظر ما ذكر صاحب كتاب الشرك في القديم والحديث 1/ 206.

(3) انظر ما ذكره صاحب كتاب الشرك بين القديم والحديث في سندها 1/ 207.

وكذلك هذه الرواية ضعيفة لا يقوم بها حجة[1].

القول الثالث:

إن أول شرك وقع في بني آدم عليه السلام كان في قوم نوح عليه السلام وكان ذلك باتخاذه الأصنام معبودة من دون الله عز وجل.

واستدلوا على ذلك بعدة أمور منها:

1) قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾ [نوح:٢٣].

وهذه أسماء رجال كانوا يعبدونها من دون الله تعالى، كما فسره ابن عباس رضي الله عنه عند البخاري وغيره بقوله: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت» [2].

2) كذلك استدلوا بقوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

وجه الاستدلال من هذه الآية كما ذهب إليه جمهور المفسرين بأن البشرية كانت في بداية أمرها على التوحيد والهدى ثم تغير حالها بطروء الشرك عليها واتخاذ معبودات من دون الله تعالى.

يقول الإمام الطبري رحمه الله مرجحًا لهذا القول بقوله: (وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أن يقال إن الله عز وجل أخبر عباده أن الناس كانوا أمة واحدة على دين

(1) نفس المصدر السابق نفس الصفحة.

(2) تقدم تخريجه ص5.

واحد و ملة واحدة...) [1].

ثم ذكر ذلك الوقت الذي خصوا به بالأمة الواحدة ، وذلك الزمان بقوله : (وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليه السلام)[2].

ثم ذكر بسنده ما يدل على ذلك من الروايات بقوله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[3].

وكذلك بسنده عن قتاده: في قوله تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣] قال : كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بعث نوح[4].

وبين رحمه الله ما يؤيد هذا القول في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين» [5].

وقد رجح ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذا القول معللا ذلك بقوله : «لأن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام فبعث الله نوحا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض» [6].

قلت أولا: هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب وذلك لصحة دلالة الكتاب

---

(1) تفسير الطبري 2/ 336.

(2) المصدر السابق 2/ 336.

(3) المصدر السابق 2/ 336.

(4) المصدر السابق 2/ 336.

(5) الطبري 2/ 336.

(6) تفسير ابن كثير 2/ 73.

والسنة إلى ما ذهبوا إليه.

ثانيا: أن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته بإرسال الرسل عند وجود الموجب كما قال تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء165].

وقد دل الكتاب والسنة أن أول الرسل هو نوح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء163].

كذلك حديث الشفاعة فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون أ نت أول الرسل إلى الأرض[1].

و لا يشكل على هذا القول ما جاء من آثار لبعض السلف في تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف189-190] توهم وجود الشرك في زمن آدم عليه السلام.

ومن ذلك ما يلي :-

1) ما روى الإمام أحمد في مسنده عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسموه عبدالحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»[2].

وهذا الحديث هو أقوى ما ورد من دلالة على هذه الإشكال.

إذا فلم يبق إلا الحديث، والحديث على فرض صحته لم يذهب أحد من المفسرين

(1) صحيح البخاري برقم 3162 – 3/ 1215 و صحيح مسلم برقم 194-1/ 184.

(2) مسند الإمام أحمد 5/ 11 برقم 20129 والترمذي في سننه 5/ 267 برقم 3077 والمعجم الكبير 8/ 325برقم 6895.

بالقول إلى نسبة الشرك لآدم عليه السلام على الوجه الحقيقي لأن ذلك كفر لقائله كما ذكر ذلك ابن حزم بقوله: « ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر - كفر مجرد بلا خ لاف من أحد الأمة » [1].

ولهذا أجيب عن متنه بما يصر ف نسبه الشرك عن آدم عليه السلام ففسروا الآية على هذا المقصود.

فقد رج ح ابن جرير الطبري رحمه الله أن الإشراك في قوله تعالى ﴿جَعَلَا﴾ أن المقصود منه «في الاسم لا في العبادة» [2].

ثم ذكر آثاراً بسنده عن بعض السلف تدل على ذلك منها:

1) ما رواه عن ابن عباس أنه قال: أشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله و لكن أطاعه[3].

2) ما رواه عن عكرمة قوله: «ما أشرك آدم و لا حواء» .

3) ما رواه عن قتادة قوله: فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة.

وكذلك ما روى عنه «وكان شركا في الطاعة ولم يكن شر كا في عبادة» [4].

واستدل أيضا رحمه الله على ذلك بقراءة ضم الشين في "شركاء " أي جعلا أي أن الشركة كانت منهما في الاسم، وحتى يخرج أصحاب هذا القول من الإشكال الذي قد يرد عليهم في قوله تعالى: «فتعالى الله عما يشركون» [5].

والذي يفيد أن الذين أتوا بالشرك جماعة ليس مثنى أي آدم وحواء ذهبوا أن

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 2/ 288.

(2) تفسير الطبري 9/ 148.

(3) المصدر السابق 9/ 146.

(4) المصدر السابق 9/ 147.

(5) المصدر السابق 9/ 147.

الآية تحكي عن قصتين:

القصة الأولى: قصة آدم و حواء ولهذا يقول الطبري رحمه الله «فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: «وجعلا له شركاء فيما أتاهم».

والقصة الثانية: هي قصة مشركي العرب وذلك بقوله ثم استؤنف.

قوله تعالى: «فتعالى الله عما يشركون» أي فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان[1].

واستدل على ذلك بما روى عن السدي في قوله تعالى: (فتعالى الله عما يشركون». بقوله: (هذا فصل من آية آدم خاصته في آلهة العرب) [2].

وقيل إنهما لم يذهبا إلى أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدهما عبد الحارث لكنهما قصدا إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد فسمياه به كما يسمي الرجل نفسه عبد ضيفه على جهة الخضوع له لا على أن الضيف ربه كما قال حاتم:

وإني لعبد الضيف مادام ثاويا وما في إتيك من شيمة العبد[3]

و أما الذين حكموا بضعف الحديث فهم كثر وهو الصحيح لما يلي:

1) ضعف هذا الحديث الحافظ بن عدي حيث أعل الحديث بتفرد عمر بن إبراهيم وقال: (حديثه خاصة في قتادة مضطرب) [4].

كذلك ضعف هذا الحديث الإمام الذهبي رحمه الله بعد أن ساق أقوال المحدثين

---

(1) تفسير الطبري 9/ 147.

(2) المصدر السابق9/ 147.

(3) تفسير الطبري 9/ 148.

(4) الكامل لابن عدي 6/ 234.

عنه ونقل قول الإمام أحمد رحمه الله عنه عندما سأله ابنه عنه فقال له مناكير[1].

وأيضا ذكر صاحب التقريب أن حديثه في قتادة ضعيف[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «إن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

أولها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن سمرة مرفوعا فالله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبدالأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبدالله عن سليمان التيمي عن أبي العلا بن الشخير عن سمرة بن أبي جندب قال: سمى آدم ابنه عبدالحارث.

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه فقد ذكر ابن جرير بسنده عن الحسن «جعلا له شركاء فيما ءاتاهم» قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن في آدم.

كذلك ذكر بسنده عن الحسن قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولا د فهودوا ونصروا[3].

ثم قال ابن كثير: هذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه ، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل

---

(1) ميزان الاعتدال 3/ 54.

(2) تقريب التهذيب برقم 5439.

(3) تفسير ابن كثير 3/ 69.

كعب أو وهب بن منبه وغيرهما[1].

وذكر الإمام الرازي رحمه الله أوجه ضعف القول أن الشرك وقع زمن آدم وحواء ومنها ما يلي:

1) أنه تعالى قال : (فتعالى الله عما يشركون)، وذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة[2].

الأدلة على اتخاذ هذا النوع معبودا من دون الله تعالى

تقدم معنا أن أول شرك وقع في البشرية هو اتخاذ هذا النوع معبودا من دون الله تعالى وكان ذلك في قوم نوح عليه السلام ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣] ، ومن تلك الفترة تتابعت هذه المعبودات على الأمم.

وفيما يلي عرض لبعض تلك النماذج مما قصه الله علينا في كتابه بعد قوم نوح ، فقوم هود عليه السلام أعرضوا عن دعوة هود عليه السلام إلى التوحيد وأعلنوا عدم تخليهم مما هم عليه من عبادة الأوثان بقوله عز وجل: ﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود:٥٣-٥٤].

يقول المؤرخون: كانوا أهل أوثان[3].

واختلف في أسماء أوثانهم قيل كانت أصنامهم ثلاث: صداء وصمود وهرا[4].

وقيل كانت أوثانهم صداء وصموداً والهباء[5].

---

(1) تفسير ابن كثير 2/ 335.

(2) التفسير الكبير للرازي 15/ 70.

(3) تاريخ الطبري 1/ 112.

(4) البداية والنهاية1/ 121.

(5) تاريخ الطبري1/ 133.

وقيل: كانت أوثانهم ضرا و ضموراً والهباء[1].

وكذلك يقول الله ﷻ عن قوم صالح وهم يثربون ع لى نبيهم إذ يدعوهم إلى التوحيد والنهي عما يعبد آباؤهم من الأصنام وغيرها كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢)﴾ [هود:62].

وكان قوم ثمود يدينون بعبادة الأصنام [2]، ويشركون مع الله في العبادة ، وقوم إبراهيم عليه السلام كانوا ينحتون من الخشب والحجارة ويصورونها ويجعلونها أصناما كما قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ [الصافات-65-96].

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢)﴾ [الأنبياء- 52]

و قوله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١)﴾ [الشعراء69-71].

حتى كان آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ الذي بعثه الله إلى قوم كان الغالب عليهم عبادة الأصنام، ولهذا يقول صاحب كتاب الأصنام وهو يصف اشته ار العرب وأهل الجزيرة بهذا النوع من المعبودات بقوله: «اشتهرت الع رب في عبادة الأصنام ، فمنهم من اتخذ بيتا، ومنهم من اتخذ صنما، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت» [3].

وقد سمى الله ﷻ بعض هذا النوع من المعبودات بقوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠)﴾ [النجم:١٩-٢٠].

---

(1) الكامل لابن الأثير 1/ 65.

(2) تاريخ الطبري 1/ 133.

(3) كتاب الأصنام 48.

بل أنكروا على رسول الله ﷺ دعوته إلى التوحيد بقولهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥].

فالمقصود هنا أن عبادة الأصنام أمر قد ابتلي به كثير من الأمم السابقة كما مر معنا من خلال بعض النماذج الدالة على عبادة هذا النوع من المعبودات.

وقد جاء في ذكر هذا النوع من المعبودات في القرآن الكريم تحت أربع مسميات وهي: الأصنام والأوثان والأنصاب والتماثيل:

1) الأصنام:-

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام74].

و قوله تعالى : ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف138].

و قوله تعالى : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الشعراء69-71].

و قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ابراهيم35].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء57].

2) الأوثان:-

قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج30].

و قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴿١٧﴾ ﴾ [العنكبوت17].

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [العنكبوت25].

3) الأنصاب:-

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج43].

قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة:3].

وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة90].

4) التماثيل:-

قوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنبياء52].

تعريف الصنم والوثن:

الصنم:- معروف واحد الأصنام: يقال إنه معرب من شَمَن، وهو الوثن . قال ابن سيده: هو ينحت من خشب و يصاغ من فضة ونحاس و الجمع أصنام ..... وهو ما اتخذ إلها من دون الله، وقيل هو ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، وهذا ما ذهب إليه ابن عرفه في التفريق بينهما[1] .

وفرق ابن الكلبي بين الصنم والوثن، فبين أن الصنم ما كان على صورة إنسان سواء أكان هذا الصنم من المعدن أو من الخشب، فالأمر سيان أما الوثن فهو ما كان من الحجارة خاصة[2] .

وذكر الفهري بأن الصنم ما كان له صورة جعلت تمثالا ، والوثن مالا صورة له .

---

(1) انظر لسان العرب 12/ 349.

(2) الأصنام 65 بتصرف.

قلت وهو قول ابن عرفة المتقدم. وقيل الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد والصنم الصورة بلا جثة[1]، وقيل الصنم ما كان على صورة خلقة البشر والوثن ما كان على غيرها[2].

وذلك كما في حديث عدي بن حاتم قال : قدمت على النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي: ألق هذا الوثن عنك أراد به الصليب[3].

وهذا ما أشار إليه الأعشى بقوله:

تطوف العفاة بأبوابـــه كطواف النصارى ببيت الوثن[4]

النصب والتمثال:

الأنصاب: وهي حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى، وقيل: الأنصاب هي الأوثان، وقال القيتبي النصب : صنم أو حجر ، وكانت الجاهلية تنصبه تذبح عنده فيحمر الدم.

ومن ذلك حديث أبي ذر في إسلامه قال: "فخررت مغشيا علي ثم ارتفعت كأني نصب أحمر[5]"[6].

والتمثال: هو الصورة والجمع التماثيل، ومثل له الشيء صورة حتى كأنه ينظر إليه.

---

(1) لسان العرب 12/ 349.

(2) تاج العروس 32/ 525.

(3) سنن الترمذي برقم 3059-5/ 278، وسنن البيهقي برقم 20137-10/ 116، والمعجم الكبير برقم 218-17/ 92، ومصنف ابن أبي شيبة برقم 34936-7/ 156.

(4) ديوان الأعشى 1/ 239.

(5) الطبقات الكبرى 4/ 220، ومسند البزار برقم 3948-9/ 370، وحلية الأولياء 1/ 159.

(6) تاج العروس 4/ 275 وانظرلسان العرب 1/ 760.

وقيل هو اسم للشيء المصنوع المشبه بخلق من خلق الله وأصله من مثل الشيء بالشيء إذا قدره[1].

وفرق ابن الكلبي في كتابه الأصنام بين التمثال والنصب معتبرا أن ما كان من حجارة منصوبة أمام الحرم وغير الحرم ثم طيف به فهو الأنصاب وأن ما كان له شكل الأصنام والأوثان فهو التماثيل.

-وعلل ابن الكلبي- بأن من العرب من لم يكن قادرا على اتخاذ صنم ولا اتخاذ بيت فكان ينصب حجرا أمام الحرم و أمام غيره مما استحسن ثم يطوف به كطوافه بالبيت وهذه الحجارة هي الأنصاب[2].

وعلى هذا لم يفرق بعضهم بينها معتبرا كلاً منها واحدًا وإن اختلفت التسمية[3].

ولكن الغالب أن لفظ الصنم يشملها جميعا، ويدل على ذلك أن العزى : وهي عبارة عن ثلاث سمرات أطلق عليها لفظ صنم . ولهذا قال ابن الكلبي في كتاب الأصنام في شأن العزى بقوله: (وكان أعظم الأصنام عند قريش) [4].

فوصفها بكونها صنماً مع أنه ذكر بسنده عن ابن عباس ما يدل على أنها ثلاث سمرات ببطن نخلة.

إذًا فهي واحدة وإن اختلفت التسمية وهي أيضا تشترك في حقيقة واحدة وهي : "أنها اتخذت معبودات من دون الله تعالى".

---

(1) لسان العرب 11/ 613.

(2) انظر الأصنام 48.

(3) لسان العرب والنهاية في غريب الأثر 5/ 150 وتاج العروس 36/ 239.

(4) انظر كتاب الأصنام 34.

۞ أشهر معبودات هذا الجنس:

إن أشهر ما عبد من دون الله تعالى من هذا الجنس هو ما سماه الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح22-23].

و قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم:١٩-٢٠].

فالخمسة الأولى منها هي أصنام قوم نوح عليه السلام فهي أصنام قوم صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صورناهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصورهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم[1]. وهذا على ما ذكره ابن عباس كما تقدم.

ثم إن هذه الأصنام ظلت باقية حتى انتهت إلى العرب على يد عمرو بن لحي الذي يعتبر أول من دعا العرب إلى عبادتها[2].

وفيه يقول ﷺ من حديث ابن مسعود : «إن أول من سيَّب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وأني رأيته يجر أمعاءه في النار» [3].

وكان سبب ذلك ما ذكره الكلبي في كتاب الأصنام : «أنه كان كاهنا وكان له رئي من الجن ، وكان يكنى أبا ثمامة فقال له : عجل بالمسيرة من تهامة بالسعد والسلامة.

قال: جَيْرَ ولا إقامة.

قال: ائت ضَفَّ جُدَّة تجد فيها أصناماً مُعَدَّة فأوردها تهامة ولا تهب ثم ادع

(1) الطبري 29/ 99.

(2) انظر الأصنام للكلبي 24 – 27.

(3) رواه البخاري برقم 4347-4/ 1690 وأحمد في مسنده برقم 4258-1/ 446.

العرب إلى عبادتها تجب.

فأتى شط جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد تهامة وحضر الحج ودعا العرب إلى عبادتها قاطبة[1].

فأجابه من أجابه من العرب.

فكان ودا بوادي القرى بدومة الجندل.

قال الكلبي: فقلت لمالك بن حارثة: صف لي ودا حتى كأني أنظر إليه قال : كان تمثالا لرجل كأعظم ما يكون من رجال قد ذُبرَ عليه حُلتان مَتزِرٌ بحُلَّة مُرْتد بأخُرى عليه سيف قد تقلده قد تنكب قوسا وبين يديه حربة فيها لواء وفضة فيها نبل » [2].

وكان هذا الصنم يحظى بالتقدير والاحترام حتى بلغ من ذلك أنهم حرموا اللهو عنده ويقول الشاعر في ذلك:

حيَّاكَ وَدٌّ فإنا لا يَحِلّ لنـــا　　　لهو النساء و إن الدِّين قد عَزَمَا[3]

ودفع عمرو بن لحي سواعا إلى رجل من هذيل فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر.

يقول الشاعر:

تَراهُمُ حوَل قَيْلِهِمِ عُكُوفاً　　　كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ على سُواعِ

تَظَلُّ جَنَابهُ صَرْع.ى لدْيهِ　　　علئرُ[4] من ذخائرِ كل راعٍ

(1) كتاب الأصنام 66.

(2) كتاب الأصنام 67.

(3) المصدر السابق 26.

(4) مفرد عتيرة، والعتيرة شاه كانوا يذبحونها لأصنامهم فنهى الشارع عنها، والجمع عتائرمثل كريمة وكرائم، انظر مقاييس اللغة 4/ 218 والمصباح المنير 2/ 391 .

وكذلك دفع يغوث إلى أنعم بن عمرو المرادي وكان بأكمة باليمن يقال لها مَذْحِجُ تعبُد مَذْحِج ومن والاها.

وكذلك إجابته همدان فدفع إليه يعوق فكان بقرية يقال لها خَيْوان تعبده هَمْدان ومن والاها من اليمن[1].

وأجابته حمير فدفع إليها نسرا وكان بموضع من أرض سبا يقال له بلخع تعبده حمير و من والاها [2].

أما الأصنام المذكورة في الآية الثانية مما سماه الله ﷻ منها فهي ما يلي:

اللات:

ذكر الطبري بسنده عن أبي زيد أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش.

وذكر أيضا بسنده عن مجاهد : أنه كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره[3].

وذكر ابن هشام في سيرته:

أن اللات بيت بني ثقيف بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة.

و قد ذكر ابن هشام أن أبرهة وهو بطريقه لهدم الكعبة مر باللات بالطائف وكاد أبرهة أن يهدمها لولا توسل عبادها له[4].

ثم أورد ابن هشام من الشعر ما يدل عليه بقوله:

---

(1) كتاب الأصنام 68.

(2) كتاب الأصنام 69.

(3) تفسير الطبري 27/ 58.

(4) انظر سيرة ابن هشام 1/ 40.

وَفَرّت ثقيفٌ إلى لاَتِها بُمْنقَلب الخائب الخاسِر [1]

أما الكلبي في لكتاب الأصنام فيصف اللا ت ويرفع الإ شكال وأنها وإن كانت لثقيف فإن قريشاً وجميع العرب تعظمها وذلك بقوله : (وكانت صخرة مربعة وكان يهودي يَلُتُّ السُّويق وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك ، وكانوا بنوا عليها بناء، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم[2].

وذكر صاحب أخبار مكة بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج إذا مروا فيلت سويقهم.

وكان ذا غنم فسميت صخرة اللات فمات ، فلما مات فقده الناس فقال لهم عمرو إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة[3].

"وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وبها كانت تسمى زيد اللات وتيم اللات وكانوا يحلفون بها، ومن ذلك ما ذكره الكلبي في كتابه الأصنام في معرض ذكر أبيات للمتلمس الضبعي[4] في هجائه لعمرو بن منذر:

أطردتني حذر الهجاء و لا و اللات و الأنصاب لا تئلُ[5]"[1]

---

(1) المصدر السابق1/ 166.

(2) الأصنام ص31.

(3) أخبار مكة للأزرقي 1/ 126.

(4) المتلمس: هو جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله ابن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة ... وهو خال طرفة بن العبد وإنما سمي المتلمس لقوله:

فهذا أوان العرض حي ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وكان في أخواله بني يشكر ويقال أنه ولد فيهم ومكث فيهم، جعله ابن سلام من الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ... انظر طبقات فحول الشعراء 1/ 155-156 وانظر الأغاني 24/ 216-220

(5) ألَّ في سيره ومشيه يؤل ويئلُ ألا أسرع واهتز ..... وألَّ الفرس يئلُّ ألا اضطرب في مشيه .. وألت =

و كانت نهاية اللات كما ذكر لنا أهل السير على يد المغيرة بن شعبة حيث بعثه رسول الله ﷺ فهدمها وحرقها بالنار[2].

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي[3]:

لا تنصروا اللات إن الله مُهلكها   وكيف نصركم من ليس ينتصر

أن التي حُرِّقَتْ بالنار فاشتعلتْ   ولم تقاتِلْ لدي أحجارها هَ در

أن الرسول متى ينزل لساحَتِكُمْ   يَظْعنُ وليس لها من أهلها بَشَرُ[4]

العزى:

يقول الكلبي في كتاب الأصنام : (كانت أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح)[5].

حتى بلغ من تعظيم قريش لها أنهم حموا لها شعبا من وادي حُراض يقال له سُقام يضاهون به حرم الكعبة.

يقول أبي جُندب الهذلي:

لقد حَلَفتْ جهداً يميناً غليظةً   بفرع التي أحْمَتْ فروع سقام

لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنِطقْ   أباديك أخرى عيشنا بكلام

فرايصه تئلُّ لمعت في عدوٍ .... انظر المحكم والمحيط الأعظم 10/ 393 ولسان العرب 11/ 33.

(1) الأصنام32.

(2) مختصر السيرة 1/ 72.

(3) شداد بن عارض الجشمي: له صحبة كان شاعراً مشهوراً ذكره ابن إسحاق في المغازي انظر الإصابة في تمييز الصحابة 3/ 322 وأسد الغابة 2/ 586.

(4) الأصنام33.

(5) الأصنام 34.

يعزُّ عليه صرم أم حُـوِيرث فأمسى يروم الأمر كلَّ مرام[1]

وقد بين صاحب أخبار مكة (أنها كانت ثلاث شجرات سمرات بنخلة ، وكان أول من دعا إلى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو أن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ويشتو بالعزى لحر تهامة)[2].

وقد ذكر الكلبي في كتابه الأصنام مكان وجودها مفصلا بقوله كانت بوا د من نخلة الشامية يقال له حراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال.

وكان لها منحر ينحرون فيه هداياها يقال له : الغبغب يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضر عندها .

وفيه يقول نهيكة الفزاري[3] لعامر الطفيل[4]:

"يا عام لو قدرت عليك رماحنا والراقصاتِ إلى منى فالغَبْغب[5]"[6]

وكذلك كانوا يستشفون بها وبغيرها من الأصنام ومن ذلك ما ذكره الكلبي في

---

(1) الأصنام 35.

(2) أخبار مكة للأزرقي 1/ 126.

(3) نهيكة بن الحارث الفزاري: شاعر جاهلي له ذكر في حروب قومه في يومي الرقم وشواحط .. انظر أيام العرب 2/ 272، وشرح المفضليات 32.

(4) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب من شعراء الجاهلية وفرسانها أدرك الإسلام ولم يوفق للإسلام ودعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمات بالطاعون .. انظر الإصابة 5/ 172، والوافي بالوفيات 16/ 330.

(5) الغبغب: نصب كان يذبح عليه في الجاهلية ويقال في الصنم الغبغب بالغين المعجمة وقيل : كل ما ذبح بمنى غبغب وقيل : المنحر بمنى وهو جبل وخصص ... انظر غريب الحديث للحربي 2/ 613، وجمهرة اللغة 1/ 176، ولسان العرب 1/ 637.

(6) الأصنام 37.

كتاب الأصنام بقوله (وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) [1].

أما نهاية العزى فكانت على يد خالد بن الوليد، حيث روى الكلبي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح النبي ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فقال: ائت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فأعضد الأولى، فأتاها وعضدها فلما جاء إليه عليه السلام قال: هل رأيت شيئا قال : لا قال : فأعضد الثانية، فأتاها فعضدها ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل رأيت شيئا قال : لا فقال : فأعضد الثالثة، فأتاه فإذا هو بحبشية نافشة شعرها واضفة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها وخلفها دُبَيَّةُ السلمي وكان سادنها فلما نظر إلى خالد قال:

عُزّي شدِّي شَدَّةً لا تكذبِّي   على خالدٍ ألقْي الخُمار وَشَمِّري

فإنك إلا تقتلي اليوم خالدا   تبوئي بُذل عاجل و تنصري

فقال خالد:

يا عُزَّ كُفرانك لا سبحانكِ   إني رأيت الله قد أهَانَــك

ثم ضربها خالد ففلق رأسها فإذا هي حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال:

تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب أما أنها لن تعبد بعد اليوم [2].

منـــاة:

هو الصنم الثالث المذكور في الآية الكريمة المتقدمة وهو أقدم عهدا من العزى

---

(1) كتاب الأصنام 34.

(2) كتاب الأصنام 41-42 سنن النسائي الكبرى 6/ 474 ومعجم البلدان 4/ 117 وأخبار مكة للأزرقي 1/ 126 والبداية والنهاية 4/ 316.

واللات، وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة ، وكانت العرب جميعا تعظمه ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج ، فبلغ من تعظيمهم إياها أنهم إذا حجوا ووقفوا مع الناس المواقف كلها ولكنهم لا يحلقون رؤوسهم حتى يأتوا مناة فيحلقون رؤوسهم عنده و أقاموا عنده فلا يرون الحج تاما إلا بذلك[1].

وذكر البخاري في صحيحه أن الأنصار يهلون من مناة وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨.] [2].

قيل سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها : تراق و قيل : من النواء كانوا يستمطرون عندها الأنواء[3].

وكانت العرب ليتسمون بها ومن ذلك عبد مناة وزيد مناة وهذا كثير في أسمائهم[4].

وكانت نهاية مناة على ما ذكره الكلبي في كتاب الأصنام على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك حين خرج رسول الله ﷺ من المدينة سنة ثمان لله جرة وهو عام فتح الله عليه فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث عليا إليها فهدمها وأخذ ما كان لها فأقبل به إلى رسول الله ﷺ فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما أحدها يسمى مِخْذَماً والآخر رَسُوبا وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره فقال:

---

(1) الأصنام 41-42.

(2) صحيح البخاري برقم 1698-2/ 635.

(3) الكشاف 4/ 424.

(4) الأصنام 28.

مظاهر سِربالَيْ[1] حديد عليهما   عقيلا سيوف مِخْذمٌ ورسُوُب[2]

وقيل إن ذا الفقار سيف علي رضي الله عنه أحدهما[3]. وقيل: إن الذي هدم مناة هو سعد بن زيد الأشهلي[4]. وقيل: سعيد بن عبيد الأشهلي[5]. و قيل: سفيان بن حرب[6].

(1) السِّربال: هو القميص والدرع وفي التنزيل" سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ". انظر جمهرة اللغة 1/ 309.

(2) رسب الشيئ، يرسب رسوباً إذا غاص وقد قيل جبل راسب أي ثابت في الأرض، وسيف رسوب إذا غمض في ضريبته .... جمهرة اللغة 1/ 309.

(3) كتاب الأصنام 30-31.

(4) تاريخ الطبري2/ 164.

(5) المغازي للواقدي 1/ 26 والطبقات الكبرى2/ 146 وأنساب الأشراف 1/ 168.

(6) أخبار مكة للأزرقي 1/ 131.

المبحث الخامس: الجن والشياطين

قبل الحديث عن هذا الجنس من المعبودات وأوجه عبادتها لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي لكل من الألفاظ التالية (الجن ، الشيطان ، إبليس) لمعرفة المدلول الحقيقي منها ومظاهر ارتباطها.

أولاً: الجن -

ضد الإنس والواحد جنّاً سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى.

ومنه سميت الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ﴾ [الصافات:١٥٨] [1].

قال ابن منظور: سمي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمه[2].

ثانياً الشيطان

وكل عاتٍ من الإنس والجن والدواب شيطان.

قال جرير:

أيامَ يدعونني الشيطانَ من غَزَلٍ ... وهُن يهوينني إذا كنت شيطانا

والعرب تسمي الحية شيطاناً.

قال الشاعر يصف ناقته:

تلاعبُ مثنى حضريٍّ كأَنَّه ... تَعَمُّجُ شَيْطان بذي خِرْوَعٍ قَفْرِدِ

---

(1) مقاييس اللغة 3/ 184.

(2) لسان العرب 13/ 237.

وعليه حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات:٦٥] بأن العرب تسمي بعض الحيَّات شيطاناً[1].

إبليس:- مشتق من أَبْلَس لأنه أُبْلِس من رحمة الله أي أُويِسَ.

وأبْلَسَ من رحمة الله أي يَئِسَ ونَدِمَ ومنه سمي إبليس[2].

ومما تقدم يظهر أن هناك ارتباطاً لتلك الألفاظ بالمعنى العام المأخوذ من الاجتنان والاستتار والاختفاء.

ولكن لكل من هذه الألفاظ المدلول الخاص بها دون ما سواها في الشرع.

فالجن:- ورد ذكرها في الكتاب والسنة في مواضع متعددة وهي تشاطر الإنس في التكليف كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56].

فهي مخلوقات عاقلة مريدة مكلفة فهم « نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان مجردون عن المادة مستترون عن الحواس لا يرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكيل، يأكلون ويشربون ويتناكحون، ولهم ذرية محاسبون على أعمالهم في الآخرة[3].

أما إبليس أو الشيطان:-

فهو ذلك المخلوق الذي عصى ربه واستكبر عن أمر ربه كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:34].

وقاس قياساً فاسداً مقابل النص بقوله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ

---

(1) لسان العرب 13/ 238 وانظر تاج العروس 35/ 279.

(2) لسان العرب 6/ 29.

(3) انظر كتاب الكليات 1/ 351-359 بتصرف، وانظر المفردات في غريب القرآن 1/ 98.

أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف:12].

ويطلق عليه أيضاً الشيطان كما قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف:20-22].

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم:22]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف:27]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر:5،6].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل :98-100].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء:63-65]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف:201]

فـالمراد من لفظ الشيطان في الآيات السابقة هو إبليس اللعين الذي يعتبر الشيطان الأول الذي حكى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف:14-18].

ويطلق لفظ الشيطان على غيره من الإنس أو الجن كما تقدم في اللفظ اللغوي من جهة الوصف لا حقيقة الذات؛ إذن كل من استكبر وتمرد على أمر ربه قارن الشيطان الأول في فعله وأخذ حكم وصفه سواءً كان من الجن أو الإنس.

كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام:112].

وفي الحديث عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس قال : يا نبي الله وهل للإنس شياطين ؟ قال : نعم «شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » [1].

واختلف في أصل الشيطان على قولين:

القول الأول:

أنه من الملائكة، قال القرطبي "على قول الجمهور كابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري ورجحه الطبري" [2]. وقال البغوي: وهو قول أكثر المفسرين[3].

---

(1) أخرجه النسائي برقم 55 -3/ 275 وأحمد في مسنده برقم 21336 -5/ 145 وابن حبان برقم 3820/ 101، وسنن النسائي الكبرى برقم 7944 -4/ 461 والمعجم الكبير برقم 1642 -2/ 154 وغيرهم.

(2) القرطبي 1 / 294، وانظر الطبري 1/ 224.

(3) البغوي 1/ 63.

القول الثاني:

أن إبليس أصله من الجن وليس من الملائكة ، وهذا القول قول ابن عباس في رواية والحسن البصري [1] ونصره الزمخشري [2] في تفسيره ورجحه صاحب أضواء البيان[3].

أدلة أصحاب القول الأول:-

إن أقوى ما استدل به أصحاب القول الأول القائلين إن إبليس من الملائكة ما يلي:

1. استدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة:34].

قالوا باستثنائه إياه منهم على أنه منهم[4].

وكذلك استدلوا على كونه من الملائكة أنه إذ لم يكن كذلك فإن قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة :34]. لا يتناوله هذا الأمر وعند إذ لا يكون تركه للسجود معصية. والآية تدل على خلاف ذلك. فهي دالة على ترك الأمر والخطاب لا يتناوله إلا إذا كان من الملائكة[5].

2. وأيضاً استدلوا بما ورد عن بعض الصحابة مما يدل على ذلك:

1- ما رواه الطبري بسنده عن ابن عباس: أن من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها.

---

(1) انظر تفسير الطبري 1/ 226.

(2) الكشاف للزمخشري 1/ 156.

(3) أضواء البيان 4/ 120-121.

(4) انظر تفسير الطبري 1/ 224.

(5) انظر التفسير الكبير للرازي بتصرف 26/ 222.

وفي رواية « إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ».

وفي رواية إنه « كان خازناً على الجنان ».

وكذلك روي عن قتادة وغيره بنحوه[1].

وقالوا لا يشكل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف:50].

لأن الجن قبيلة من الملائكة كما روى ابن عباس وغيره[2].

أدلة أصحاب القول الثاني:

القائلين بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة كما أن آدم أصل الإنس.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

1. صريح النص القرآني الذي يدل على أنه من الجن وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف:50].

« كلام مستأنف جاري مجرى التعليل بعد استثناء إ بليس من الساجدين كأن قائلاً قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ »[3].

2. وكذلك استدلوا بالحديث الصحيح الذي يدل على أن أصل الملائكة مفارق لأصل الجن الذي روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : «خلقت الملائكة من نور

---

(1) انظر تفسير الطبري 1/ 225.

(2) انظر تفسير الطبري 1/ 225.

(3) الكشاف 2/ 679.

وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»[1].

3. وبصريح قوله تعالى حكاية عن إبليس نفسه ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ [الأعراف:12].

ووصف خلق الجان كما قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر:27].

1. وبما جاء عن بعض السلف رحمهم الله مما يدل على ذلك : كما قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين و إنه لأصل الجن كما إن آدم أصل البشر.

قال ابن كثير: رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه[2].

وأضافوا إلى ذلك أموراً منها:

1) أن الملائكة لا تصدر منها معصية كما وصفهم الله بذلك بقوله تعالى : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6].

2) التصريح بالفرق بين الجن والملائكة وذلك بقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ:41].

فهذه الآية صرحت بالفرق بين الجن والملك.

3) أن الملائكة رسل كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر:1].

ورسل الله معصومون لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:124].

4) أن إبليس له ذرية وذلك بقوله تعالى : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الكهف:50]. أما الملائكة فلا ذرية لها لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيها لقوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف:19].

---

(1) رواه مسلم برقم 2996 –4/ 2294 وأحمد في مسنده برقم 25235 –6/ 153 وغيرهما.

(2) انظر تفسير ابن كثير 3/ 89.

فهذا إنكار على من حكم على الملائكة بالأنوثة

وقد أجيب على ما استدل به أصحاب القول الأول بما يلي:

1. أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً ولكن لا يمنع أن يكون منقطعاً لأنه مشهور في كلام العرب. وقد دلت الأدلة عليه، ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف:26-27].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة:25-6].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء:29] [1].

أما الآثار المروية عن الصحابة الدالة في كونه من الملائكة فقد أجاب عنها الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره بقوله: « وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار » [2].

وإلى هذا ذهب صاحب أضواء البيان وذلك بقوله: « وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره : من أنه كان من أشراف الملائكة ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا وأنه كان اسمه عزازيل – كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها » [3].

هذه مجمل أقوال أهل التفسير في هذه المسألة.

---

(1) انظر تفسير الرازي2/ 197 واللباب في علوم القرآن 1/ 541-542.

(2) انظر تفسير ابن كثير 3/ 90.

(3) انظر البيان 4/ 121.

والصحيح – والعلم عند الله – هو صحة القول القائل بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة وذلك لما يلي:

1. صحة دلالة النصوص من الكتاب والسنة الدالة على ذلك ، خاصة ما ورد منها في موضع النزاع كآية سورة الكهف، ولذلك قال صاحب أضواء البيان: « وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال إنه غير ملك لأن قوله تعالى : ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ...﴾ [الكهف:50] الآية، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي والعلم عند الله تعالى[1].

2. ما ذكر من كون إبليس من الملائكة محمول على الغلبة والصورة لا على الحقيقة، ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: « والتحقيق أنه – أي إبليس – كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما »[2].

3. ما ذكر من أقوال تدل على أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة خلقوا من نار السموم فهذا معارض بالحديث الصحيح الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كون الملائكة خلقت من نور وخلق الجان من مارج من نار.

فدلالة الحديث عامة في كون الملائكة مخلوقين من نور، ويبقى العام على عمومه حتى يدل الدليل على إخراجه من عمومه، ولا دليل ثابت يدل على أن الملائكة منهم من خلق من النار.

4. أقول إن الاستثناء الوارد في الآية إما متصلٌ على قول الجمهور وإما منفصلٌ لوروده في القرآن وفي كلام العرب.

وكلا القولين محتمل.

---

(1) أضواء البيان2/ 212 .

(2) مجموعة الفتاوى لابن تيمية 2 / 212.

والمحتمل لا بد له من مرجح يقوي احتماله وبالتالي يقدم القول الذي يقوي مرجحه، وحيث إن القول الثاني في كون إبليس من الجن مرجحٌ بالكتاب والسنة كما تقدم بخلاف القول الأول الذي وجه الاحتمال فيه بكون الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً. وهذا لا يكفي كونه مرجحاً لورود الاستثناء منفصلاً.

وعلى هذا يقدم القول الثاني على الأول لمرجحه.

صلة إبليس بالجن:

وهنا مسألة مبنية على ما تقدم من كون إبليس من الجن وليس من الملائكة وهي هل إبليس أصل الجن أم فرد من أفراد هذا الجنس؟

للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: يرى أن إبليس هو أصل الجن وأن الجن ولد إبليس كما أن الإنس ولد آدم.

وممن قال بهذا:

1. الحسن البصري قال: « ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس »[1].

2. قال ابن زيد: إبليس أبو الجن كما آدم أبو الإنس[2].

وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « وجميع الجن ولد إبليس والله أعلم »[3].

---

(1) انظر تفسير الطبري 1/ 506.

(2) انظر تفسير الطبري 1/ 507.

(3) مجموع الفتاوى 8/ 8.

القول الثاني:

يرى أن إبليس ليس هو أصل الجن بل واحد منهم.

وهذا القول يفهم من كلام الطبري في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:27] قال: "الجن والشياطين"[1].

وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن:15]: « والجن ولد الجان وليسوا شياطين »[2].

بأن الجان أبو الجن والشياطين[3]، وفي هذا دلالة على أن إبليس ليس أباً وأصل للجن وإنما أبوهم هو الجان.

وإلى هذا أشار الرازي بقوله: « والأصح أن الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمناً فإنه لا يسمى بالشيطان وكل من كان منهم كافراً يسمى بهذا الاسم والدليل على صحة ذلك لفظ الجن مشتق من ا لاستتار فكل من كان كذلك من الجن »[4].

والصواب في هذه المسألة أنه ليس هناك دليل صحيح يعتمد عليه في ترجيح أحد القولين على الآخر لا من الكتاب أو من السنة والله أعلم.

الأدلة على الشياطين عبدت من دون الله:

لقد جاءت النصوص الدالة على عبادة كلا النوعين:-

---

(1) تفسير الطبري 1/ 234.

(2) فتح القدير 2/ 154.

(3) تفسير البغوي 3/ 49.

(4) التفسير الكبير للرازي 19/ 143.

الأدلة على عبادة الجن:

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)﴾ [الأنعام:100].

هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره وأشركوا في عبادة الله أن عبدوا الجن فجعلوا شركاء لله في العبادة [1].

2- قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء:57].

فهذه الآية نزلت في أناس من الإنس يعبدون قوماً من الجن فأسلم الجنّ وبقي الإنس على كفرهم[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وهو المعتمد في تفسير هذه الآية[3].

3- وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41)﴾ [سبأ:40-41].

فالملائكة تخبر عن « الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم »[4] وهذا ما ذكره الكلبي في كتاب الأصنام[5].

4- وقوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:6].

---

(1) ابن كثير 2/ 161.

(2) انظر تفسير الطبري 15/ 104.

(3) فتح الباري 13/ 191.

(4) التفسير الكبير للرازي 25/ 229.

(5) الأصنام 1/ 34.

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي. فزادهم ذلك إثماً ». وبنحوه روي عن الحسن ومجاهد وقتادة[1].

وروى الطبري أيضا بسنده عن أنس : " أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن، قال: كانوا يقولون: فلان من الجن رب هذا الوادي فكان أحدهم إذا دخل الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله "[2].

5- قوله تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس:٦٠-٦١].

6- وقوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [مريم:٤٥].

كيفية عبادة هذا الجنس من المعبودات:

من خلال الاستقراء والتتبع لعبادة هذا الجنس من المعبودات نجد أنها تنقسم إلى صورتين وهي كما يلي:

الصورة الأولى:

هي عبادة حكيمة، والمراد بذلك أن الباعث لها والآمر بها هو الشيطان وأولياؤه من الجن. وإنما قلت حكماً لأن العابد لا يتخيل ولا يخطر في باله أنه يعبد الشيطان وأولياءه من الجن . وإنما يعبد الشيء الذي اتخذه معبوداً من دون الله تعالى من أي جنس من الأجناس السابقة.

ولكن هذا النوع من العبادة وإن كانت صورتها ليست عبادة حقيقية للشيطان

(1) الطبري 29/ 108 .

(2) انظر تفسير الطبري 29/ 108.

أو أحد أوليائه إلا أنها في حكم عبادة الشيطان ذاته أو أحد أوليائه من الجن:

الأمر بها:

لماذا؟ لأن العبادة إنما هي الاتباع والانقياد، مأخوذة من العبودية، وإنما يعبد المرء من ينقاد له ومن يتبع أمره ، وأما من يعصِ ويخالف فليس عابد له وهو كاذب في ادعائه أنه يعبده.

فالقائلون نحن نعبد الملائكة والمسيح كذبه في دعواهم لذلك ما عبدوهم إنما عبدوا الشياطين لانقيادهم لأمرهم واتباعهم إغوائهم[1].

ويبين شيخ الإسلام رحمه الله كيفية هذه العبادة بقوله: «العبادة هي الطاعة ذلك أن من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد آثر عبادة الله، ومن أطا ع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان وهذا ما عناه الله بقوله تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم[2]. ولايشكل على ذلك طاعة الرسول ﷺ لأن "طاعة الرسول ﷺ توجب ألا يطلق لفظ العبادة ولا معناه إلا لله ﷻ وحده لاشريك له وتوجب أن من أطاع الشيطان في الكفرفقدعبده"[3].

ويدخل في هذه الطاعة اتخاذ المعبودات من دون الله تعالى، فالأصل في اتخاذ كل معبود عبد من دون الله تعالى هو الشيطان.

فهو الآمر والمزين لعبادتها كما قال تعالى حكاية ع من يعبد الشمس : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النمل:٢٤].

---

(1) الأحكام في القرآن لا بن حزم 1/ 90.

(2) مجموع الفتاوى7/ 295بتصرف.

(3) الأحكام في القرآن لابن حزم 1/ 90.

فقد كانت الشياطين تتلبس بآلهة المشركين فتخاطبهم وتعينهم على أشياء يعتقدون أنها من فعل تلك المعبودات[1] التي يعبدونها من دون الله تعالى . «وهي جن وشياطين فيظنونها ملائكة كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام»[2].

فلهذا ما عبد أحد من بني آدم غير الله كائناً من كان إلا وقعت عبادته للشيطان . فعابد الملائكة يظن أنه يعبد الملائكة ولكن حقيقة الأمر إنما هو عابد للشيطان كما قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ:٤٠-٤١].

فالشيطان يدعوهم إلى عبادته ويوهمهم أنه ملك. وكذلك عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون أنهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب وهي التي تخاطبهم وتقضي لهم الحوائج، ولهذا إذا طلعت الشمس قارنها الشيطان فيسجد لها الكفار فيقع سجودهم له ، وكذلك عند غروبها وكذلك من عبد المسيح وأمه لم يعبدهما وإنما عبدالشيطان الآمر بها[3].

فحكم هذه العبادة وإن كان العابد لا يخطر في باله أنه عابد للشيطان ولكن في الحقيقة هي تؤول لعبادة الشيطان ذاته كما مر معنا.

ولذلك قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس:٦٠].

وقال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام حيث نزل عبادة الأصنام بمنزلة عبادة الشيطان وذلك بقوله تعالى :﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم:٤٤].

---

(1) انظر التوسل والوسيلة 1/ 17 بتصرف ومجموع الفتاوى 1/ 157.

(2) مجموع الفتاوى 1/ 157.

(3) انظر الجواب الكافي بتصرف 1/ 99.

الصورة الثانية:

عبادة الشيطان وأوليائه من الجن حقيقة.

والمراد به أن العابد رضي أن يتخذ الشيطان معبوداً من دون الله تعالى:

ويمكن تقسيم هذه الصورة باعتبار عمومها وخصوصها إلى قسمين:

1 صورة عامة.

2 صورة خاصة.

والمراد بالصورة العامة ما يطلق عليهم باعتبار المسمى العام بكونهم عُباد الشيطان. هذا هو المسمى العام.

والصورة الخاصة ما يطلق عليهم باعتبار المسمى الخاص كالسحرة ونحوهم . فكل ساحر عابد للشيطان وليس كل عابد للشيطان ساحراً كما سوف يأتي معنا عند ذكر أصناف عُباد الشيطان.

عباد الشيطان:

لم يخطر في البال أن يكون هذا المخلوق الحقير «الذي هو أبغض الخلق إلى الله وأهونهم عليه وأمقتهم» [1] أن يكون معبوداً بذاته حقيقة حتى أصبح واقعًا مشهوداً في مختلف مناطق العالم.

ففي المناطق الإسلامية تعتبر اليزيدية كأصول تاريخية النموذج الأمثل لهذا النوع من العبادة.

ولهم كتابان:

أحدهما: يسمى (الجلوة) وفيه خطاب الله تعالى إلى اليزيدي ين خاصة والقول

(1) الجواب الكافي 1/ 99.

بتناسخ الأرواح، وأن الكتب السماوية المعروفة قد بُدلت وحُرفت.

أما الكتاب الثاني: فيسمى (مصحف رش) أي الكتاب الأسود وفيه الشرائع التي نزلت إليهم وكيفية خلق السماوات والأرض وخلق آدم وحواء، وأنهم لم يولدوا من تماس آدم وحواء بل من نسل آدم فقط ، ويعبد اليزيديون الشيطان ويعظمونه ويطلقون عليه اسم طاووس ملك ويعتقدون أنه إمام الموحدين لأنه لم يسجد لغير الله قط[1].

ومن خلال هذين الكتابين المقدسين عند هذه الطائفة يظهر مدى تقديسهم وتمجيدهم للشيطان الذي يسمى عندهم بـ «طاووس ملك» ومما يدل على ذلك ما يلي:

1 يعتبر الشيطان أول ما خلق الله، وكان خلقه يوم الأحد وهو رئيس الجميع «أول ما خلق الله فيه يوم الأحد وخلق ملكاً اسمه عزازيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع» [2].

إذا كان الشيطان مخلوقاً من مخلوقات الله فلماذا يعبد من دون الله تعالى؟ أليس من حق الخالق أن تصرف له العبادة وحده؟ فهي حق من حقوقه كما في كتاب الجلوة «حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة» [3].

فلذلك إبليس امتنع عن السجود لآدم لأنه يعلم أن هذا هو حق لله تعالى.

ولذلك نال عندهم التقديس والاحترام[4].

ومع هذا فهم يسجدون للشيطان كما في رسالتهم إلى السلطات العثمانية وفيها «لما يموت أحدنا يجب أن يحضر موته أخوه الأبدي وشيخه وأحد القوالين يقول له

---

(1) عباد الشيطان ص46.

(2) مصحف رش نقلا من كتاب اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة ص83.

(3) كتاب الجلوة نقلاً من كتاب عباد الشيطان ص57.

(4) اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة 61.

هذه العبارة «أنت أيها الساجد لملك طاووس تموت في الإيمان الموجود عليه الذي تعبه أعني الإله السامي طاووس ملك لا في إيمان آخر ... إلى قوله لأنك إذا عرفت ديانة أخرى ما عدا ديانة «طاووس ملك» الذي تسجد له وتتبعها تموت غير مؤمن»[1].

2 ـ ملة الشيطان هي ملة اليزيدية وهي مباركة عندهم من الله ويدل على ذلك ما جاء من نصوص مقدسة عندهم «الرب العظيم قال: يا ملائكة: أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهم بشراً.... وثم ملة عزازيل أعني طاووس ملك وهي الملة اليزيدية» [2].

3 ـ اعترافهم بأن الشيطان هو مسمى إلههم.

«ما يجوز أن تلفظ كلمة شيطان لأنه إلهنا ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر ولا لفظة ملعون ولعنة ونعل وما أشبه» [3].

إذاً طاووس ملك والشيطان شيء واحد.

ومنهم يعتبرون أن الذي لم يسجد لآدم كان يسمى بعزازيل ثم لما نجح في الاختبار سماه الله طاووس ملك[4].

والمسلمون يعتبرون أن الشيطان قبل أن يعصي ربه بعدم السجود كان اسمه عزازيل[5] فلما استكبر من السجود لآدم سماه الله شيطاناً أو إبليس على المعنى اللغوي المتقدم.

4 ـ الشيطان يترك الجنة من أجل اليزيدية ليقيم لهم ملكاً.

«ثم نزل ملك طاووس لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوكاً ما عدا ملوك

---

(1) اليزيدية عبدة الشيطان 84-85.

(2) مصحف رش نقلا من كتاب اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة ص83.

(3) مصحف رش نقلاً من كتاب اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة ص84.

(4) المصدر السابق ص84.

(5) انظر تفسير الطبري 1/ 224.

الآشوريين القدماء: نسروخ وهو ناصر الدين ، وكاموش وهو الملك فخر الدين ، وأرطيموس وهو ملك شمس الدين ، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الأول وشابور الثاني ودام ملكهما مائة وخمسون سنة ومن نسلهما قام أمراؤنا إلى الآن» [1].

أين طاووس ملك عنهم حين شنت عليهم الحملات الحربية؟ ومن أشهرها حملة أمير راو ندور محمد باشا سنة 1831م حيث قتل الآلاف منهم وتشرد البقية وأصبحوا شذر مذر[2].

5 احتراماً للشيطان لا يأكل مشائخهم وتلاميذهم لحم الديك لأنه تمثال للإله الشيطان المقدس عندهم.

«والشيخ وتلاميذه ما يأكلون لحم الديك احتراماً لطاووس ملك وطاووس مللك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك» [3].

أما عبادة الشيطان في الغرب في الواقع الحديث فحدث ولا حرج حيث الحرية البهيمية التي لا رادع ولا زاجر فقد أُنشأ العديد من المنظمات التي تحمل لولاء عبادة الشيطان «فمثلاً في بريطانيا توجد منظمة شيطانية تدعى (ONA: Order of Angles Nine An) المنظمة الوحيدة المحافظة على التقاليد والأعراف الشيطانية القديمة ، وفي نيوزلندا توجد منظمة أخرى باسم (osv: ordo sinistra vivendi).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فهناك عدة منظمات مختلفة إلا أن أهمها على الإطلاق هي كنيسة الشيطان (church of satan).

ثم معبد ست (Temple of set) نسبة إلى إله الدمار «ست » في الأساطير

(1) مصحف رش نقلاً من كتاب اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة ص84.

(2) اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة 43.

(3) المصدر السابق ص84.

المصرية[1].

ويكفي الوقوف على بشاعة هذه الطائفة ومظاهر عبادتها للشيطان ما ينقله صاحب كتاب عباد الشيطان... عن أحد المختصين بهذا المجال وهو (جبري سمندل) حيث يصفه بقوله: «وهو ذو خبرة و اطلاع واسعين في هذا المجال ، ويعمل في إدارة شرطة شيكاغو».

ثم نقله عنه تقسيمه لهذه الطائفة إلى أقسام وهي:

القسم الأول:

مجموعة من المراهقين الهواة انبهروا بالأسلوب ا لذي انتهجه عبّاد الشيطان في حياتهم اليومية كسماع الموسيقى الصاخبة وتعاطي المخدرات ، وجلسات تحضير الشياطين، والبحث عن القوة؛ فنجدهم مولعين بقراءة كل ما يتعلق بهذه الديانة مثل كتاب الشعائر الشيطانية ، والكتاب المقدس للشيطان ، الذي أصبح بسببهم الأكثر رواجاً خلال العشرين سنة الماضية.

القسم الثاني:

مجموعة تقيم الحفلات الجنسية الصاخبة ، ويتم توزيع المخدرات فيها مجاناً وذلك لاستقطاب المراهقين والعمل على تجنيدهم، وخلال هذه الحفلات يتم تصوير الأعضاء الجدد تصويراً فوتوغرافياً أو سينمائياً وفي أوضاع جنسية شاذة ، بعد ذلك يطلب من كل عضو الدخول في غرفة خاصة لتوقيع عقد مع الشيطان ، فإذا تردد استخدمت تلك الصور كأداة تهديد ضده. إن الذين يقفون وراء هذه الحفلات هم في الحقيقة مجموعات سرية من عباد الشياطين وذلك لضم المراهقين إليهم وتجنيدهم للقيام ببعض المهام كالقتل وغيره ، ومن أمثلة ذ لك ما حدث عام 1978م عندما اغتصب شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة فتاة تبلغ من العمر خمس عشر ة سنة، وبعد إلقاء

---

(1) عباد الشيطان 81.

القبض عليه اعترف بأنه عضو جديد من أعضاء عباد الشيطان ، وأنهم طلبوا منه أن يطعن الفتاة بسكين في قلبها ثم دفنها بعد ذلك ولكن الشجاعة خانته في اللحظة الأخيرة فأحجم عن قتلها وأنهم وعدوه بعد أن يُتم مهمته بأن يقلدوه (نجمة الموت) التي سوف تزوده بالقوى الطبيعية.

القسم الثالث:

الفصائل العلنية من عباد الشيطان مثل كنيسة الشيطان الشهيرة، ومعبد (ست) وهم معفون من الضرائب أسوة بباقي الديانات الأخرى كالمسيحية وغيرها ، وهذه الفصائل – التي تقدر بالمئات – في ازدياد مستمر.

القسم الرابع:

أخطر المجموعات على الإطلاق، فهي منظمة تنظيماً سرياً بالغ الدقة والتعقيد ، يفوق تنظيم المافيا ، ومنتشرة في معظم أنحاء العالم ، وقد تخصصت في القتل والاختطاف؛ وحسب إحصائية سجن ولاية يوتا الأمريكية يقدر عدد الضحايا الذين يقتلون خلال الطقوس الشيطانية بين (4000) و (6000) شخص سنوياً في أمريكا ، منهم (600) يلاقون الموت في مدينة القمار (لاس فيجاس) وحدها[1].

۞ الصورة الخاصة:

*** السحر:**

إنما جعلته صورة خاصة لأن المسمى الخاص الذي يمثل هذا النوع ممن اتخذوا الشيطان معبوداً لهم من دون الله تعالى على وجه الحقيقة. لا يطلق عليهم المسمى العام بكونه عباد الشيطان.

بل قد يتساهل بعض الناس بذلك المسمى ويظن أنه نوع من الفنون كما ذكر

---

(1) عباد الشيطان 81–83.

ذلك صاحب كتاب التوحيد «وقد تساهل الناس في الساحر والسحر وربما عدوا ذلك فن من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع ويقيمون النوادي والحفلات والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين»[1].

وبالتالي قد يظهر من هذا المسمى عند البعض أنه ليس هناك علاقة لا من قريب ولا من بعيد بين السحر والشيطان كما تقدم.

والحقيقة أن السحر الحقيقي هو الذي يستعين فيه الساحر بالشيطان فالشياطين هم الذين يعلمون الناس كما قال تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:١٠٢].

يقول الدكتور عمر الأشقر في كتابه عالم السحر والشعوذة «وقد تواتر النقل عمن بحث في أقوال السحر والسحرة في إثبات العلاقة بين السحرة والشيا طين فالسحرة يتقربون إلى الشياطين بما يحبونه من العقائد الفاسدة والأعمال الضالة وكل المحرمات والخبائث فتعينهم الشياطين على مقاصدهم» [2].

ولذا قد عُرِفَ السحر عند بعض العلماء بما يؤول إلى هذه الحقيقة القائمة على الاستعانة بالشياطين.

ومما يدل على ذلك ما يلي:

1 عرفه ابن منظور بقوله " السحر عمل تُقُرِّب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الأمر كينونة للسحر....... [3].

2 ويقول الألوسي في تفسيره عند بيانه عن المراد بالسحر بقوله "أمر غريب يشبه الخارق وليس به إذ يجري فيه التعلم ويستعان في تحصيل ه بالتقرب إلى الشيطان

(1) كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان 1/ 40.

(2) علم السحر والشعوذة 152.

(3) لسان العرب 4/ 348.

بارتكاب القبائح قولاً كالرقي التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره "[1].

3 يصفه الراغب بهذه الحقيقة بقوله "استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وهذه الحقيقة ليست مقصورة على علماء المسلمين بل إن كثيراً من الباحثين غير المسلمين توصلوا إلى هذه النتيجة.

فقد عرف قانون المستعمرات الإنجليزية في أمريكا قبل الثورة وتوحيد الولايات، السحر بأنه "التعاطف والتعاون مع الشيطان أو التحدث معه أو اللعب معه وطلب المعونة والمشورة منه[2].

على هذا فالساحر عابد للشيطان متقرب له عارفٌ بذلك المعبود كما قال تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ ﴾ [البقرة:١٠٢]

هذه هي أشهر المعبودات المتخذة من دون الله تعالى وقبل ذكر المسائل الشرعية المتعلقة بها يجدر بنا أن نذكر بعض الأدلة على بطلانها من حيث الجملة.

حيث إن الأدلة الدالة على بطلانها منها ما هو خاص ببطلان فرد من أفرادها من حيث سياقه ولكنه لا يمنع من إلحاق غيره من المعبودات ما دام أن بينها قواسم مشتركة في حقيقة أحوالها، وبناء على ذلك فإن أي دليل يدل على بطلان أحد هذه المعبودات بعينه فهو دليل على بطلانها جميعًا؛ لأن أي معبود من المعبودات التي تع بد من دون الله تعالى يتحقق به المعنى الذي من أجله قام الدليل على بطلان غيره.

---

(1) تفسير الألوسي 1/ 338 .

(2) كتاب (اللعب مع الشيطان) لجون ديموس، نقلاً من عالم السحر والشعوذة، ص153.

ومن هذه الأدلة ما يلي:

(1) دليل الفطرة:

لقد صرح القرآن الكريم والسنة النبوية أن البشرية مفطورة على توحيد الله عَزَّوَجَلَّ ومعرفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ [الروم:٣٠]

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فسدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته وهي الدين "حنيفاً""[1].

يقول: مستقيمًا لدينه وطاعته "فطرة الله التي فطر الناس عليها" يقول: صنعة الله الذي خلق الناس عليها ونصبت "فطرة" على المصدر من معنى قوله ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾، وذلك أن معنى ذلك فطر الله الناس على فطرة"[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾ [الأعراف:١٧٢-١٧٣].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "يخبر الله تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو ، كما أنه تعالى فط رهم على ذلك وجبلهم عليه"[3].

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن هذا الإ شهاد من لوازم الإنسان ، فكل إنسان قد

---

(1) انظر تفسير الطبري 21/ 40.

(2) تفسيرالطبري21/ 40 .

(3) تفسير ابن كثير 2/ 262.

جعله الله مقرًّا بربوبيته، شاهدًا على نفسه بأنه مخلوق والله خالقه ؛ ولهذا جميع بني آدم مقرون بهذا، شاهدون على أنفسهم، وهذا أمر ضروري لهم، لا ينفك عنه مخلوق وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علماً ضرورياً لهم لا يمكن لأحدٍ جحده ، ثم قال بعد ذلك: "أن تقولوا" أي كراهة أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين عن الإقرار لله بالربوبية وعلى نفوسنا بالعبودية فإنهم ما كانوا غافلين.

ومما يدل على ذلك: ما رواه عياض بن حمار عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قوله تعالى: « إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينه م وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً »[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "وهذا صريح في أنه خلقهم على الحنيفية، وأن الشياطين اجتالتهم بعد ذلك "[2].

ويقول ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر في قوله : "إني خلقت عبادي حنفاء ..." صريح في أنهم خلقوا على الحنيفية، وأن الشياطين اجتالتهم ، وحرمت عليهم الحلال وأمرتهم بالشرك، فلو كان الطفل يصير كافراً في نفس الأمر من حيث يولد لكونه يتبع أبويه في الدين قبل أن يعلمه أحد الكفر ويلقنه إياه لم يكن الشياطين هم ال ذين غيروهم عن الحنيفية ، وأمروهم بالشرك ؛ بل كانوا مشركين من حين ولدوا تبعاً لآبائهم[3].

وقد جاءت النصوص دالة على أن الحنيف هو : الموحد كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس:١٠٥].

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

---

(1) صحيح مسلم برقم 2865-4/ 2197.

(2) درء التعارض 8/ 363.

(3) درء التعارض 8/ 432.

﴿ ٦٧ ﴾ [آل عمران:٦٧].

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٩٥].

والآيات بهذا المعنى كثيرة.

وإذا تبين هذا تبين أن وجه الدلالة من دليل الفطرة على إبطال المعبودات من دون الله واضحٌ ، وهو أن الفطرة مفطورة على عبادة المعبود الحق ، وهو الله تعالى ، وبالتالي فأي معبود من دونه ﷻ فإن عبادته باطلة بهذه الدلالة.

(2) نفي الربوبية عن المعبودات من دون الله تعالى:

هذه حقيقة يقر بها أرباب المعبودات أنفسهم قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾ [يونس:٣١].

ويقول تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣)﴾ [النحل:٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)﴾ [الفرقان:٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص:٧١-٧٢].

وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)﴾ [الروم:٤٠].

وقوله تعالى ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)﴾ [لقمان:١١].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ:٢٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة التي تفيد بعمومها وخصوصها على نفي الربوبية لأي معبود من المعبودات المعبودة من دون الله تعا لى، مما يدل على بطلان المعبودات المتخذة من دون الله تعالى، فإن المعبود الحق هو الذي له الربوبية من خلق وتد بير ورزق ونحو ذلك، مما هو من خصائص الله وحده لا شريك له فيها.

(3) دلالة صفات المعبودات من دون الله تعالى وأحوالها على بطلانها:

إن المتأمل لأي معبود من من المعبودات من دون الله تعالى يجد أن صفاته وأحواله لا تؤهله أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله تعالى ، ومن هذه الصفات والأحوال ما يلي:

أولاً: أن جميع هذه المعبودات مخلوقة ولا تقدر على خلق شيء منها.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان:٣]

وقال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ [الأعراف:١٩١].

قال تعالى : ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ [الكهف:٥١].

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

والمخلوق محتاج، والمحتاج لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله تعالى، كما قال تعالى في حق المسيح عليه السلام: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة:٧٥].

وقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء:٥٧].

ثانياً: ما أخبر به ﷻ عن "المعبودات التي عبدت من دونه بأنها لا تملك نفعاً ولا ضراً ولا تنصر غيرها ولا تنصر نفسها، وسلبها الأسماء لا تغني شيئاً، وغير ذلك من الصفات الدالة على نقصها غاية النقص"[1].

وهذا ما عناه ﷻ في قوله: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المائدة:٧٦].

وقال تعالى في حق عباد العجل : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٤٨].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [طه:٨٨-٨٩].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٤-١٩٥].

قال الطبري رحمه الله: "... يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام : إن الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله، وتعبدونها شركاً منكم وكفرًا بالله عباد أمثالكم يقول : هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك، فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع وأنها تستوجب منكم العبادة لرفعها إياكم فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم ، فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمع دعاءكم فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر؛ لأن الضر والنفع إنما يكونان من إذا سئل سمع مسألة سائله، وأعطى وأفضل ومن إذا شكي إليه من شيء سمع ، فضر

(1) تفسير السعدي 1/ 125.

من استحق العقوبة، ونفع من لا يستجيب الضر"[1].

وجميع المعبودات المعبودة من دون الله تعالى أحوالها دالة على بطلانها . والآيات في هذا المعنى كثيرة منها:

قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس:١٠٦].

وقوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل:٧٣].

وقوله تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤٢].

(4) ضرب الأمثال القرآنية على بطلان المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى:

لقد جاءت آيات من كتاب الله تعالى تضرب أمثالاً عقلية لأولئك الذين يتخذون معبودات من دون الله تعالى تدل على بطلان ما اتخذه معبوداً من دون الله تعالى.

وهذه الأمثال حكمها من حيث الدلالة عام لأي معبود عبد من دون الله تعالى.

ومن هذه الأمثال:

1 قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد:١٤]

روى الطبري بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تع الى: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى

(1) تفسير الطبري 9/ 151.

ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد:١٤] قال: الرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه[1].

وروى أيضاً عن مجاهد قوله : يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، ولا يأتيه أبداً[2].

وروى بسنده أيضاً عن قتادة قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد:١٤] قال: ... هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبداً ، ولا يسوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءًا، حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشاً[3].

2 -قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل:٧٦].

قال الطبري رحمه الله: "وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التي تعبد من دونه فقال تعالى ذكره: ضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ، يعني بذلك الصنم أنه لا يستطيع شيئاً ولا ينطق؛ لأنه إما خشب منحوت وإما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه، ولا دفع ضر عنه، وهو كل على مولاه، يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه، وأهل ولايته، فكذلك الصنم كل على من يعبده ، يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو كل ع لى أوليائه من بني أعمامه وغيرهم، أينما يوجهه يأت بخير يقول حيثما يوجهه لا يأت بخير ؛ لأنه لا يفهم ما يقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يعقل ما يقال له ، فيأتمر

---

(1) تفسير الطبري 13/ 129 .

(2) المصدر السابق نفس الصفحة.

(3) تفسير الطبري 13/ 130.

لأمر من أمره ، ولا ينطق فيأمر وينهى . يقول الله تعالى هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل؟ يعني هل يستوي هذا الأبكم الكل على مولاه الذي لا يأتي بخير بالحق ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته يقول لا يستوي هو تعالى ذكره والصنم الذي صفتهما وصف"[(1)].

وقيل إن المثل المضروب في الآية للمؤمن والكافر"[(2)].

وقيل: ضرب لأشخاص معينين[(3)].

3 - وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج:٧٣].

قال الطبري رحمه الله: "إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ، يقول : إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا ذباباً في صغره وقلته؛ لأنها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه ، ولو اجتمع لخلقه جميعها ... وقوله : وإن يسلبهم الذباب شيئاً يقول : وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئاً مما عليها من طيب وما أشبهه من شيء لا يستنقذ ذلك منه.

وقال أيضاً رحمه الله: "واختلف في معنى ضعف الطالب والمطلوب، فقال بعضهم: عني بالطالب الآلهة وبالمطلوب الذباب... وكان بعضهم يقول : معنى ذلك ضعف الطالب من بني آدم إلى الصنم حاجته، والمطلوب إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأله، يقول: ضعف عن ذلك وعجز، والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه عجز الطالب، وهو الآلهة أن يستنقذ من الذباب ما

---

(1) تفسير الطبري 14/ 150.

(2) نفس المصدر السابق، 14/ 150.

(3) انظر تفسير الطبري 14/ 150 وابن كثير 2/ 580.

سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه والمطلوب الذباب.

ثم علل رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختياره لهذا القول بقوله: "إنما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك ؛ لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب، فإن يكون الخبر عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبر عما هو عنه منقطع[1].

4 لجو ء أرباب المعبودات المعبودة من دون الله تعالى إلى الله عند الشد ائد والكروب.

كذلك مما يدل على بطلان المعبودات المعبودة من دون الله تعالى هو لجو ء أربابها العابدين لها عند الكرب ونزول الشدة بهم إلى الله تبارك وتعالى بإخلاص العبادة من دعاء والتجاء وتضرع له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دون ما سواه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت:٦٥].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس:٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان:٣٢].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر:٤٩].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في ه ذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاءه وإن كان كافرًا.

---

(1) تفسير الطبري 17/ 203.

وقال أيضاً: وفيه بيان أن هؤلاء المشركين كانوا لا يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما يشابهها، فيا عجباً لما حدث في الإسلام من طوائف ! يعتقدون في الأموات فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات ولم يخلصوا الدعاء لله كما فعله المشركون، كما تواتر ذلك إلينا تواتراً يحصل به القطع. فانظر هداك الله ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وأين وصل بها أهلها؟ وإلى أين رمى بهم الشيطان؟ وكيف اقتادهم وتسلط عليهم؟ حتى انقادوا له انقياداً ما كان يطمع في مثله ولا في بعضه من عُباد الأوثان، فإنا لله وإنا إليه راجعون» [1].

(1) تفسير فتح القدير 2/ 435.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

المسائل الشرعية المتعلقة بالمعبودات من دون الله

ويشتمل على تسعة مباحث

- المبحث الأول   تصوير التماثيل وبيعها
- المبحث الثاني   إتلاف المعبودات من دون الله تعالى
- المبحث الثالث   سب المعبودات من دون الله تعالى
- المبحث الرابع   التسمي بأسماء المعبودات من دون الله تعالى
- المبحث الخامس   اتخاذ شعار المعبودات من دون الله تعالى
- المبحث السادس   عبادة الله تعالى في أماكن المعبودات
- المبحث السابع   الأكل مما قرب للمعبودات من دون الله تعالى
- المبحث الثامن   المشاركة في أعياد المعبودات من دون الله تعالى
- المبحث التاسع   السفر إلى المعبودات من دون الله تعالى ودخول أماكنها

المبحث الأول:
تصوير التماثيل وبيعها

لما كان الغالب على هذه المعبودات التي اتخذت من دون الله تعالى هي عبارة عن تماثيل ذات الأرواح، ناسب أن أبيّن الحكم الشرعي لتصوير هذه التماثيل وما يترتب عليه من اتخاذها وبيعها ونحو ذلك.

ولكن قبل البدء بذلك لا بد أن نتعرف على اللفظ اللغوي والشرعي لبعض الألفاظ التي لها علاقة بهذا المبحث وهي كالتالي:

1 لفظ الرسم.

2 لفظ النحت.

3 لفظ التمثال.

أولاً لفظ الرسم

الرسم لغة: هو الأثر وقيل: بقية الأثر. وقيل : ما ليس له شخص من الآثار ، وقيل: لصق في الأرض منها، ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالأرض.

والجمع: أرسُم ورسوم[1].

تعريف الرسم في الاصطلاح: هو تمثيل شيء أو شخص بالقلم[2].

ومنه الرسام: من يرسم بالقلم أشكالاً أو صوراً أو خطوطاً[3].

---

(1) لسان العرب 12/ 241.

(2) المعجم الوسيط 1/ 245.

(3) نفس المصدر السابق والصفحة.

ثانياً لفظ النحت

النحت: النشر والقشر ، يقال : نحت النجار الخشب ، نحت الخشبة ونحوها ينحتها وينحتها نحتاً فالنحت والنحاتة: ما نحت من الخشب ونحت الجبل ينحته : قطعه وهو من ذلك وفي التنزيل ، العزيز : ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الحجر:٨٢] [1].

قال ابن فارس: النون والحاء والتاء كلمة تدل بحر شيء وتسويته بحديدة[2].

أما تعريف النحت من جهة الاصطلاح هو: "الأخذ من كتلة صلبة كالخشب والحجر بأداة حادة كالأزميل أو السكين حتى يكون ما يبقى منها على الشكل المطلوب فإن كان ما بقي يمثل شيئاً آخر فهو تمثال أو صورة وإلا فلا"[3].

ثالثاً التمثال

التمثال: الصورة، والجمع تماثيل قال[4] ابن منظور : التمثال : الصورة والجمع تماثيل ومثل له الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه.

ويقال: ومثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها يقال : مثلت بالتشديد والتخفيف إذا صورت مثالاً وظل كل شيء تمثاله[5].

والتمثال بالفتح: والتمثيل بالكسر: الصورة[6].

---

(1) لسان العرب 2/ 97.

(2) معجم مقاييس اللغة 5/ 404.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية 12/ 95.

(4) لسان العرب 1/ 432.

(5) لسان العرب 11/ 613.

(6) القاموس المحيط 1/ 1364.

وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره والجمع والتماثيل[1].

أما تعريف التمثال اصطلاحاً:

التمثال: اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وجمعه: التماثيل[2].

وقيل: هو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب أو حديد يشبه خلق الآدمي وغيره من الحيوانات[3].

وقيل ما تصنعه وتصوره مشتبهاً بخلق الله تعالى من ذوات الروح[4].

والذي يظهر من خلال كلام أهل اللغة أن التمثال يطلق ويراد به الصورة المسطحة وغير المسطحة وهي ذات الظل (المجسمة).

ومما يدل على المعنى الأول ما تقدم من قول صاحب اللسان : "أن ظل كل شيء تمثاله".

وقد صرح صاحب المصباح المنير بذلك بقوله "التمثال: الصورة المصورة يقال : في ثوبه تمثال أي صور حيوانات . ومعلوم أن الصورة في الثوب هي من غير ذوات الظل[5].

وقد جاءت السنة دالة على أن مثل هذا النوع يسمى تماثيل، ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها بقولها: "قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون

---

(1) تاج العروس 3/ 384.

(2) تهذيب اللغة 15/ 72 وانظر كشف المشكل 2/ 73.

(3) اللباب من علوم القرآن 13/ 518.

(4) المغرب في ترتيب المعرب 2/ 258 وانظر عمدة القاري 13/ 33 والكليات 1/ 351.

(5) المصباح المنير 2/ 564 .

بخلق الله... الحديث"[1].

ويطلق التماثيل ويراد بها ما كان على هيئة مجسم ة أي ذات ظل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢].

يقول الإمام الطبري رحمه الله: "يقول لهم أي شيء هذه ال صور التي أنتم عليها مقيمون، وكانت تلك التماثيل أصنامهم التي كانوا يعبدونها[2].

قال البغوي رحمه الله في قوله تعالى : ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ [الأنبياء:٥٢] أي الصور يعني الأصنام[3].

ويقول صاحب تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "والتماثيل الأصنام لأنها كانت على صور الإنسان"[4].

وقيل إن هذه التماثيل على صور الأنبياء والأولياء والملائكة والصالحين والكواكب"[5].

وهذا كما تقدم معنا عند أول شرك وقع في البشرية من تصويرهم الصلحاء ليجتهدوا في العبادة[6].

كذلك قوله تعالى : ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣].

قال البغوي رحمه الله: في قوله "وتماثيل" أي كانوا يعملون له تماثيل أي صوراً من

---

(1) صحيح البخاري برقم 5610 – 5/ 2221 ومسلم برقم 2107 – 3/ 1667.

(2) الطبري 2/ 361.

(3) البغوي 3/ 247.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 86.

(5) انظر التفسير الكبير للرازي 26/ 211.

(6) انظر ص148.

نحاس وحفر وشبة وزجاج ورخام ، وقيل كانوا يصورون السباع والطيور ، وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والأنبياء والصالحين في المسجد يراها الناس فيزداد عباده[1].

وعلل المفسرون - رحمهم الله - صناعة الصور من التماثيل في زمن سليمان . بقولهم: "لعلها كانت مباحة في شريعتهم كما أن عيسى عليه السلام كان يتخذ صوراً من الطين فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله"[2].

(1) تفسر البغوي 3/ 552.

(2) تفسير البغوي 3/ 552 وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 409 ولباب التأويل في معاني التنزيل 5/ 285.

حكم تصوير التماثيل:

لما كانت أصول الإسلام قائمة على هدم دواعي الشرك وإزالة كافة ما هو مانع لتوحيد الله تعالى. اعتنى الشارع الحكيم بما يقيم صرح التوحيد ويحميه من الوسائل المفضية لنقيضه، ومن هذا المنطلق جاءت النصوص الدالة على حرمة صناعة التماثيل وتصويرها مما كان منها على هيئة ذوات الأرواح، وعلى هذا مذهب جماهير السلف – رحمهم الله [1]– وحكى الإجماع على ذلك النووي[2] وكذلك نقل عن كثير من المالكية الإجماع على ذلك[3].

وقال أبو سعيد الاصطخري [4] بجواز تصوير ذوات الأرواح[5].

مستدلاً بالنقل والعقل .

أما النقل : فبما ورد من نصوص قرآنية دال على نسبة تصوير ذوات الأرواح لبعض الأنبياء وقد تقدمت تلك النصوص والإجابة عليها .

أما العقل : "قالوا التحريم على عهد النبي ﷺ لقرب عهدهم بالأصنام ومشاهدتهم ليستقر في نفوسهم بطلان عبادتها وزوال تعظيمها وهذا المعنى قد زال في وقتنا لما قد استقر في النفوس من العدول عن تعظيمها فزال حكم تحريمها"[6].

---

(1) شرح النووي لمسلم 14/ 82. والبحر الرائق 2/ 29، ومرقاة المفاتيح 8/ 353، وفيض القدير 4/ 442، وحاشية ابن عابدين 1/ 647، والمبسوطة للسرخسي 1/ 210.

(2) شرح النووي 14/ 82.

(3) انظر شرح مواهب الجليل 1/ 420 وشرح مختصر خليل 3/ 303 ومنح الجليل 3/ 529.

(4) أبو سعيد الحسين بن أحمد الاصطخري قال الأسنوي كان هو وابن جريج شيخي الشافعية ببغداد كان زاهداً حسن الأخلاق قدوة ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان توفي سنة 328هـ انظر طبقات الشافعية 1/ 46.

(5) الحاوي الكبير 9/ 564.

(6) الحاوي الكبير 9/ 564.

والصحيح ما ذهب إليه أصحاب القول الأول وذلك لما يلي:

*** المصورون من أشد الناس عذاباً يوم القيامة وتنكيلاً.**

1- ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم"[1].

2- ما روي في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون"[2].

3- وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقال: "من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور"[3].

4- روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عاصم عن أبي وائل عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة (فذكر)... وممثل من الممثلين"[4].

5- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله"[5].

*** المصورون من شرار الخلق عند الله:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها "مارية"، وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة فذكرتا حسنها وتصاوير فيها فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : "أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره

(1) رواه البخاري برقم 5607 – 5/ 2220.

(2) صحيح البخاري برقم 5606–5/ 2220ومسلم برقم 2109–3/ 1670.

(3) صحيح البخاري برقم 5758–5/ 2265 زمسلم برقم 2107–3/ 667.

(4) أحمد في مسنده برقم 3868– 1/ 407. والمعجم الكبير 10497– 10/ 211.

(5) رواه البخاري برقم 5357 – 8/ 214 ومسلم برقم 2107 – 3/ 1667.

مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى"[1].

*** التنكيل بالمصورين يوم القيامة:**

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم هم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عُذِّب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ"[2].

2- ما رواه البخاري ومسلم عن سعيد بن الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال له: ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال: أنبئك بما سمعت عن رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار يجعل بكل صورة صورها نفساً فتعذبه بها في جهنم"[3].

*** عدم دخول الملائكة بيتاً فيه تصاوير:**

روى البخاري ومسلم عن أبي طلحة قال : قال رسول الله ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل"[4].

فهذه الأدلة ظاهرة في تحريم صور ذوات الأرواح بكافة أشكالها[5].

وقلَّ أن تجد مثل هذا الوعيد الشديد على محرم من المحرمات.

ولهذا يقول النووي رحمه الله: "تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه؛ بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه

---

(1) رواه البخاري برقم417-1/ 165 ومسلم برقم528-1/ 375.

(2) رواه البخاري برقم 6635- 6/ 2582.

(3) رواه مسلم برقم 2110 - 3/ 1671.

(4) رواه البخاري 3053 - 3/ 1179 ومسلم برقم 2106 - 3/ 1179.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم 14/ 91.

بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال"[1].

ويتضح أيضاً من خلال النصوص السابقة أن الحرمة عامة لجميع أشكال التصاوير من ذوات الأرواح لأي غرض سواء ما أعد منها للزينة أو عبادة ونحو ذلك، فالنصوص عامة في التحريم وقد جاءت بألفاظ مختلفة كلها دالة على العموم من ذلك.

1 فقوله: "من صور صورة" و[من] من ألفاظ العموم.

2 قوله: "كل مصور في النار" و[كل] من ألفاظ العموم.

3 قوله: "لا تدع صورة إلا طمستها" و[صورة]. نكرة جاءت في سياق المعنى مفيدة للعموم.

4 قوله : "أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون " [أل] في [المصورون] للاستغراق وهي مفيدة للعموم.

وهذه العموميات لم يرد من السنة دليل على استثنائها، فتبقى على التحريم.

* العلة في تحريمها:

من خلال النصوص السابقة يمكننا أن نتبين أن العلة من تحريم التصوير وصناعة التماثيل ما يلي:

1 أن اتخاذها ذريعة لعبادتها من دون الله ووسيلة في الغلو فيها وتعظيمها من دون الله كما أن بداية وقوع الشرك في بني آدم كان بمثل هذا كما ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣]. قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 14/ 81.

أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هل ك أولئك ونسخ العلم عبدت"[1].

قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان: "وقال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم" [2].

قال ابن العربي المالكي رحمه الله في كتابه أحكام القرآن والذي أوجب النهي عنه في شرعنا والله أعلم ما كانت العرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام، فكانوا يصورون ويعبدون فقطع الله الذريعة وحمى الباب"[3].

2 أن فيها مضاهاة لخلق الله تعالى[4] كما يدل عليه قوله ﷺ في الحديث القدسي "ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة"[5].

وكذلك قوله ﷺ : "..... الذين يضاهون بخلق الله "[6]. وهذه العلة موجودة وثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان، وهي شاملة لجميع أنواع التصاوير مما له روح[7].

يقول ابن دقيق العبد رحمه الله في كتابه أحكام الأحكام : "وقد تظاهرت دلائل الشريعة على المنع من التصوير والصور، ولقد أبعد غاية البعد من قال إن ذلك محمول على الكراهة وإن هذا التشديد كان في ذلك الزمان لقرب العهد من الأوثان ، وهذا

(1) تقدم تخريجه ص5.

(2) إغاثة اللهفان 1/ 184.

(3) أحكام القرآن لأبن العربي 4/ 9.

(4) انظر شرح البخاري لابن بطال 9/ 178 وشرح النووي لمسلم 14/ 81-84.

(5) رواه البخاري برقم 5609 – 5/ 2221 وأحمد بسنده برقم 9066 – 3/ 391.

(6) رواه البخاري برقم 5610 – 5/ 2221.

(7) انظر شرح البخاري لابن بطال 9/ 183 والنووي لمسلم 14/ 90.

الزمان حيث انتشر الإسلام وتمهدت قواعده لا يساويه في هذا المعنى ، فلا يساويه في هذا التشديد -هذا أو معناه- وهذا عندنا باطل قطعاً لأنه قد ورد في الأحاديث والأخبار عن أمر الآخرة بعذاب المصورين فإنهم يقال لهم: "أحيوا ما خلقتم " وهذه علة مخالفة لما قاله هذا القائل. وقد صرح بذلك في قوله ﷺ : "المشبه ون بخلق الله "، وهذه علة عامة مستقلة مناسبة لا تخص زماناً دون زمان وليس لنا أن نتصرف في النصوص المتظاهرة والمتضافرة بمعنى خيالي يمكن أن لا يكون هو المراد مع اقتضاء التعليل بغيره وهو التشبيه بخلق الله.[1].

3 فيها شبهةٌ بالمشركين وعباد الأوثان كما في حديث أم سلمة المتقدم وقد ثبت في السنن عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "من تشبه بقوم فهو منهم"[2].

4 أنها مانعة من دخول الملائكة كما سبق ففي الصحيحين قوله ﷺ: "أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير"[3].

فالمتأمل لهذه العلل يظهر له جليا أن التماثيل بكافة أشكالها داخلة فيها سواءً كانت متخذة للعبادة أو كانت متخذة لغير ذلك. فهي محرمة على كل حال.

فالمتخذة للعبادة منها فقد تواترت الأحاديث الثابتة عنه ﷺ أنه هدمها وأمر بإزالتها سواء بفعله أو بأمره أو تقريره، وهذا ما سوف يأتي معنا إن شاء الله في مبحث إتلاف المعبودات.

وأما ما كان متخذاً لغير العبادة من الزينة ونحوها ، فقد جاءت النصوص الدالة على حرمته، ومن ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك

---

(1) أحكام الأحكام لأبن دقيف 2/ 171.

(2) سنن أبي داود برقم 4031 – 4/ 44.

(3) تقدم تخريجه ص208.

البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثا ل الرجال وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب ، فمُرْ برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة، ومُرْ بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منتبذتين يوطآن، ومُرْ بالكلب فيخرج ففعل رسول الله ﷺ"[1].

ومن ذلك إنكاره على عائشة القرام[2] الذي فيه تصاوير وهتكه له -وسيأتي إن شاء الله تعالى- ولا يقول قائل إن هذا القرام متخذ للعبادة!!

وقد فرق العلماء في حكم صانعها بحسب قصده فمن فعل الصور لتعبد وهو صانع الأصنام ونحوها فهذا كافر وهو اشد الناس عذاباً ومن قصد المعنى الذي في الحديث وهو مضاهاة خلق الله تعالى واعتقد ذلك فهو كافر له من أشد العذاب ما للكفار ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره، وأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير[3].

فإذا كان هذا حالها فما هو حكم بيعها.

حكم بيعها:

إن حكم بيعها مترتب على حكم حالها السابق للقاعدة الفقهية المعروفة "ما حرم عينه حرم ثمنه"[4].

---

(1) سنن الترمذي برقم 2806 – 5/ 115 وأبي داود في سننه برقم 4158 – 4/ 74 وأحمد في مسنده برقم 1246 – 1/ 146 وسنن البيهقي الكبرى برقم 14353 – 7/ 270 وصحيح ابن حبان برقم 5854 – 5/ 115.

(2) القرام ستر فيه نقوش، وهو الستر الرقيق وقيل ثوب من صوف ملون، انظر لسان العرب 5/ 373 وتاج العروس 15/ 203 – 33/ 254.

(3) شرح النووي لمسلم 14/ 90، انظر فتح الباري 10/ 383.

(4)ايثار الإنصاف1/ 297 والفروق مع الهوامش 4/ 10 وحجة الله البالغة 1/ 951 .

المأخوذة من قوله ﷺ "إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه"[1].

ومما يدل على هذا الحكم ما يلي:

1- ما رواه أبو الحسن قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجلٌ فقال : يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنع ة يدي وإني اصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : سمعته يقول : من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً فربا الرجل ربوة شديدة فقال ويحك إن أبيت إلا أن ت صنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح"[2]. وهذا الوعيد لا يكون إلا على محرم شديد التحريم كما تقدم [3]. وما حرم صناعة حرم بيعاً وشراءاً [4]. وقال صاحب الفروع : "ما حرم استعماله من حرير ومذهب ومصور ونحوها حرام بيعه ونسجه وخياطته وتَمْلِيكُهُ وتَمَلُّكُه وأجرتُهُ لذلك"[5]

2- ما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة إن رسول الله ﷺ حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال: لا هو حرام ثم قال رسول الله ﷺ: عند ذلك إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه"[6].

(1) صحيح ابن حبان برقم 4938-11/ 312 ومسند أحمد برقم 2221-1/ 247 والمعجم الكبير برقم 12887-12/ 200.

(2) صيح البخاري برقم 2110-2/ 775.

(3) شرح النووي لمسلم 14/ / 90.

(4) الموافقات 3/ 187 وانظر غذاء الألباب شرح منظومة الأرب 2/ 156.

(5) انظر الفروع 4/ 321.

(6) صحيح البخاري برقم 2121-2/ 779 ومسلم برقم 1581-3/ 1207.

وبهذا الحديث استدل على حرمة بيع الأصنام وما كان على هيئتها من تماثيل [1].

(1) انظر شرح النووي لمسلم 14/ 91 وفتح الباري 4/ 426 والشرح الكبير للرافعي 8/ 120 واسنى المطالب في شرح روض الطالب 2/ 10 ومجموع الفتاوى 22/ 141.

المبحث الثاني:
إتلاف المعبودات من دون الله تعالى

تقدم معنا في المبحث السابق الأدلة على تحريم التماثيل والتصاوير حيث توعد متخذيها وصانعيها بأشد الوعيد، وعلى هذا يترتب الحكم بوجوب إزالتها لأن ذلك أصل من أصول الدين ولوازمه، لذلك قال ﷺ لما سأله عمر بن عنبسه رضي الله عنه عندما قال: وبأي شيء أرسلك؟

قال ﷺ: "أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شيئاً"[1] الحديث. ولقد جاءت السنة دالة على وجوب إتلاف كل معبود عبد من دون الله تعالى مما كان على هيئة يمكن بها إزالته وإتلافه كالأصنام والأوثان والتماثيل ، ويظهر ذلك بالأدلة التالية:

الدليل الأول: ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء:٨١].

فقد جاء صحيح البخاري وغيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول : "جاء الحق وزهق الباطل...الآية" يقول القرطبي رحمه الله "في هذه الآية دليل على كسر نصب المشركين وجميع الأوثان إذا غلب عليهم"[2].

فهذه إزالة وهدم منه ﷺ بيده.

الدليل الثاني:

بعثه ﷺ بعض الصحابة رضوان الله عليهم لإتلاف وإزالة بعض الأصنام ومن ذلك:

---

(1) تقدم تخريجه ص 10.

(2) تفسير القرطبي 10/ 314.

1 ما جاء في الصحيحين أنه بعث جرير بن عبدالله البجلي مع سرية لكسر صنم (ذي الخلصة) في اليمن[1].

2 ما رواه النسائي وغيره أنه عليه الصلاة والسلام بعث خالد بن الوليد إلى نخلة لهدم [العزى] وقد تقدم معنا[2].

3 ما رواه ابن سعد في الطبقات وغيره من أنه بعث المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب رضي الله عنهما إلى الطائف لهدم [اللات] [3].

4 ما رواه أيضاً ابن سعد في الطبقات وغيره من أن النبي ﷺ بعث عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه إلى [الفلس] صنم طيء لهدمه[4].

5 ما رواه ابن سعد وغيره أنه بعث عمر بن العاص إلى [سواع] لكسره[5].

6 ما رواه ابن سعد وغيره أنه بعث سعد بن زيد الأشهلي [6] إلى المشلل لهدم [مناة] [7].

الدليل الثالث:

* وكذلك الحديث المتقدم الذي رواه مسلم عن عمر بن عنبسة أنه قال للنبي ﷺ: وبأي شيء أرسلك؟ قال: (أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله

---

(1) رواه البخاري برقم 2857–3/ 1100 ومسلم برقم 2476 – 4/ 1925.

(2) سنن النسائي الكبرى برقم 11547–6/ 474.

(3) الطبقات الكبرى 1/ 313.

(4) الطبقات الكبرى 1/ 322 .

(5) الطبقات الكبرى 2/ 146 وانظر المغازي للواقدي2/ 290.

(6) سعد بن زيد بن سعد الأشهلي الأنصاري المدني له صحبة أهدى إلى النبي ﷺ سيفاً من نجران، انظر التاريخ الكبير 4/ 48 والثقات 3/ 149.

(7) تقدم تخريجه ص165.

لا شريك به شيءٌ﴾ [1].

الدليل الرابع:

8- ما رواه مسلم أيضاً عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ: "أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفاً إلا سويته" [2].

فقوله هنا " تمثالاً " نكرة في سياق نفي وهذا يفيد العموم.

الدليل الخامس:

ما رواه علي رضي الله عنه قال: كان الرسول ﷺ في جنازة فقال "أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ولا قبراً إلا سواه ولا صورة إلا لطخها؟" فقال علي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله فانطلق فهاب أهل المدينة فرجع فقال علي رضي الله عنه: أنا أنطلق يا رسول الله قال: فانطلق، فانطلق ثم رجع فقال: لم أدع بها وثناً إلا كسرته ولا قبراً إلا سويته ولا صورة إلا لطختها"[3].

الدليل السادس:

ما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة فتلون وجهه فهتكه ثم قال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله" [4].

---

(1) تقدم تخريجه ص10.

(2) تقدم تخريجه ص8.

(3) مسندأحمدبرقم657-1/ 87 ومسندأبي يعلى برقم506-1/ 390 ومسند الطيالسي برقم96-1/ 16.

(4) تقدم تخريجه ص 204.

الدليل السابع:

ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لم يكن رسول الله ﷺ يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضها"[1]. وبوب البخاري رحمه الله "باب نقض الصور"[2].

الدليل الثامن:

ما رواه ابن أبي شيبة عن أسامة رضي الله عنه قال: دخلت مع النبي ﷺ الكعبة فرأيت في البيت صورًا فأمرني فأتيته بدلو من الماء فجعل يضرب تلك الصور ويقول "قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون"[3].

فظهر من هذه النصوص أن كسر وإتلاف المعبودات المتخذه على هيئة تماثيل وأصنام ونحوها.أمر قد حث الشرع عليه بفعله ﷺ وأمره:

(1) أخرجه البخاري برقم 5608 - 5/ 2220 وسنن أبي داود برقم 4151 - 4/ 72 واحمد في مسنده برقم 24306-6/ 52.

(2) صحيح البخاري5/ 2220.

(3) مصنف بن أبي شيبة برقم 162-1/ 125، والمعجم الكبير برقم 7193-7/ 299، ومسند الطيالسي برقم 623-1/ 87.

۞ موقف السلف رحمهم الله من ذلك:

1 روى أبن أبي شيبة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يصلي إلى تابوت فيه تماثيل فأمر به فحك[1].

2 وروى البيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً صنع له طعامًا فدعاه فقال: أفي البيت صورة؟ قال: نعم فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة ثم دخل [2].

3 ما روى الإمام أحمد في مسنده عن المسور بن مخرمة[3] أنه دخل على عبد الله ابن عباس يعوده فرأى عليه ثوبًا إستبرق قال: يا أبا عباس ما هذا الثوب؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: وما هو؟ قال: الإستبرق قال: إنما كره ذلك لمن يتكبر فيه قال : ما هذه التصاوير في الكانون؟ فقال: لا جرم ألم تر كيف أحرقها النار؟ فلما خرج قال : انزعوا هذا الثوب عني واقطعوا رؤوس هذه التصاوير التي في الكانون فقطعها[4].

4 ما رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه كان لا يترك لأهل فارس صنماً إلا كُسر ولا ناراً إلا أطفئت[5].

---

(1) مصنف أبي شيبة برقم 4586 – 1/ 399.

(2) سنن البيهقي الكبرى برقم 1342.

(3) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري من صغار الصحابة وخاله عبدالرحمن بن عوف مات سنة 64 هـ، انظر الكاشف 2/ 264 انظر تقريب التهذيب 1/ 522 وسير أعلام النبلاء 3/ 391.

(4) رواه أحمد في مسنده برقم 2799 – 1/ 410 والعجم الكبير برقم 12218 – 11/ 429 وسنن البيهقي الكبرى برقم 14359 – 7/ 270.

(5) مصنف ابن أبي شيبة برقم 32988 – 6/ 468.

أقوال المذاهب في ذلك:

1) من أقوال الحنفية:

1- قال السرخسي[1] في (شرح السير الكبير):

" ولو وجدوا في الغنائم صليباً من ذهب أو فضة أو تماثيل أو دراهم أو دنانير فيها التماثيل فإنه ينبغي للإمام أن يكسر ذلك ويجعله تبراً[2].

2- قال الملا علي القاري [مرفاة المفاتيح] - في شرحه لحديث أبي الهياج الأسدي المتقدم - قال العلماء: التصوير حرام، والمحو واجب حيث لا يجوز الجلوس في مشاهدته[3].

3- قال صاحب الفتاوي الهندية:

إن وجدوا في الغنيمة قلائد ذهب أو فضة فيها الصليب والتماثيل فإنه يستحب كسرها قبل القسمة[4].

2) من أقوال فقهاء المالكية:

1- قال القر طبي في تفسيره : في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء:٨١].

في هذه الآية دليل على كسر نصب المشركين وجميع الأوثان إذا غلب عليهم"[5].

---

(1) أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني مولى لبني شيبان، حضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف وصنف الكتب الكبيرة ونشر علم أبي حنيفة رحمه الله مات بالري سنة سبع وثمان ين مائة وهو ابن ثمان وخمسين ... انظر طبقات الفقهاء 1/ 142 ولسان الميزان 5/ 121 .

(2) شرح السير الكبير 3/ 1051.

(3) مرقاة المفاتيح 4/ 155.

(4) الفتاوى الهندية 2/ 215.

(5) نفسير القرطبي 10/ 314.

2- قال الخرشي[1] في "شرح مختصر الخليل".

"إذا أظهر ضرب الناقوس وهو خشبة لها حس يضربونها لأجل اجتماعه م لصلاتهم فإنه يكسر ويعزر ولا شيء على من كسره ومثله الصليب إذا أظهروه في أعيادهم واستسقائهم"[2].

3) من أقوال الشافعية:

1- قال العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام "في حقوق الله في الجهاد - محو الكفر وإزالته من قلوب الكافرين ومن ألسنتهم وكتخريب كنائسهم وكسر ص لبانهم وأوثانهم"[3].

3- وقال زكريا الأنصاري في أسنى المطالب "يلزم المكلف القادر كسر الأصنام"[4].

4) من أقوال الحنابلة:

1- قال ابن القيم رحمه الله: "الطرف الحكمية "المنكرات من الأعيان والصور يجوز إتلاف محلها تبعاً لها مثل الأصنام المعبودة من دون الله لما كانت صورها منكرة، جاز إتلاف مادتها فإذا كانت حجر أو خشباً ونحو ذلك أجاز تكسيرها وتحريقها.... [5].

وقال أيضاً: "وقد قال أبو الهياج الأسدي قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك

---

(1) هو أبو عبدالله محمد الخرشي الملكي المتوفى سنة 1103 - 1690م شرح على المختصر الجليل للإمام أبي الضياء سيدي خليل على المذهب المالكي، انظر اكتفاء القنوع 1/ 150.

(2) شرح مختصر خليل 3/ 149.

(3) قواعد الأحكام 1/ 131.

(4) أسنى المطالب في شرح روض الطالب 2/ 344.

(5) الطرق الحكمية 1/ 393.

على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ إلاَّ أدَع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً إلا سويته[1].

وهذا يدل على طمس الصور في أي شيء كانت ..... قال المرو زي قلت لأحمد الرجل يكتري البيت فيرى فيه تصاوير أن يحكها قال : نعم وحجته هذا الحديث الصحيح[2].

(1) تقدم تخريجه ص 8 .

(2) الطرق الحكمية 1/ 397.

المبحث الثالث:
سب المعبودات من دون الله تعالى

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) ﴾ [الأنعام:١٠٨].

روى الطبري عن السدي: قال: لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه، فانطلق أبو سفيان وأبو ج هل والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود البحتري وبعثوا رجلاً منهم يقال له المطلب قالوا استأذن على أبي طالب فأتى أبا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فأذن لهم فدخلوا عليه فقالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد أذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله ﷺ: ما تريدون؟ قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك، قال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم، فقال النبي ﷺ: أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطوني كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم بالخراج قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها فما هي؟ قال: قولوا لا إله إلا الله فأبوا واشمأزوا.

قال أبو طالب: يا ابن أخي قل غيرها فإن قومك قد فزعوا منها قال: يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي لو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها.

فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام:١٠٨] [1].

---

(1) انظر الطبري 7/ 309.

روى أيضاً بسنده عن قتادة: قال: كان المسلمون يسبون أصنا م الكفار فيسب الكفار الله عدواً بغير علم فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم[1].

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وإنما يصح النهي عن المعاصي قلت: رب طاعة علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لأنها معصية لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات، فإذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك المنهي كما يجب النهي عن المنكر[2].

وقال صاحب التفسير الكبير : لقائل أن يقول : إن شتم الأصنام من أصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى أن ينهى عنها؟ - قال - والجواب: أن هذا الشتم وإن كان طاعة إلا أنه إذا وقع على وجه يستلزم وجود منكر عظيم وجب الاحتراز منه، والأمر هنا كذلك لأن هذا الشتم كان يستلزم إقدامهم على شتم الله ورسوله وعلى فتح باب السفاهة وعلى تنفير عن قبول الدين وإدخال الغيظ في قلوبهم ، فكونه مستلزماً لهذه المنكرات وقع النهي عنه"[3].

وقد نقل القرطبي في تفسيره أن هذا الحكم باقٍ في هذه الأمة حيث قال في تفسيره لهذه الآية: "قال العلماء: حكمها باقٍ في هذه الأمة على كل حال فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك لأنه بمنزلة البعث على المعصية[4].

---

(1) المصدر السابق 7/ 310.

(2) الكشاف 2/ 53.

(3) التفسير الكبير للرازي 13/ 115.

(4) تفسير القرطبي 7/ 61.

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره هذه الآية:

"ينهي الله المؤمنين عن أمر كان جائزًا بل مشروعاً في الأصل وهو سب آلهة المشركين التي اتخذت أوثاناً وآلهة مع الله التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها ، ولكن لما كان هذا السب طريقًا إلى سب المشركين لرب العالمين الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب وأفة وسب وقدح نهى الله عن سب آلهة المشركين لأنهم يتحمسون لدينهم ويتعصبون له، لأن كل أمة زين الله لهم عملهم فرأوه حسناً وذبوا عنه ودافعوا بكل طريق حتى أنهم يسبون الله رب العالمين الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار إذا سب المسلمون آلهتهم ، ولكن الخلق كلهم مرجعهم ومآلهم إلى الله يوم القيامة يعرضون عليه وتعرض أعمالهم فينبئهم بما كانوا يعملون من خير وشر"[1].

ومن خلال أقوال المفسرين يتبين أنه لا يجوز سب آلهة ومعبودات المشركين لأنه يفضي في الوقوع في منكر أعظم منه وهو سب الله جل جلاله ، ثم إن المسلم ينبغي عليه أن لا يجاري أهل السفه في سفههم لأن السب والشتم من شيم السفهاء، ولهذا

قال ﷺ لعائشة عندما جارت اليهود بمقولتهم بقولها لهم : "وعليكم ولعنكم الله وغضب عليكم "، قال لها ﷺ: "مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش"[2].

لذلك فالمنبغي على المسلم الانشغال بمعالي الأمور وترك سفاسفها.



(1) تفسير السعدي 1/ 368-396.

(2) انظر صحيح البخاري برقم 5683، 5/ 2243 وصحيح مسلم برقم 2165، 4/ 1706.

المبحث الرابع:
التسمي بأسماء المعبودات من دون الله تعالى

المراد بهذا المبحث هو الحكم الشرعي المتعلق بالتعبد لغير الله تعالى؟

يقول الإمام ابن حزم: "واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله ﷻ كعبد العزى وعبد هبل وعبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا عبدالمطلب"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في بيان حكم التعبد لغير الله بأ ن المشركين كانوا "يعبدون أنفسهم وأولادهم لغير الله فيسمون بعضهم عبدالكعبة كما كان اسم عبدالرحمن بن عوف، وبعضهم عبدشمس كماكان اسم أبي هريرة و اسم عبد شمس بن عبد مناف ، وبعضهم عبد اللات، وبعضهم عبد العزى، وبعضهم عبدمناةوغير ذلك، وبعضهم يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مما قد يشرك بالله ، ونظير تسميءة النصارى عبد المسيح فغير النبي ذلك وعبدهم لله وحده فسمى جماعة من أصحابه عبدالله وعبد الرحمن كما سمى عبد الرحمن بن عوف ونحوه ذا كما سمى أبا معاوية وكان اسمه عبدالعزى فسماه عبد الرحمن بن عوف ولكان اسم مولاه قيوم فسماه عبدالقيوم..

وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله ﷺ وتغير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية[2].

فإن قيل: كيف يتفقون على تحريم الاسم المعبد لغير الله وقد صح عنه ﷺ: "تعس عبد الدينار "[3] الحديث وصح عنه أنه قال : "أنا النبي لا كذب أن ابن

---

(1) مراتب الإجماع لابن حزم 1/ 154.

(2) مجموع الفتاوي 1/ 378-379.

(3) تقدم تخريجه ص 66.

عبدالمطلب".

أجاب عن هذا صاحب كتاب أحكام المولود بقوله: أما قوله: "تعس عبدالدينار " فلم يرد به الاسم وإنما أراد به الوصف والدعاء على من يع بد قلبه الدينار والدرهم فرضي بعبوديتهما عن عبودية ربه تبارك وتعالى.

أما قوله: "أنا ابن عبدالمطلب "[1] فهذا ليس من باب إنشاء التسمية بذلك وإنما هو باب الإخبار بالاسم الذي عرف به المسمى دون غيره والإخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لا يحرم ولا وجه لتخصيص أبي محمد ابن حزم بعبد المط لب خاصة فقد كان الصحابة يسمون بني عبد شمس وبني عبدالدار بأسمائهم ولا ينكر عليهم النبي ﷺ فباب الإخبار أوسع من باب الإنشاء فيجوز ما لا يجوز في الانشاء[2].



(1) صحيح البخاري برقم 2709 - 10513 ومسلم برقم 1776-3/ 1400 .

(2) تحفة المودود بأحكام المولود 1/ 114.

المبحث الخامس:
اتخاذ شعار المعبودات من دون الله تعالى

الشعار لغة:

شعار القوم ما تداعوا به عند الحرب من ذكر أب أو أم أو غير ذلك[1].

قال الأصمعي: "الشعار العلامة، قال: ولا أرى مشاعر الحج إلا من هذا؛ لأنها علامات له"[2].

قال ابن منظور الشعار العلامة في الحروب وغيرها . وشعار القوم علامتهم في السفر"[3].

اصطلاحاً:

الشعار هو العلامة[4]

وقيل: الشعار : العلامة : التي يتميز بها كل قوم من غيرهم في مسيرهم وفي حروبهم؛ حتى لا يختلطوا بغيرهم ولا يختلط بهم غيرهم[5].

المراد بهذا المبحث هو الحكم الشرعي في اتخاذ ما هو شعار أو رمز لأي معبود من المعبودات التي تعبد من دون الله تعالى.

وصورة هذه المسألة أن يتخذ المسلم علامة المعبود أو المعبود نفسه كشعار ، إما للزينة أو بالاشتراك مع أرباب هذه المعبودات في أي مجال من المجالات المباحة

---

(1) جمهرة اللغة 2/ 272.

(2) تهذيب اللغة 1/ 266.

(3) لسان العرب 4/ 412.

(4) تفسير الثعلبي 2/ 111.

(5) الحاوي الكبير 8/ 461.

كالصناعة والتجارة والرياضة ونحوها.

ويكون شعار ذلك المجال المعبود المتخذ من دون الله تعالى أو ما هو دال عليه من علامات. فما هو الحكم الشرعي لمثل هذه الصورة؟

إن الحكم الشرعي لهذه الصورة عند التتبع لأصول وأقوال أئمة السلف رحمهم الله يجد أن أقل درجاته التحريم، وذلك لما يلي:

1 أن اتخاذ المسلم علامة المعبود من دون الله تعالى للزينة ونحوها يخالف لازم البراءة التي هي أصل من أصول كلمة التوحيد ، وجزء من أجزائه ، وقد تقدم معنا تعريف البراءة الشرعية وأنه ا تقوم على البعد والمجانية والا عتزال مع العداوة والبغضاء.

واتخاذ المعبود شعاراً من دون الله تعالى بالنسبة للمسلم ينافي حقيقة هذه البراءة ؛ ولذلك قال ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه عندما رأى في عنقه صليباً من ذهب فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن"[1].

فإذا كان شعار وعلامة المعبود يعتبر وثناً فالمسلم مأمور با جتنابها على ظاهر قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج:٣٠].

2 عموم الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع دالة على النهي عن مشابهة الكفار.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة:١٠٤].

قال قتادة وغيره في قوله تعالى : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة:١٠٤] قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين

(1) تقدم تخريجه ص49.

فقال الله تعالى ﴿لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة:١٠٤] [1].

وروى الطبري بسنده عن عطية في قوله تعالى : ﴿لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا﴾ [البقرة:١٠٤] قال: كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين : فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا﴾ [البقرة:١٠٤] كما قالت اليهود والنصارى"[2].

قال ابن كثير رحمه الله: "ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لا تشرع لنا ولا نقر عليها"[3].

فهذا كله يبين أن هذه الكلمة نُهي المسلمون عن قولها - لأن اليهود كانوا يقولونها وإن كانت من اليهود قبيحة ومن المسلمين لم تكن قبيحة - لما كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وطريقهم إلى بلوغ غرضهم"[4].

فكيف بما هو شعار للمعبود المتخذ من دون الله تعالى الذي هو غاية غرضهم.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام:١٥٩].

ومعلوم أن الكفار فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ [البينة:٤].

---

(1) الطبري 1/ 470.

(2) الطبري 1/ 469.

(3) ابن كثير 1/ 49.

(4) اقتضاء الصراط 1/ 46.

وقال : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة:١٤].

وقال عن اليهود : ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة:٦٤].

وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام:١٥٩] وذلك يقتضي تبرؤه منهم في جميع الأشياء، ومن تابع غيره في بعض أموره فهو منه في ذلك الأمر ؛ لأن قول القائل : أنا من هذا وهذا مني ! أي أنا من نوعه وهو من نوعي ؛ لأن الشخصين لا يتحدان إلا بالنوع كما قال تعالى: ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران:١٩٥].

وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: "أنت مني وأنا منك"[1].

فقول القائل: لست من هذا في شيء، أي لست مشاركاً له في ه، بل متبرئ من جميع أموره.

وإذا كان الله قد برَّأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع أ مورهم ، فمن كان متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة كان متبرئاً منهم كتبرئه صلى الله عليه وسلم منهم، ومن كان موافقاً لهم كان مخالفاً للرسول صلى الله عليه وسلم بقدر موافقته لهم"[2].

وأما السنة:

فقد جاءت أحاديث كثيرة ومتنوعة في العبادات والعادات - دالة على وجوب مخالفة أهل الكفر[3].

ولكن الحديث الذي يعتبر أصلاً في هذه المسألة وغيرها، هو حديث ابن عمر

---

(1) صحيح البخاري برقم4005-4/ 1551 ومسلم برقم 2404-4/ 1870 .

(2) اقتضاء الصراط 1/ 46.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 57 ومابعدها .

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فيه – إسناده جيد.

قال ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]

وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً أو معصية أو شعار للكفر أو المعصية: كان حكمه كذلك"[2].

وأما الإجماع على مخالفة المشركين ما جاء "عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في الصحابة رضي الله عنهم ثم عامة الأئمة بعده وسائر الفقهاء : جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى وغيرهم فيما شرطوه على أنفسهم : "أن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم : قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر... وأن نشد الزنانير على أو ساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا ولا نظهر صليباً..." [3].

فهذا الإجماع الذي حكاه ابن تيمية رحمه الله يحمل في طياته النهي عن التشبه بهم في اللباس الذي هو من خصائصهم، فكيف بما هو من خصائص كفرهم؟

وذلك من إظهار الصليب ونحوه، فإذا كان هذا في حقهم فمن باب أولى في حق المسلم أنه لا يجوز له إظهار ما هو من شعائر ورموز كفرهم أو المشاركة بها يستلزم هذا الإظهار.

---

(1) مسندأحمدبرقم5667-2/ 92وسنن أبي داود برقم 4031 -4/ 44.

(2) اقتضاء الصراط 1/ 83.

(3) سنن البيهقي برقم 18497– 9/ 202.

لذلك كان قول سائر الفقهاء رحمهم الله بتحريم لبس الزنار وتعليق الصليب[1].

وعلى هذا يحرم للمسلم أن يظهر شعار المعبودات المتخذة من دون الله تعالى ، هذا إذا لم يكن معظماً ومقدساً له فإنه كان كذلك فالأمر أعظم.

(1) انظر الأم 4/ 198 والحاوي الكبير، 7/ 220 وروضة الطالبين 10/ 69 ومنتهى الإرادات 3/ 365 وكشاف القناع 6/ 169 ومطالب أولى النهى 2/ 626 ومجموع الفتاوى 22/ 141 والبحر الرائق 5/ 133.

المبحث السادس:
عبادة الله تعالى في أماكن المعبودات

هذا المبحث متعلق بالحكم الشرعي المتعلق بمسألة عبادة الله تعالى في أماكن المعبودات والأرباب المتخذة من دون الله تعالى:

أولاً ومن حيث الأصل جاءت النصوص الشرعية الدالة على أن تحري وقصد أي موضع من المواضع بقصد التعبد التي لم يأمر الشارع بقصدها أنه أمر محرم " فالنبي ﷺ قد أمر بالعبادة في المساجد، وذكر فضل الصلاة فيها في الجماعة ، ورغب في ذلك، ولم يأمر قط بقصد مكان لأجل نبي ولا صالح بل نهى عن اتخاذها مساجد، فلا يجوز أن تقصد للصلاة فيها والدعاء وهذا كله لتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله.... وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه

قال: "أحب البقاع إلى الله تعالى المساجد وأبغضها إلى الله الأسواق "[1] يعني البقاع التي كانت في مدينته ونحوها، ولم يكن بالمدينة لا حانة ولا كنيسة ولا موضع شرك، وهذه المواضع شر من الأسواق "[2].

فقصد هذه المواضع التي هي شر من الأسواق لعباد الله ﷻ من أكبر المنكرات وأشدها بقول شيخ الإسلام رحمه الله " فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم يستحب الشارع قصدها فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية أو جبلاً أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها أو ليقرأ عندها أو ليذكر الله سبحانه عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لاعينا ولا نوعا)[3].

---

(1) رواه مسلم بلفظ" أحب البلاد.." برقم 671- 1/ 464 وابن حبا ن برقم 1600- 4/ 477 وصحيح بن خزيمة برقم 1293- 2/ 169 وسنن البيهقي الكبرى رقم 4713- 3/ 65.

(2) منهاج السنة النبوية 2/ 449- 450.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 314 بتصرف.

بل قد جاء الشرع على نقيض ذلك من التحذير من إتيانها لأنه ا أماكن سخط وعذاب. قال ﷺ لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم" [1].

فهذه المواضع التي يعبد فيها غير الله تعالى هي مواضع سخط. قال بن عبد البر رحمه الله في التمهيد وهو يصف الكنيسة بقوله: " ومعلوم أن الكنيسة أقرب إلى أن تكون بقعة سخط من المقبرة، وعلل ذلك بقوله لأنها بقعة يعصى الله ويكفر به[2].

وكذلك قد جاءت السنة أن مثل هذه البقع هي بقع شرار الخلق عند الله عز وجل. ففي الصحيحين كذلك من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: " إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا له فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة [3] فكيف يقصد المسلم أماكن شرار الخلق عند الله يوم القيامة لعبادة الله عز وجل فيها.

والمتأمل بهذا الوصف المذموم لمن عنده شبه كتاب فكيف بمن هم أشد كفراً من المشركين من عباد الأوثان و الأصنام والنيران ، وقد نهى الله رسوله ﷺ عن الصلاة في المكان الذي أقيم على الخيانة ومضادة الإسلام وأهله في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾ [التوبة: 107-108].

---

(1) صحيح البخاري برقم 423- 3/ 1237 ومسلم برقم 2980/ - 4/ 2286.

(2) التمهيد لابن عبدالبر 5/ 227.

(3) تقدم تخريجه ص 208.

قال صاحب كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد: هذا النهي هو عن القيام في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون وقد أقاموه إرصادا ومحادة لله ورسوله وتفريقاً بين المؤمنين، فهو مكان أقيم على الخيانة وعلى مضادة الإسلام وأهله، فلهذا لما كانت هذه غاية من إقامته فإن مشاركتهم فيه بالصلاة لا تجوز لأنه إقرار لهم أو تكثير لسوادهم وإغراء للناس للصلاة فيه فنهى الله - جل وعلا نبيه ﷺ والمؤمنين عن أن يصلوا ثم قال رحمه الله:

ومعلوم أن صلاته عليه الصلاة والسلام وصلاة المؤمنين معه هي خالصة لله - جل وعلا دون من سواه، ومع هذا فقد نهوا عن الصلاة فيه، مع أنهم مخلصون ليس عندهم نية الإضرار ولا التفريق ولا الإرصاد لكن نهاهم عن الصلاة فيه لأجل هذه المشاركة والمشابهة التي قد تغري بإتيان ذلك المكان " [1].

هذا والمكان مكان أهل النفاق فمن باب أولى النهى عن إتيان أماكن أهل الشرك ومعابدهم التي فيها معبوداتهم التي تعبد من دون الله بل إن قصدها ينافي ما أمر به المسلم من اعتزالها واجتنابها والبراءة منها ومن أهلها كما تقدم معنا.

وفي الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني نذ رت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم " [2].

فنهيه ﷺ من تخصيص البقعة وهو الظاهر لكونها موضع شركهم بعبادة الأوثان وموافقتها لعمل عيدهم. وسوف تأتي بقية المسائل المتعلقة بهذا الحديث في المبحث التالي.

---

(1) ا التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص204.

(2) سنن أبي داود برقم3313-3/ 238وسنن ابن ماجة برقم 2131-1/ 688ومسند أحمد برقم27111-6/ 366والبيهقي في سننه19926-10/ 83والمعجم الكبيربرقم1341-2/ 75

والذي يهمنا هنا أن نهيه ﷺ عن إقامة عبادة هي من أجل العبادات لله ﷻ في مكان كان يتخذ فيه معبودٌ من دون لله تعالى، فمن باب أولى أن ينهى عن البقعة التي تحتوي على معبودات تعبد من دون الله تعالى.

وكذلك قد جاءت السنة الصريحة بالنهي عن موافقة الكفار في الزمان وإن كان العابد يعبد الله وحده كما في قوله ﷺ: " إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز ، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان"[1].

فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب معللاً بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان وأنه حينئذ يسجد لها الكفار.

ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله تعالى، وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها بين قرني شيطان".

ومن باب أولى النهي عن موافقتهم في المكان فهو أشد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ومن هذا الباب أنه ﷺ كان إذا صلى إلى عود أو عمود جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولم يصمد له صمداً " [2].

ولهذا نهى عن الصلاة إلى ما عبد من دون الله في الجملة وإن لم يكن العابد يقصد ذلك[3].

فيظهر مما تقدم أنه لا يجوز للمسلم أن يقصد بقاعاً وأماكن المعبودات التي تعبد من دون الله تعالى للعبادة ولكن رخص ابن تيمية رحمه الله في الدعاء عند مثل هذه الأماكن إن لم يكن قصدها بحيث حصل له الدعاء عند إحدى هذه البقع بحكم

---

(1) تقدم تخريجه ص139.

(2) سنن أبي داود برقم 693 1/ 184 وسنن البيهقي الكبرى برقم 3285- 2/ 271.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 64.

الموافقة فقال ﷺ: " واجتاز في ممره بصنم أو صليب أو كنيسة أو كان يدعو في بقعة وكان هناك بقعة فيها صليب وهو عنه ذاهل أو دخل كنيسة ليبيت فيها مبيتاً جائز ودعا الله في الليل.... ولم يكن بهذا بأس.

ولو تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة يرجو الإجابة لدعاء في تلك البقعة لكان ذلك من العظائم [1].

واختلف في حكم الصلاة في متعبدات اليهود والنصارى (البيع والكنائس) على قولين مشهورين:

1) القول الأول:

كراهية الصلاة فيها وبهذا القول ذهب عمر بن الخطاب وابن عباس [2] رضي الله عنهما وهو قول مالك[3] والحسن في رواية[4] وأحمد في رواية[5].

2) القول الثاني:

الرخصة في ذلك وجواز الصلاة فيها. وإلى هذا ذهب أبو موسى الأشعري وابن عباس في رواية الحسن وعطاء والشعبي وابن سيرين والنخعي والأوزاعي[6].

استدل أصحاب القول الأول القائلين بالكراهية بما يلي:

1- بما ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها - في قصة ذكر أم سلمة رضي الله عنها ما رأت في أرض الحبشة من كنائس وما فيها من صور - فقال النبي ﷺ: "أولئك قوم

---

(1) اقتضاء الصراط 1/ 64.

(2) الأوسط 2/ 93 وانظر شرح البخاري لابن بطال 2/ 89.

(3) المدونة الكبرى 1/ 90.

(4) شرح البخاري لابن بطال 2/ 89.

(5) فتح الباري 2/ 211.

(6) الأوسط 2/ 93- 94 وانظر شرح البخاري لابن بطال 2/ 89 و الذخيرة 2/ 98- 99.

إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله"[1].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله: "ولعل وجه الكراهة هو ما تقدم من حديث – من اتخاذ قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد لأنه يصير جميع البيع والكنائس مظنة لذلك"[2].

ويؤكد هذا المعني قول صاحب الفتح رحمه الله: وكنائسهم وبيعهم منها ما هو على قبور أكابرهم ومنها ما هو على أسمائهم فالكل ملحق لما بني على القبور في المعنى) [3].

وقا لوا: أيضاً لا تجوز الصلاة فيها لأجل التماثيل والصور التي بها ، واستدلوا على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها من قول رسول الله ﷺ: (أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي). وقالوا جاءت الرواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن عباس بعدم دخول تلك الأماكن لأجل ذلك.

فللأول ما رواه ابن عبد الرزاق في مصنفه أن عمر حين قدم الشام صنع له رجل من النصارى طعاماً فقال لعمر: إني أحب أن تجيئني فتكرمني أنت وأصحابك وهو رجل من عظماء أهل الشام فقال له عمر: إنا لا ندخل كنائسكم من أجل الصور التي فيها يعني التماثيل[4].

وجاء أيضاً عن ابن عباس : أنه كان يكره أن يصلي في الكنيسة إذا كان فيها تماثيل[5].

---

(1) تقدم تخريجه ص208.

(2) نيل الأوطار 2/ 143.

(3) فتح الباري 2/ 438.

(4) رواه البخاري معلقاً باب الصلاة في البيعة 1/ 167 وصاحب الجامع برقم 19486– 10/ 398 وعبدالرزاق في مصنفه برقم 1611– 1/ 411.

(5) رواه البخاري معلقاً 1/ 167 وعبد الرزاق في مصنفه برقم 1608– 1/ 411 وابن أبي شيبة برقم 50205/ 5/ 199.

قال مالك رحمه الله: تكره الصلاة فيها لنجاستها من أقدامهم [1].

وقيل : لما يصيب فيها أهلها من لحم الخنزير والخمور وقلة احتياطهم من النجس[2]. قال الحسن: تكره الصلاة لأنها بنيت على غير التقوى[3].

قال اب ن عقيل : تكره الصلاة فيها لأنه كالتعظيم والتبجيل لها [4].

واستدل أصحاب القول الثاني بعموم قوله ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً"[5].

كذلك استدلوا بما روي من آثار عن بعض الصحابة والتابعين دالة على جواز الصلاة في الكنائس ومن ذلك:

ما رواه البخاري: كان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل[6].

كذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه صلى في كنيسة في حمص ثم خطبهم وقال: أيها الناس إنكم في زمان لعامل الله فيه أجر واحد وسيكون من بعدكم زمان يكون لعامل الله فيه أجران " [7].

قالوا: ولم يبلغنا عن صحابي خلاف ذلك مع أن هذه الأقوال والأفعال في مظنة الشهرة [8].

وقال بعضهم لا تكره الصلاة فيها لوجود الصور لأن النبي ﷺ لما كان الفتح دخل إلى البيت فصلى فيه وكانت فيه تماثيل؛ والصحيح والعلم عند الله هو ما ذهب

---

(1) المدونة الكبرى 1/ 90.

(2) شرح صحيح البخاري لأبن بطال 2/ 89 .

(3) الذخيرة 2/ 98.

(4) الشرح الكبير لابن قدامة 1/ 480.

(5) رواه البخاري برقم 328- 1/ 128 ومسلم برقم 521- 1/ 371.

(6) صحيح البخاري 1/ 167.

(7) الأوسط برقم 766- 2/ 194 وحلية الأولياء 1/ 264.

(8) شرح العمدة 4/ 530.

إليه أصحاب القول الأول . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح العمدة : "المذهب الذي نص عليه عامة الأصحاب كراهية الصلاة فيها بل كراهية الدخول إلى كل موضع فيه تصاوير، فالصلاة فيه أشد كراهية من دخوله ، فإن كانت الصور قد مثلت في بيوت العبادة فالصلاة هنالك أقبح وأشد كراهية حتى قال أحمد فيمن صلى وفي كمه منديل حرير فيه صور أكرهه ، قا ل القاضي لأن التصاوير في الثوب المحرم فكأنه حامل الشيء محرم فجرى مجرى جلوسه في بيت فيه صور، وذلك مكروه وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه، ولا ينبغي أن يشك فيه لظهوره في دين الإسلام ، فإن الذين نقل عنهم الرخصة في الصلاة في الكنائس من الصحابة شرطوا ذلك بأن لا تكون بها تماثيل... ولأن النبي ﷺ لما ذكرت له الكنيسة التي بأرض الحبشة وما فيها من التصاوير قال : "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله".

وكل واحد من اتخاذ القبور مساجد ومن التصاوير فيها محرم ، فللصلاة فيها تشبه الصلاة في المسجد على القبر ، ولأنه بعث علياً رضي الله عنه على أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه ، ولا قبراً مشرفاً إلا سواه ، فإذا كان طمسها واجباً لأنها بمنزلة الأوثان ، فالصلاة في المكان الذي فيه الصور كالصلاة في بيوت الأوثان فهل يقول أحد أن هذا جائز بلا كراهية ومن غير ضرر.

وقد قال ﷺ: " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صور " فكيف لا تكره الصلاة في مكان تمنع الملائكة من الدخول إليه دائماً . ولأن الصور قد تعبد من دون الله وفيها مضاهاة لخلق الله فالصلاة عندها تشبه بمن يعبدها ويعظمها لا سيما إن كانت الصورة في جهة القبلة فإن السجود إلى جهتها يشبه السجود لغير الله.00000 ثم أجاب شيخ الإسلام رحمه الله عن صلاة النبي ﷺ في الكعبة.

بقوله: " فهو حجة أيضاً قوية لما روي عن ابن عباس قال: دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال: أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل

بيتًفيه صورة هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم " [1]. وفي رواية لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر فمحيت . ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام فقال : قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط "[2]. وفي رواية لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت وأخرجوا صور إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام فقال رسول الله ﷺ: قاتلهم الله والله قد علموا أنه مالم يستقسما بها قط فدخل البيت فكبر في نواحيه "[3]. قال رحمه الله: " فهذا نص في أنه امتنع من الدخول حتى محيت الصور، فكيف يقال إنه ﷺ صلى في الكعبة والتماثيل فيها؟ قد روى الأزرقي أنه ﷺ لما دخل البيت أرسل الفضل بن عباس فجاء بماء زمزم ، ثم أمر بثوب فبله الماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست. وروى من غير وجه أنه لم يدخل حتى محيت الصور ، ثم لو قدر أنه قد دخل قبل الطمس فإنه لم يدخل حتى طمست أو شرع في طمسها كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات ولو كان قد صلى بعد الأمر بطمسها فهو قد شرع بإزالة المنكر فلا يشبه هذا من صلى في موضع الصورة فيه مستقرة. وبهذا جاز للرجل أن يحضر الوليمة التي فيها منكر إذا قصد أن ينكر وإن كان الحضور قبل الإنكار[4].

---

(1) صحيح البخاري برقم 3173- 3/ 1223.

(2) صحيح البخاري برقم 3174-3/ 1223.

(3) صحيح البخاري برقم 1524- 2/ 580.

(4) شرح العمدة 4/ 505.

المبحث السابع:
الأكل مما قرب للمعبودات من ذبائح

هذا المبحث متعلق بحكم الأكل مما قرب أصحاب المعبودات لمعبوداتهم التي تعبد من دون الله تعالى من ذبائح.

لقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة تدل على تحريم الذبح لغير الله تعالى كائناً من كان ومن ذلك:

(1) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣].

ومنه قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة:٣].

وقوله تعالى : ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام:١٤٥].

فموضع الشاهد من الآيات قوله تعالى : ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾.

قال ابن زيد: ما ذبح على النصب وما أهل به لغير الله به واحد[1].

(2) وقوله ﷺ من حديث علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار"[2].

---

(1) الطبري 6/ 75.

(2) تقدم تخريجه ص 51.

فهذه النصوص من حيث الأصل دالة على حرمة الذبح لغير الله تعالى.

ولهذا يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: «وما أهل لغير الله به» أي ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام لأن الله تعالى أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم فمتى عدل عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم أو طاغوت أو وثن أو غير ذلك من سائر المخلوقات فإنها حرام بالإجماع"[1].

وقال النووي رحمه الله في شرحه لمسلم: "وأما ما ذبح لغير الله تعالى فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى، كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى – صلى الله عليهما- أو للكعبة ونحو ذلك ، فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفواً فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً"[2].

قال الرافعي: واعلم أن الذبح للمعبود وباسمه نازل منزلة السجود، وكل واحد منهما من أنواع التعظيم والعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هو المستحق للعبادة ، فمن ذبح لغيره من حيوان أو جماد كالصنم على وجه التعظيم والعبادة لم تحل ذبيحته ، وكان فعله كفراً كمن يسجد لغير الله تعالى سجدة عبادة، فكذا لو ذبح له أو لغيره على هذا الوجه"[3].

مما تقدم يتبين لنا حرمة ما ذبح لغير الله عز وجل مما يترتب عليه حرمة الأكل مما ذبح لغير الله عز وجل.

كما قال تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١]

---

(1) تفسير ابن كثير 2/ 9.

(2) شرح النووي لصحيح مسلم 2/ 141.

(3) المجموع للنووي 8/ 302.

وقد جاءت أقوال السلف - رحمهم الله - من خلال كتب التفسير لمدلول الآيات السابقة على قولين:

1- القول الأول:

إن دلالة الآيات المحرمة لما ذبح لغير الله تعالى هي عامة لأهل الكفر كلهم سواء كانوا من أهل الأوثان والأصنام أو من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبهذا قال:أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر ومالك والشافعي رحمهم الله _وقال الإمام أحمد رحمه الله: وما أهل لغير الله به مما ذبحوا لكنائسهم يجتنب[1].

مستدلين بذلك بعموم النصوص الواردة بتحريم الذبح لغير الله.

2- القول الثاني:

إن المراد بالنهي عن ذبائح عبدة الأوثان من المشركين خاصة دون ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث أجازوا ذبيحة النصراني إذا سمى عليها باسم المسيح، وهذا هو مذهب عطاء مكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وهو مذهب الأوزاعي والليث بن سعد[2].

وقبل سرد أقوال وأدلة كلا القولين يجدر بنا أن نبين أن محل النزاع بين القولين هو ما ذبحه أهل الكتاب وذكر عليه غير اسم الله تعالى سواء كان بحال المقال أو بحكمه وصورته - كالذبح في أعيادهم وكنائسهم -.

استدل أصحاب القول الثاني القائلين بجواز الأكل مما ذبحه أهل الكتاب فذكر عليه المسيح أو عزير - عليهما السلام - بما يلي:

1- يقول تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة:٥]

(1) انظر المغني 9/ 312 والأم 2/ 231 والمبسوطة للسرخسي 11/ 237 وبدائع الصنائع 5/ 45 والبحر الرائق 3/ 110 والمدونة الكبرى 3/ 56 والاستذكار 5/ 258 .

(2) أحكام القرآن للجصاص 1/ 154.

قالوا : إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣].

وقال آخرون: بل الآية مستثناة وليست ناسخة[1].

لذا دلت الآية على جواز الأكل مما ذبحه النصارى واليهود على الإطلاق حتى ولو ذكروا عليه غير الله تعالى.

2- وكذلك استدلوا بما ورد من آثار عن السلف - رحمهم الله - بجواز ذلك:

أ- ما رواه الطبري بسنده عن ابن الأسود أنه سأل أبا الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجس أهدوه له أنأكل منه. فقال أبو الدرداء : اللهم عفوا إنما هي من أهل الكتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وأمره بأكله[2].

ب- ما رواه ابن أبي شيبة قال: أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا الأسلمي عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال: تؤكل ذبائح أهل الكتاب وإن ذبح لغير الله أو قال وإن أهل لغير الله[3].

ج- ما رواه ابن أبي شيبة: قال: عبدالرزاق وأخبرني من سمع الحكم بن عتيبة يقول أخبرني عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي ومجاهد عن ابن عباس أنه قيل لهما : إن أهل الكتاب يذكرون على ذبائحهم غير الله. فقال: إن الله حين أحل ذبائحهم علم ما يقولون على ذبائحهم ذكره مقاتل[4].

د- ما رواه ابن أبي شيبة قال : أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا عبد الملك بن أبي

---

(1) الناسخ والمنسوخ 1/ 363.

(2) الطبري 6/ 102 ورواه كذلك صاحب كتاب أحكام أهل الذمة بسنده 1/ 517.

(3) مصنف عبدالرزاق برقم 10178-6/ 118.

(4) المصدر السابق برقم 10177 - 6/ 118.

سليمان أو أخبره من سمعه يحدث عن عطاء في قوله: لا بأس بذبائحهم[1].

وفي رواية أخرى له قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرني من سمع عطاء يقول : وما أهل به لغير الله فقد أحله الله لأنه قد علم أن سيقولون هذا القول[2].

هـ- ما رواه سعيد بن منصور بقوله حدثنا إسماعيل بن عباس عن عُبيد الله بن عبيد الكلاعي قال سألت مكحولاً عن ذبائح عيدات أهل الكتاب والمرتبات لكنائسهم فتلا هذه الآية: «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » قال: طعامهم ذبائحهم[3].

أجاب أصحاب القول الأول بما يلي:

1 قالوا: "لا تؤكل ذبائحهم إذا سموا عليها باسم المسيح وظاهر قوله تعالى ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣] يوجب تحريمها إذا سمي عليها باسم غير الله لأن الإهلال به لغير الله هو إظهار غير اسم الله، ولم يفرق في الآية بين تسمية المسيح وبين تسمية غيره ، بعد أن يكون الإهلال به لغير الله وقوله في آية أخرى ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣] وعادة العرب في الذبائح للأوثان غير مانع باعتبار عموم الآية فيما اقتضاه من تحريم ما سمي عليه غير الله تعالى[4].

وقد سرد صاحب أحكام أهل الذمة وجوهاً تدل على أن دلالة قوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾ [المائدة:٥] عام فيما أهل به لله وما أهل به لغيره خص منه ما أهل به لغيره فبقي اللفظ على عمومه فيما عداه.

---

(1) المصدر السابق برقم 10180 – 6/ 180.

(2) نفس المصدر برقم 10184– 6/ 119.

(3) سنن سعيد بن منصور 4/ 1439–1440.

(4) أحكام القرآن للجصاص 1/ 155.

وهذه الوجوه هي كما يلي:

1 -أنه قد نص سبحانه وتعالى على تحريم ما لم يذكر عليه اسمه ونهى عن أكله وأخبر أنه فسق، وهذا تنبيه على أن ما ذكر عليه اسم غيره أشد تحريماً وأولى بأن يكون فسقاً.

2 -أن قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة:٥]. قد خص بالإجماع وأما ما أهل به لغير الله فلم يخص بالإجماع فكان الأخذ بالعموم الذي لم يجمع على تخصيصه أولى من العموم الذي قد أجمع على تخصيصه.

3 -أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣]. فحصر التحريم في هذه الأربعة فإنها محرمة في كل ملة و لا تباح إلا عند الضرورة، وبدأ بالأخف تحريماً ثم بما هو أشد منه فإن تحريم الميتة دون تحريم الدم فإنه أخبث منها ولحم الخنزير أخبث منهما وما أهل به لغير الله أخبث من الأربعة ونظير هذا قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف :٣٣]. فبدأ بالأسهل تحريماً ثم ما هو أشد منه إلى أن ختم بأغلظ المحرمات وهو القول عليه بلا علم فما أهل به لغير الله في الدرجة الرابعة من المحرمات.

4 -أن ما أهل به لغير الله لا يجوز أن تأتي شريعة بإباحته أصلاً فإنه بمنزلة عبادة غير الله.

وكل ملة لابد فيها من صلاة ونسك ولم يشرع الله على لسان رسول من رسله أن يصلي لغيره ولا ينسك لغيره قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢].

5 -أن ما أهل به لغير الله تحريمه من باب الشرك وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير من باب تحريم الخبائث والمعاصي.

6 -أنه إذا خص من طعام الذين أوتوا الكتاب ما يستحلونه من الميتة والدم ولحم الخنزير فلأن يخص منه ما يستحلونه مما أهل به لغير الله أولى وأحرى.

7 -أنه ليس المراد من طعامهم ما يستحلونه وإن كان محرماً عليهم فهذا لا يمكن القول به بل المراد به ما أباحه الله لهم فلا يحرم علينا أكله فإن التحريم من طعامهم الذي يستحلونه ولا يباح لنا، وتحريم ما أهل به لغير الله عليهم أعظم من تحريم الخنزير وسر المسألة أن طعامهم ما أبيح لهم لا ما يستحلونه مما حرم عليهم.

8 -أن باب الذبائح على التحريم إلا ما أباحه الله ورسوله فلو قدر تعارض دليلي الخطر والإباحة لكان العمل بدليل الخطر أولى لثلاثة أوجه:

أحدهما: تأيده بالأصل الحاضر.

الثاني: أنه أحوط.

الثالث: أن الدليلين إذا تعارضا تساقطا ورجع إلى أصل التحريم[1].

2 -كذلك أجابوا عن احتجاجهم أن الله أباح طعام أهل الكتاب مع علمه كما يقولون...

قالوا: "فليس فيه دلالة على ما ذكر ولأن إباحة طعام أهل الكتاب معقودة بشريطة أن لا يهلوا لغير الله إذا كان الواجب علينا استعمال الآيتين بمجموعهما فكأنه قال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة:٥] مالم يهلوا به لغير الله"[2].

أما ما استدل به أصحاب القول الثاني من آثار عن السلف تدل على الجواز فقد أجاب الإمام ابن حزم في المحلى عنها بقوله «ورويت في هذا روايات عن عبادة بن الصامت وأبي الدرداء والعرباض بن سارية وعلي وابن عباس وأبي أمامه كلها من مجاهيل أو عن كذاب أو عن ضعيف ولكنه صحيح عن بعض التابعين[3].

والذي يظهر والعلم عند الله هو حرمة الذبح لغير الله على سبيل العموم ما دام

---

(1) أحكام أهل الذمة 1/ 527-529.

(2) أحكام القرآن للجصاص 1/ 155.

(3) المحلى لابن حزم 7/ 411.

أنه قصد بذبحه غير الله سواء سمي المسيح أو لم يسمَّ وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط حيث قال: "فإن قيل : أما إذا سموا عليه غير الله بأن يقولوا: باسم المسيح ونحوه ولكن قصدوا الذبح للمسيح أو للكواكب ونحوهما فما وجه تحريمه.

أجاب رحمه الله بقوله:

"قيل :... وهو أن الله سبحانه قد حرم ما ذبح على النصب ، وذلك يقتضي تحريمه وإن كان ذابحه كتابياً لأنه لو كان التحريم لكونه وثنياً : لم يكن فرق بين ذبحه على النصب وغيرها. ولأنه لما أباح لنا طعام أهل الكتاب دل على أن طعام المشركين حرام فتخصيص ما ذبح على الوثن يقتضي فائدة جديدة.

وأيضاً: فإنه ذكر تحريم ما ذبح على النصب وما أهل به لغير الله وقد دخل فيما أهل به لغير الله: ما أهل به أهل الكتاب لغير الله فكذلك ما ذبح على النصب، فإذا ذبح الكتابي على ما قد نصبوه من التماثيل في الكنائس فهو مذبوح على النصب ومعلوم أن حكم ذلك لا يختلف بحضور الوثن وغيبته فإنما حرم لأنه قصد بذبحه عبادة الوثن وتعظيمه" [1].

إذًا الحال لمن ذبح لغير الله عز وجل من أهل الأوثان والأصنام لا يختلف كثيراً عما ذُبح داخل الكنائس ومواسم الأعياد عندهم.

خاصة مع وجود القرائن الدالة على ذلك، ومنها ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله "أنهم يبنون الكرائس على من يعظمونه مثل جرجس وغيره ، فيتخذون المعابد على القبور ومنها أنهم يصورون عظمائهم على هيئة تماثيل لذلك فهم "يحجون إلى الكنائس لأجل ما فيها من التماثيل ولأجل من بنيت لأجله كما يحجون إلى موضع قبر المسيح عندهم الكنيسة التي يقال إنها بنيت على قبره موضع الصلب بزعمهم وهم يبنون

---

(1) أنظر اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 256-257.

الكنائس على من يعظمونه مثل جرجس وغيره فيتخذون المعابد على القبور"[1].

وقال في موضع آخر: "وهم يعظمون غير عيسى وأمه مثل مار جرجس وغيره من القداديس، ويعبدون تلك الصور المصورة لهم ويسألونها ويدعونها ويقربون لها القرابين وينذرون لها النذر"[2].

فمن كان هذا حاله فلا وجه لاستثنائه عن عباد الأصنام والأوثان والله تعالى أعلم، هذا بزمن ابن تيمية رحمه الله فكيف هو الحال في هذا الزمان؟



(1) الرد على الاخنائي 1/ 58 بتصرف.

(2) كتب ورسائل ابن تيمية في التفسير 17/ 455-456.

المبحث الثامن:
المشاركة في أعياد المعبودات من دون الله تعالى

تعريف العيد:

لغة: العيد مشتق من عاد يعود كأنهم عادوا إليه[1].

والعيد: كل يوم مجمع [2].

وسمى عيداً: لأنهم اعتادوه[3].

وقيل: أيضاً: لأنه يعود كل عام[4].

وقيل: من الاعتياد بمعنى التعود من العادة[5].

وعاد الشيء يعود عوداً إذا رجع ورجوعه عوده[6].

قال ابن الأعرابي: سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد [7].

العيد: عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن، وكان في الأصل العود فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء وقيل: قلبت الواو ياء ليفرقوا بين الاسم الحقيقي والمصدر [8].

---

(1) تهذيب اللغة 3/ 84.

(2) المرجع السابق 3/ 84.

(3) مقاييس اللغة 4/ 183.

(4) المرجع السابق 4/ 183.

(5) لسان العرب 4/ 183.

(6) جمهرة اللغة 2/ 1059.

(7) لسان العرب 3/ 317.

(8) لسان العرب 3/ 316.

قال تأبط شرا:

يا عيد مالك من شوف وإبراق ومر طيف على الأهواء طراف[1]

قال الشاعر:

في قوله " يا عيد مالك ": العيد ما يعتاد من الحزن والشوق [2].

وقيل العيد: ما يعتاد من نوب وشوق وهم ونحوه[3].

وما اعتادك من الهم وغيره فهو عيد.

قال الشاعر: والقلب يعتاده من حبها عيد [4].

العيد في الاصطلاح:

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في تعريفه للعيد بقوله: " العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد ! إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك فللعيد يجمع أموراً منها:

يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها: اجتماع فيه.

ومنها: أعمال تجمع ذلك من العبادات أو العادات.

وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً. وكل من هذه الأمور يسمى عيداً.

4- فالزمان: كقوله ﷺ ليوم الجمعة: إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً [5]

---

(1) لسان العرب 3/ 317.

(2) لسان العرب 3/ 16 وانظر مقايس اللغة 4/ 184.

(3) لسان العرب 3/ 317.

(4) لسان العرب / 3/ 317.

(5) رواه بن ماجة برقم 1098 – 1/ 349 وسنن البيهقي برقم 1326– 1/ 299 والمعجم الصغير برقم =

والإيقاع والأعمال: كقول ابن عباس: "شهدت العيد مع رسول الله ﷺ"[1].

والمكان كقوله ﷺ: "لا تتخذوا قبري عيداً"[2]، وقد يكون لفظ ! العيد " اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي ﷺ: "دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وإن هذا عيدنا[3]"[4].

حكم مشاركة أهل المعبودات التي تعبد من دون الله تعالى في أعيادهم

لقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة بل وإجماع الأمة على تحريم مشاركة المسلم لأهل الكفر بأعيادهم التي يقيمونها شعائر لأديانهم أو معبوداتهم فمن الكتاب:

1 قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان:٧٢]

فقد جاء عن بعض السلف تفسير الزور بالآية بأعياد المشركين وما في حكمها ومن ذلك:

1) قال أبو العالية وطاوس ومحمد بن سيرين : " والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: هي أعياد المشركين[5].

2) وقال مجاهد لا يسمعون الغناء[6].

358- 1/ 223.

(1) صحيح البخاري برقم 919- 1/ 227 ومسلم برقم 844- 2/ 602.

(2) مصنف عبدالرزاق برقم 6726-3/ 577 ومصنف ابن أبي شيبة برقم 7543-2/ 150 ومسند أحمد برقم 8790-2/ 367 وسنن أبي داود برقم 2042-2-218 وغيرهم.

(3) رواه أحمد في مسنده برقم 8798- 2/ 367 ومسند أبي يعلى برقم 469- 1/ 361.

(4) اقتضاء الصراط 1/ 90.

(5) تفسير بن كثير 3/ 3030.

(6) الطبري 19/ 48.

3) وقيل هو الشرك وعبادة الأصنام[1].

4) وقيل الكذب والفسق واللغو والباطل [2].

5) وقيل مجالس السوء والخنا[3].

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: " وقو ل هؤلاء التابعين " إنه أعياد الكفار ليس مخالفاً لقول بعضهم: " إنه الشرك أو صنم كان في الجاهلية " ولقول بعضهم إنه مجالس الخنا " وقول بعضهم: " إنه الغناء " لأن عادة السلف في تفسيرهم هكذا يذكر الرجل نوعاً من أنواع المسمى لحاجة المستمع إليه أو لينبه به على الج نس كما لو قال العجمي: ما الخبز؟ فيعطى رغيفاً[4].

والمراد بالشهود في الآية هو الحضور وليس المراد به الإ خبار . لقوله تعالى : ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢] ولم يقل: لا يشهدون بالزور والعرب تقول شهدت كذا : إذا حضرته كقول ابن عباس: " شهدت مع رسول الله ﷺ [5] وقول عمر ! الغنيمة لمن شهد الوقعة [6] ثم بين رحمه الله " أن وجه تفسير التابعين المذكورين : إن الزور " هو المحسن المُمَّوه حتى يظهر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة ومنه قوله ﷺ: "المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور"[7] لما كان يظهر ما يعظم به مما ليس عنده.

والشاهد بالزَّور مُظهر كلاماً يُخالف الباطن، ولهذا فسره السلف تارة بما يظهر حسنة لشبهة، أو لشهوة وهو قبيح في الباطن فالشرك ونحوه يظهر حسنة للشه وة

---

(1) تفسير بن كثير 3/ 330 وانظر تفسير البغوي 3/ 378.

(2) تفسير بن كثير 3/ 330.

(3) المصدر السابق 3/ 330.

(4) اقتضاء الصراط 1/ 182.

(5) اسنن البيهقي الكبرى برقم 1 7733 – 9/ 50.

(6) صحيح البخاري برقم 4921 – 5/ 2001 وصحيح مسلم برقم 2129 – 3/ 1681.

(7) صحيح البخاري برقم 4921–5/ 2001 ومسلم برقم 2129–3/ 1681.

والغناء نحوه يظهر حسنة للشهوة.

أما أعياد المشركين: فجمعت الشبهة والشهوة والباطل ولا منفعة فيها في الدين وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتهما إلى ألم، فصارت زوراً وحضورها شهودها أولى ، وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزُّور ولا مجرد شهوده؟[1].

2) وأما السنة:

1- عن أنس بن مالك ﷺ قال: " قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ : "إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر " [2]. وجه الدلالة : إن اليومين العيدين) الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ولا تركهم يلعبون فيها، على العادة بل قال: إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين.

والإبدال من الشيء: يقتضي ترك المبدل منه إذ لا يجتمع بين البدل والمبدل منه . فقوله ﷺ: " إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منها " يقتضي ترك الجمع بينهما لا سيما قوله : "خير منهما " يقتضي الاعتياض بما شرع لنا عمّا كان في الجاهلية [3].

2- عن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً في بوانة فأتى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : "هل فيهما وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا لا ، قال رسول الله ﷺ :

---

(1) انظر اقتضاء الصراط 1/ 188- 183.

(2) سنن أبي داود برقم 1134- 1/ 295 وسنن النسائي رقم 1556- 3/ 179 وأحمد في مسنده برقم 12025- 3/ 103 والمستدرك على الصحيحين برقم 1091 وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(3) انظر اقتضاء الصراط رقم 1/ 184.

"أَوْفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر فيه معصية ولا فيما لا يملك بن آدم" [1].

وجه الدلالة: فيه دلالة على أن الذبح بمكان عيدهم ومحل أوثانهم معصية لله لأن الذبح هناك موافقة لهم في عمل عيدهم فهو عين مسألتنا إذ مجرد الذبح هناك لم يكره على هذا التقدير إلا بموافقتهم في العيد ، وإذا كان النبي ﷺ قد نهى أن يذبح بمكان كان الكفار يعملون فيه عيداً وإن كان أولئك الكفار قد أسلموا وتركوا ذلك العيد والسائل لا يتخذ المكان عيداً بل يذبح فيه فقط فقد ظهر أن ذلك سد للذريعة التي بها شيء من أعيادهم خشية أن يكون الذبح هنالك سبباً لإحياء أمر تلك البقعة وذريعة إلى اتخاذها عيداً "[2].

وفيه أيضاً نهي شديد أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان[3].

3) ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث " قالت أوليستا بمغنيتين ؟ فقال أبو بكر أبمزمار الشيطان في بيت النبي ﷺ ؟ وذلك في يوم عيد فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا" [4].

وجه الدلالة: من هذا الحديث هو قوله ﷺ :" إن لكل قوم عيد وهذا عيدنا"

فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم كما قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة:٤٨].

أوجب اختصاص كل قوم بشرعتهم فإن كان لليهود عيد وللنصارى عيد :

---

(1) تقدم تخريجه ص236.

(2) اقتضاء الصراط 1/ 191.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 192.

(4) رواه البخاري برقم 909- 1/ 324 وسنن ابن ماجة برقم 1898- 615 وصحيح ابن حبان برقم 5877- 12/ 187-188.

كانوا مختصين به فلا نشركهم فيه كما لا نشركهم في قبلتهم وشرعتهم كذلك في قوله : " وهذا عيدنا" يقتضى حصر عيدنا في هذا، فليس لنا عيد سواه(1).

4) ما روى كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال : أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي ﷺ إلى أم سلمة رضي الله عنها أسألها : أي الأيام كان النبي ﷺ أكثرها صوماً؟ قالت كان يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام ويقول : إنهما يوما عيد المشركين فأنا أحب أن أخالفهم "(2).

قال ابن تيمية رحمه الله: " وهذا نص في شرع مخالفتهم في عيدهم " مع أنه يوم فرح وسرور عندهم(3).

وقد جاءت آثاره عن السلف - رحمهم الله - تدل على النهي عن مشاركتهم في أعيادهم ومنها:

1 -ما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "لا تتعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم"(4). وعنه أيضاً أنه قال: " اجتنبوا أعداء الله في عيدهم " (5).

2 -وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "من بنى ببلاد الأعاجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة"(6).

---

(1) انظر اقتضاء الصراط 1/ 193.

(2) رواه بن حبان من صحيحه برقم 3646- 8/ 407 وابن خزيمة برقم 2167 - 2/ 318 وسنن البيهقي برقم 8280- 4/ 303 والمستدرك على الصحيحين برقم 15930/ 1602 وسنن النسائي الكبرى برقم 2776- 2/ 146.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 198.

(4) مصنف عد الرزاق برقم 1609- 1/ 411 ومصنف ابن أبي شيبة برقم 26281- 9/ 234.

(5) التاريخ الكبير برقم 1804-4/ 14 وسنن البيهقي الكبرى برقم 18641-9/ 234.

(6) سنن البيهقي برقم 18642- 9/ 234.

3 -وعن محمد بن سيرين قال : " أُتِيَ عليَّ رضي الله عنه بهدية النيروز فقال : ما هذ ه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: فاصنعوا كل يوم نيروزاً [1]. فهذه الآثار دالة على وجوب مخالفة أهل الكفر في أعيادهم وعدم مشاركتهم فيها.

فهذا عمر رضي الله عنه نهى عن لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم فكيف بفعل بعض أفعالهم أو بفعل ما هو من مقتضيات دينهم؟

أليست موافقتهم في العمل أعظم من الموافقة في اللغة؟

أوليس بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم؟ وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك؟

ثم قوله: " اجتنبوا أعداء الله في عيدهم "[2].

أليس نهياً عن لقائهم والاجتماع بهم فيه؟ فكيف بمن عمل عيدهم ؟وأما قول عبدالله بن عمرو... فيقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار وإن كان الأول ظاهر لفظه".

وأما قول علي رضي الله عنه: فكره موافقتهم في اسم العي د الذي ينفردون به فكيف بموافقتهم في العمل؟ [3] وأما الإجماع: على تحريم مشاركة أهل الكفر في أعيادهم ما جاء في شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي اتفق عليها الصحابة وسائر الفقهاء بعدهم "، إن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام وسموا الشعانين والباعوث..." [4].

---

(1) سنن البيهقي برقم 18644- 9/ 235.

(2) التاريخ الكبير برقم 1804- 4/ 14 وسنن البيهقي برقم 18641- 9/ 234.

(3) اقتضاء الصراط 1/ 200-201.

(4) انظر ص234.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:" فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟

أوليس فعل المسلم لها أشد من فعل الكافر لها مظهراً لها؟[1].

(1) اقتضاء الصراط 1/ 99 وما بعدها بتصرف.

المبحث التاسع: السفر إلى المعبودات من دون الله تعالى ودخول أماكنها

هذا المبحث متعلق بحكم السفر إلى بيوت دور المعبودات المتخذة من دون الله تعالى كالكنائس ونحوها مما هو مقر للأصنام والأوثان والتماثيل والنيران ويدخل في ذلك السفر إلى أصحاب القبور من الأولياء والصالحين وأصحاب الأضرحة.

وعلى ضوء هذه الأرباب المتخذة فإن السفر بالنسبة للمسلم ينقسم إلى قسمين:

1) القسم الأول:

سفر بقصد القربه وهذا يمثله شد الرحال لقبور الأولياء الصالحين وأصحاب الأضرحة.

2) القسم الثاني:

سفر لقصد النزهة وحب الاستطلا ع لدور الأوثان والأصنام والنيران والكنائس ونحوها من المواقع الأثرية.

القسم الأول:

وه و شد الرحال لقصد أصحاب القبور من الأولياء والصالحين وأصحاب الأضرحة.

هذا النوع من السفر للعلماء فيه قولان:

1) القول الأول : يقول بالمنع وعدم الجواز ، وهو قول ابن بطة وابن عقيل والقاضي عياض، وهو قول الجمهور، ونص عليه مالك ولم يخالفه أحد من الأئمة ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم [1] وهو الصواب كما سوف

---

(1) انظر الرد على الأخنائي 1/ 27، وشرح النووي 9/ 106 وعون المعبود 6/ 12 وكتاب التوحيد 1/ 312.

يأتي لاحقًا.

2) القول الثاني: يقول بالجواز وبه قال: بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد كأبي حامد الغزالي وابن محمد المقدسي [1] ومجمل ما استدل به أصحاب هذا القول ما يلي:

1 استدلوا بعموم قوله ﷺ في ندبه على زيارة القبور وذلك بقوله : (فزوروا القبور) [2] وكان ﷺ يزورها.

2 واستدلوا أيضاً بأن النبي ﷺ كان يزور مسجد قباء[3].

3 وأجابوا عن حديث نهيه ﷺ بقوله : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..." الحديث بأجوبة.

منها على أن الحديث محمول على نفي الاستحباب.

منها: أنه محمول على نفي الفضيلة التامة لا على التحريم ، وأُكد ذلك بما روى أحمد في مسنده بزيارة " لا ينبغي للمطي أن تعمل ". قالوا هذه الزيارة بهذه الصيغة دالة على عدم الحرمة عن الزيارة غير المذكورة في الحديث[4].

منها : أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة، فلا يجب الوفاء به وهذا ما ذهب إليه ابن بطال في شرحه بهذا الحديث[5].

---

(1) الرد على الأخنائي 1/ 27 .

(2) سنن النسائي برقم 2034-4/ 90 وسنن ابن ماجة برقم 1572-1/ 501 و مستد أحمد برقم 9686-2/ 441، وصحيح ابن حب ان برقم 4169-7/ 440 و المستدرك على الصحيحين برقم 1390-1/ 531 و سنن البيهقي 6949-4/ 70.

(3) صحيح البخاري برقم 1135-1/ 399وصحيح مسلم برقم1399-2/ 1016وغيرها.

(4) فتح الباري 3/ 56.

(5) شرح صحيح البخاري لابن بطال 3/ 178.

منها: أن المراد حكم المساجد فقط، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة.

وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهه فلا يدخل في النهي[1].

أدلة الجمهور وردهم على شبهة القائلين بالجواز:

1) استدلوا بقوله ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى"[2].

2) قال ابن حجر رحمه الله: " بضم أوله بلفظ النفي والمراد النهي عن السفر إلى غيرها. قال: الطيبي: هو أبلغ من صريح النهي كأنه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به، والرحال بالمهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وكنى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه ، وخرج ذكر ها مخرج الغالب في ركوب المسافر، وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في المعني المذكور"[3].

بل قصة إيراد الحديث يدل على ذلك من النهي العام عن شد الرحال لأي مكان بقصد منه التعبد سواء قبرا أو مسجداً أو موقعاً أثرياً، ويظهر هذا بما وقع لأبي هريرة عندما لقيه أبو بصرة عندما كان عائداً من جبل الطور فقال : من أين أقبلت ؟ فقال: من الطور صليت فيه فقال: لو أدركتك قبل أن ترحل ما ارتحلت ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي

---

(1) فتح الباري 3/ 65.

(2) صحيح البخاري برقم1132-1/ 398ومسلم برقم1397-2/ 1015 .

(3) فتح الباري 3/ 64 .

هذا والمسجد الأقصى"[1].

فهذه القصة بما ورد بها من استدلال لهي دلالة واضحة على النهي من شد الرحال لأي بقعة من البقاع بقصد التعبد غير ما ذكر في الحديث وهذا هو الذي فهمه أصحاب رسول الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في عموم وأنه لا يجوز السفر إليها كما لا يجوز السفر إلى غير المساجد الثلاثة، وأيضاً فإذا كان السفر إلى بيت من بيوت الله غير الثلاثة - لا يجوز... فالسفر إلى بيوت عبادة غير الله أولى أن لا يجوز"[2].

كذلك أجاب أصحاب القول الأول عن قول أصحاب القول الثاني بكون هذا النهي محمولاً على الفضيلة التامة بما ورد عن أحمد وغيره بزيادة "لا ينبغي للمطى أن تعمل"[3].

ثانياً: يقول العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني: " هب أنه لفظ ثابت فلا نسلم أنه ظاهر في غير التحريم بالعكس هو الصواب، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة ذكر منها:

قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الفرقان :١٨]. " قوله ﷺ : (لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار)[4]. وقوله ﷺ : " إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ...[5]، وقوله ﷺ : لا ينبغي لعبد أن يقول : إنه خير من

(1) صحيح البخاري برقم 1132- 1/ 398 ومسلم برقم 1397 - 2/ 1015. .

(2) اقتضاء الصراط 1/ 328 .

(3) مسند أحمد برقم 11627-3/ 64ومجمع الزوائد 4/ 3 .

(4) سنن النسائي الكبرى برقم 8804- 5/ 249 وسنن الدارمي برقم 2461-2/ 293 ومصنف ابن ابي شيبة برقم 33142-6/ 485 .

(5) مسند أحمد برقم 17554-4/ 166 وصحيح ابن حبان برقم 4526- 10/ 385 وصحيح ابن خزيمة برقم 2352-4/ 60 والبيهقي برقم 2681-2/ 149. .

يونس بن متى"[1].

وقالوا أما كونه محمولاً على من نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد الثلاثة غير المذكورة فهذا بعيد لأن الحديث ليس له علاقة بالنذر ولم يقصد بالنذر فتخصيصه بالنذر لا دليل عليه، وعلى هذا يبقي الحديث على عمومه ، وهذا بموجب فهم الصحابي كما مر بنا في قصة إتيان أبي هريرة للطور.

وأما كون الحديث محمولاً على حكم المساجد فقط بما روي عن شهر بن حوشب من حديث أبي سعيد.

فقد أجاب الإمام الألباني رحمه الله عن هذا الحديث رواية ودراية بقوله : " لقد تساهل الحافظ رحمه الله في قوله في شهر أنه حسن الحديث مع أنه قال فيه في التقريب : (كثير الأوهام) كما سبق ومن المعلوم أن من كان كذلك فحديثه ضعيف لا يحتج به كما قرره الحافظ نفسه في (شرح النخبة) ثم هب أنه حسن الحديث فإنما يكون كذلك عند عدم المخالفة، وأما وهو قد خالف جميع الرواة الذين رووا الحديث عن أبي سعيد والآخرين الذين رووه عن غيره من الصحابة... فكيف يكون حسن الحديث مع هذه المخالفة!؟ بل هو منكر الحديث في مثل هذه الحالة دون أي شك ولا ريب ، أضف إلى ذلك أن قوله في الحديث إلى مسجد مما لم يثبت عن شهر نفسه فقد ذكرها عن عبدالحميد ولم يذكرها عن ليث بن أبي سليم ، وهذه الرواية عنه أرجح لموافقتها لروايات الثقات... [2].

وقال أيضاً : " فإن المتأمل في حديثه يجد فيه دليلاً آخر على بطلان ذكر هذه الزيادة فيه وهو قوله: أن أبا سعيد الخدري احتج بالحديث على شهر لذهابه إلى الطور، فلو كان فيه هذه الزيادة التي تخص حكمه بالمساجد دون سائر المواضع الفاضلة لما جاز لأبي سعيد رضي الله عنه أن يحتج به عليه لأن الطور ليس مسجداً ولكان استدلال أبي

(1) صحيح البخاري برقم 3215 – 3/ 1244 ومسلم برقم 2377 – 4/ 1846.

(2) أحكام الجنائز 289–290.

سعيد به والحالة هذه وهما لا يعقل أن يسكت عنه شهر ومن كان معه، فكل هذا يؤكد على بطلان هذه الزيادة وأنها لا أصل لها عن رسول الله ﷺ، فثبت ... أنه لا دليل يخصص الحديث بالمساجد"[1].

ثم هنا مسألة وهي أن منشأ الخلاف بي نهم وبين أصحاب القول الأول ليس حول من سافر لطلب علم أو تجارة أو زيارة صديق ونحوه مما رغب الشرع فيه وأباحه، وإنما محل النزاع هو شد الرحال إلى البقاع أو الأماكن المعظمة عند متخذيها بقصد العبادة والقربة، أما غيرها مما لا يقصد بالسفر إليها العبادة فقد قال شي خ الإسلام رحمه الله: " تلك الأسفار لا يقصد بها العبادة بل يقصد بها مصلحة دنيوية مباحة، والسفر إلى القبور إنما يقصد به العبادة ، والعبادة إنما تكون بواجب أو مستحب، فإذا حصل الاتفاق على أن السفر إلى القبور ليس بواجب ولا مستحب كان فعله على وجه التعبد مبتدعاً مخالفاً للإجماع والتعبد بالبدعة ليس بمباح "[2]. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهه فلا يدخل في النهي "[3].

والذي يظهر - والعلم عند الله - أن هذا النوع من السفر هو سفر محرم ، لأن هذا السفر وسيلة من وسائل الشرك بالله ﷻ لما يترتب عليه من تعظيم أصحاب القبور والغلو فيهم وجعل تلك الأمكنة مساجد ، ولذلك قال ﷺ: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[4]. وهذا أيضاً وسيلة لجعلها عيداً ، ولذلك قال ﷺ: (لاتجعلوا قبري عيدا .....الحديث) [5].

---

(1) أحكام الجنائز 290.

(2) مجموع الفتاوى 27/ 335.

(3) فتح الباري 3/ 65.

(4) صحيح البخاري برقم1265-1/ 446ومسلم 529-1/ 376.

(5) مسندأحمد برقم 8790-2/ 367وسنن أبي داود برقم 2042-2/ 218وغيرهما.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا النوع من السفر :" يشبه عبادة الأوثان أو هو ذريعة إليها، أو نوع من عبادة الأوثان إذ عباد الأوثان كانوا يقصدون بقعة بعينها لتمثال هنالك أو غير تمثال، يعتقدون أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى، وكانت الطواغيت التي تشد إليها الرحال ثلاث: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ..."[1] على هذا من قصد بقعة من البقاع يرجو الخير بقصدها مما لم تستحب الشريعة يعتبر من المحرمات. والله تعالى أعلم

القسم الثاني:

السفر بقصد النزهة وحب الاستطلاع لدور الأوثان والنيران والكنائس ونحوها من المواقع الأثرية:

هذه المسألة متعلقة بمسألة المقام في بلاد الكفار .

فمن حيث الأصل قد جاءت النصوص من الكتاب والسنة دالة على حرمة المقام في بلاد الكفر وفريضة الهجرة منها إلى أرض الإسلام لمن لم يقدر على إقامة دينه، وحكى في ذلك الإجماع[2].

الأدلة من القرآن :

1- قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء:٩٧-٩٩].

قال الضحاك نزلت في ناس من المنافقين تخلفوا عن رسول ﷺ بمكة، وخرجوا مع المشركين يوم بدر فأصيبوا فيمن أصيب، فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 313.

(2) ابن كثير 1/ 543 .

أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى : " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" أي بترك الهجرة قالوا فيم كنتم " أي لم مكثتم ها هنا وتركتم الهجرة ؟[1]

قال القرطبي : وفي الآية دليل على هجران الأرض التي تعمل فيها المعاصي، قال مالك هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق "[2].

قلت : وكيف بأرض يعبد فيها غير الله تعالى ويحكم بها بغير شرعه؟ وقال الشوكاني :" المراد بهذه الأرض المدينة والأولى العموم، اعتبارًا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هو الحق فيراد بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح للهجرة إليها ويراد بالأرض الأولى كل أرض ينبغي الهجرة منها ....، ثم قال رحمة الله تأكيدا لوجوب الهجرة – إنما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصد المبالغة في أمر الهجرة وإيهام أنها تجب لو استطاعها غير المكلف فكيف بمن كان مكلفاً؟[3]

2- قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأنفال:٧٢].

قال ابن كثير رحمه الله : " ذكر تعالى أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله ورسوله، وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك، وإلى الأنصار، وهم المسلمون من أهل المدينة؛ إذ ذاك آووا إخوانهم

---

(1) تفسير ابن كثير 1 / 543 .

(2) تفسير القرطبي 5/ 349.

(3) فتح القدير 1/ 504- 505 .

المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض" أي كل منهم أحق بالآخر من كل أحد، ولهذا آخ رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار كل اثنين أخوان، فكانوا يتوا رثون بذلك إرثا مقدماً على القربة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ...

وقاله تعالى " والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم ".

"هذا الصنف الثالث من المؤمنين وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا بل أقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها إلا ما حضروا فيه القتال"[1].

قال الفخر الرازي : " المقصود منه الحمل على المهاجرة والترغيب فيها؛ لأن المسلم متى سمع أن الله تعالى يقول : إن قطع المهاجرة انقطعت الولاية بينه وبين المسلم، لو هاجر حصلت تلك الولاية وعادت على أكمل الوجوه، فلا شك أن هذا يصير مرغبًاله في الهجرة[2].

ومن السنة :

1- ما رواه جرير بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود، فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمرهم بنصف العقل وقال: أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين، قالوا : يا رسول الله ولم قال : "لا تراء ناراهما"؟[3].

قال صاحب التمهيد : " إن كان كافراً فأسلم لم يحل له المقام في دار الحرب، وكان عليه الخروج عنها فرضاً واجباً قال رسول الله ﷺ " أنا بريء من كل مسلم

(1) تفسير ابن كثير 2/ 331 – 332 وانظر عمدة القاري 13/ 292 .

(2) التفسير الكبير للرازي 15/ 167 .

(3) سنن ابن داود برقم 2645 – 3/ 45 مصنف ابن ابي شيبه برقم 32997 – 6 / 468 المعجم الكبير برقم 2265 – 2 / 303 مسند البيهقي برقم 16249 8 / 131 .

يقيم.... الحديث "[1].

فيكف يجوز للمسلم المقام في دار تجرى عليه فيها أحكام الكفر، وتكون كلمته فيها سفلي ويده؟ وهو مسلم هذا لا يجوز لأحد" [2].

قال الخطابي : إنما لم يكمل لهم الدية بعد علمه عليه الصلاة والسلام بإسلامهم؛ لأنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفار، وكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فتسقط حصة جنايته من الدية، أو قال: أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين " أي بينهم وقوله: " لا تتراءى ناراهما " استئناف فيه تعليل وإسناد الترائي مجاز والنفي معناه النهي أي يتباعد منزلا هما حتى لا تتراءى ناراهما قال الطيبي: هو علة براءته، يعني لا يصح ولا يستقيم للمسلم أن يساكن الكافر ويقرب منه ولكن يبعد بحيث لا تتراءى نار اهما فهو كناية عن البعد البعيد، وذكروا فيه وجوهاً : أولها قال أبو عبيدة ! أي لا ينزل المسلم بالموضع الذي يرى ناره المشرك إذا أوقد؛ ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم؛ لأن الشرك لا عهد له ولا أمان، وثانيهما قال أبو الهيثم : أي لا يستسم المسلم بسمة المشرك، ولا يشبه به في هديه وشكله، ولا يتخلق بأخلاقه، من قولك : ما نار نعمك أي ما سمتك ؟ - وذكر أقوال - منها :

قال القاضي : أي ينبغي أن لا يسكن مسلم حيث سكن كافر، ولا يدنو منه بحيث تتقابل ناراهما ... [3].

وقيل : هو محمول على من لم يأمن على دينه [4].

2- حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ، قال : "لا تساكنوا المشركين، ولا

---

(1) تقديم تخريجه ص274 .

(2) التمهيد لابن عبدالبر 8/ 390 .

(3) مرقاة المفاتيح 7 / 105 .

(4) تحفة الأحوذي 5 / 178 .

تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم " [1]، وفي رواية "ليس منا "[2]. وقال صاحب المستدرك: حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه وفي رواية : "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله" [3].

قال صاحب كتاب فيض القدير : " فمساكنتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة؛ بل في نفس الاعتقادات، فيصير مساكن الكافر مثله، وأيضاً المشاركة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن تورث المشابهة، وهذا مما يشهد به الحس، فإن الرجلين إذا كانا من بلد واجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم بموجب الطبع[4].

قال الشوكاني رحمه الله : في قوله : " فهو مثله " دليل على تحريم مساكنة الكفار، ووجوب مفارقتهم، والحديث فيه المقال المتقدم؛ لكن يشهد لصحته قوله تعالى : " فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذًا مثلهم " [5].

3- عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها " [6].

قال ابن عبدالبر رحمه الله: " وقد بقي من الهجرة باب باق إلى يوم القيامة، وهو المسلم في دار الحرب إذا أطاقت أسرته أو كان كافراً فأسلم لم يحل له المقام في دار

---

(1) سنن الترمذي برقم 1605 – 4 / 155 ومسند البزار برقم 4569 – 10 / 420 والمعجم الكبير برقم 6905 – 7 / 217 .

(2) المستدرك على الصحيحين برقم 2627 – 2/ 154 وسنن البيهقي الكبرى برقم 18201 9– 142.

(3) سنن ابي داود برقم 2788 – 3 / 93 والمعجم الكبير برقم 7023 – 7 / 251 .

(4) فيض القدير 6/ 112 .

(5) نيل الأوطار 8 / 177 .

(6) مسند أحمد برقم 1671– 1/ 191، وسنن أبي داود برقم 2479 – 3/ 3، وسنن النسائي برقم 4172 – 7/ 146 وغيرهم..

الحرب، وكان عليه الخروج عنها فرضاً واجباً "[1].

فهذا الحديث يدل على أن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة؛ لأن النبي ﷺ علق الهجرة على قبول التوبة ومجاهدة العدو. قال ابن حجر : " وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي[2] بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار، أي ما دام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار الكفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم "[3].

يقول ابن تيمية رحمه الله: " أحوال البلاد كأحوال العباد، فيكون الرجل تارة مسلماً، وتارة كافراً، وتارة مؤمناً، وتارة منافقاً، وتارة براً، وتارة فاسقاً، وتارة فاجراً شقياً، وهكذا المساكن بحسب سكانها فهجرة الإنسان من مكان الكفر والمعاصي إلى مكان الإيمان والطاعة كتوبته وانتقاله من الكفر والمعصية إلى الإيمان والطاعة، وهذا أمر باقٍ إلى يوم القيامة "[4].

ولا يشكل على هذا قوله ﷺ : " لا هجرة بعد الفتح "، أراد به من مكة إلى المدينة[5]. أو أراد بها لا هجرة بعد الفتح من بلد قد فتح، وقد قال ﷺ الصفوان " إن الهجرة قد انقطعت "، يعني من مكة؛ لأن الهجرة الخروج من بلد الكفار فإذا فتح لم

---

(1) التمهيد لابن عبدالبر 8 / 390 .

(2) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، الحافظ الكبير الرحال الجوال، سمع الكثير وحدث وخرّج وصنف، فأفاد وأجاد، حسن الاعتقاد، صنف كتاباً على صحيح البخاري، فيه فوائد كثيرة وعلوم غزيرة... وهو أحد كبراء الشافعية فقهاً وحديثاً وتصنيفاً، توفي سنة 371هـ.

انظر: البداية والنهاية 11/ 298، وطبقات الشافعية 1/ 137.

(3) فتح الباري 7/ 229-230.

(4) مجموع الفتاوي 18/ 284 .

(5) شرح السنة 10/ 373.

يبق بلد الكفار فلا تبقى منه هجرة، وه كذا كل بلد فتح لا تبقى منه هجرة [1].

4- حديث بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال : اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فلقبل منهم، وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغ نيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ...الحديث [2].

قلت ووجه الدلالة منه "ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين".

5- ما رواه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله، ما أتيتك حتى حلفتُ أكثر من عدد أولاء، وضرب إحدى يديه على الأخرى أن لا آتيك ولا آتي دينك، وأني قد جئت أمراً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله ﷻ ورسوله، وإني أسالك بوجه الله بم بعثك ربنا إلينا؟ قال : بالإسلام قال : قلت يا رسول الله وما آية الإسلام؟ قال : أن تقول أسلمت وجهي لله وتخليت -أي عن الكفر- وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكل مسلم على مسلم محرم، إخوان نصيران لا يقبل الله ﷻ من مشرك يشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين ... الحديث [3].

---

(1) الشرح الكبير لابن قدامه 10/ 380.

(2) صحيح مسلم برقم 1731 – 3 / 1357.

(3) رواه أحمد في مسند ه برقم 20049 – 5 / 4 وسنن النسائي برقم 2568 – 5 / 82 .

قوله " أو يفارق " إلى أن يفارق فالمضارع منصوب بعد أو بمعنى إلى أن وحاصله أن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام واجب على كل من آمن، فمن ترك فهو عاص يستحق رد العمل والله أعلم " [1].

فهذه الأدلة دالة من حيث الجملة على تحريم المقام في بلاد الكفر فيمن أسلم منهم، فكيف يليق بالمسلم الدخول إلى تلك البلاد بدون حاجة ضرورية؟

ولهذا ضبط الشيخ ابن عثيمين رحمه الله السفر إلى تلك البلدان بضوابط.

فقال رحمه الله: " - أن يعلم أن السفر إلى بلاد العدو للإقامة - .... لا يجوز إلا بشروط ثلاثة :

الشرط الأول : أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات : وذلك لأن الكفار أعداء يريدون أن يصدوا الناس عن دين الله ، فإذا قدم إليهم الشاب ال ساذج الذي ليس عنده علم أوردوا عليه من الشبهات والشكوك ما يخرجه عن دينه من حيث لا يشعر ، فمن ليس عنده علم يدفع به الشبهات ، فهو لا يحل له أن يذهب إلى بلاد الكفار، مهما كان الأمر ، اللهم إلا للضرورة القصوى كالعلاج يكون معه من يصاحبه ويقيه من شر الناس.

الشرط الثاني : أن يكون عنده دين يحميه من الشبهات، وذلك لأن بلاد الكفر ليس فيها مانع لا من وازع ديني ولا من وازع سلطاني، الناس أحرار كما يقولون، وهم أحرار في الهوى لكنهم عبيد للهوى في الواقع . فإذا لم يكن عنده دين يحميه عن الشهوات، فإنه يهلك ، لأنه سيجد النساء الكاسيات العاريات، ويجد الخمور ، ويجد الشرور ، فإذا لم يكن عنده دين سقط في الهاوية .

والشرط الثالث : أن يكون هناك ضرورة بأن يسافر لعلم لا يوجد في بلده ، ويحتاج الناس إليه، فهذا لا بأس به ، فإذا تمت الشروط الثلاثة، جاز للإنسان أن يسافر

---

(1) حاشية السندي على سنن النسائي 5/ 83 .

إلى أرض العدو، وإلا فإنه لا يحل له . هذا إذا كان سيقيم مدة ، أما رجل سيذهب لتجارة ويشتري ويرجع، فهذا أهون[1].

وقد بيّنت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أن السفر بقصد الفسحة والسياحة لبلاد الكفر ليس من المسوغات الشرعية لجواز السفر إلى بلاد أهل الكفر .

- وذلك بإجابتها عن سؤال عن حكم السفر لبلاد أهل الكفر لمجرد الفسحة لقولها " لا يجوز السفر لبلاد أهل الكفر إلا لمسوغ شرعي وليس الفسحة مسوغاً للسفر لقول النبي ﷺ " أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين "[2].

ولذلك ننصحك بعدم الذهاب لتلك البلاد ونحوها للغرض المذكور لما في ذلك من التعرض للفتن والإقامة بين أظهر الكفار وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال "أنا برئ من كل مسلم يقيم بين المشركين "[3]. وجاء في هذا المعنى أحاديث كثيرة أخرى"[4].



(1) شرح رياض الصالحين 4/ 361 .

(2) تقدم تخريجه ص269.

(3) تقدم تخريجه ص270.

(4) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء 2/ 68.



الفصل الرابع

الفصل الرابع

أحوال المعبودات من دون الله تعالى في الآخرة

ويشتمل على أربعة مباحث

- المبحث الأول مصير من رضي بالعبادة من المعبودات يوم القيامة
- المبحث الثاني مصير من لم يرضَ بالعبادة من المعبودات يوم القيامة
- المبحث الثالث مصير ما لا اختيار له من المعبودات يوم القيامة
- المبحث الرابع : براءة المعبودات من عابديها واكتشاف ضلال العابدين

المبحث الأول: مصير من رضي بالعبادة من المعبودات يوم القيامة

أولاً: كما تقدم ذكره أن الرضى وعدمه متعلق بمن له عقل وإرادة من المعبودات كالملائكة والآدمي والجن والشياطين.

فالملائكة لم يصدر منها ولا من آحادها أنه ادعى الألوهية أو الر بوبية ، بل هم مفطورون ومجبولون على عبادته ﷻ كما قال تعالى : ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

بل لم يرضوا بما صرف لهم من عبادة كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبأ:٤٠-٤١]

أما من جنس الآدمي فقد وجد من آحادهم من ادعى الربوبية والألوهية كما تقدم ذكره، وكذلك الجن والشياطين. فما هو مصير من رضي منهم بما صرف له من عبادة؟ هذا ما سوف نذكره إن شاء الله في هذا المبحث.

فقد جاءت النصوص الشرعية دالة على أن كل معبود رضي بما صرف له من عبادة أن مصيره جهنم وبئس المصير.

فهذا فرعون عليه لعنة الله يقول الله تعالى في حقه وفي حق من تبعه : ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ۝٩٨ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ۝٩٩﴾ [هود:٩٨-٩٩].

قال الطبري رحمه الله: يقول الله تعالى ذكره: ﴿يَقۡدُمُ﴾ إلى فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم إلى النار حتى يوردوها ويصليهم سعيرها[1].

روى الطبري بسنده عن قتادة قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين

(1) تفسير الطبري 12/ 110.

أيديهم حتى يهجم بهم على النار[1].

وروى أيضاً عن ابن عباس تفسيره " الورود" بقوله : " الدخول "[2] وهذا هو أيضاً مصير الشيطان كما سيأتي عند ذكر براءة المعبودات من عابديها يوم القيامة.

(1) تفسير الطبري 12 / 110.

(2) تفسير الطبري 12/ 110.

المبحث الثاني:
مصير من لم يرضَ بالعبادة يوم القيامة

والمراد بهم هنا الملائكة والأنبياء والأولياء من الجن والإنس العابدين لله وحده لا شريك له، فهؤلاء داخلون في عموم قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء:١٠١].

فهذه الآية كان سبب نزولها كما ذكر ابن عباس وغيره [1] حيث قال لما نزلت ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء:٩٨] قال المشركون: فإن عيسى يُعبد، وعزير والشمس والقمر يعبدون فأنزل الله (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) لعيسى وغيره، وبهذا فسره أكثر المفسرين [2].

فقد روى الطبري عن مجاهد قوله: " أولئك عنها مبعدون"، قال: عيسى وعزير والملائكة[3]. وروى كذلك بسنده عن ابن جريج أن قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء :١٠١] هي استثناء من قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء:٩٨] [4] روى بنحوه عن عكرمة والحسن البصري وغيرهما) [5].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأما المسيح وعزير والملائكة ونحوهم ممن عبد الله من الأولياء فإنهم لا يعذبون فيها ويدخلون في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ أي: سبقت لهم سابقة السعادة في علم الله وفي اللوح المحفوظ وفي تيسيرهم

---

(1) الطبري 3/ 270.

(2) البغوي 3/ 270.

(3) االطبري 17/ 96.

(4) الطبري 17/ 96.

(5) تفسير الطبري 17/ 97 وانظر فتح القدير 3/ 431.

في الدنيا لليسرى والأعمال الصالحة . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا﴾ أي عن النار ﴿مُبۡعَدُونَ﴾ فلا يدخلونها ولا يكونون قريباً منها بل يبعدون عنها غاية البعد حتى لا يسمعوا حسيسها ولا يروا شخصها [1].

فهكذا تبين أن من عبد وهو غير راضٍ مما صرف له من عبادة وهو في نفسه عابد لله عَزَّوَجَلَّ موحد به فإن مآله الجنة دار المتقين.

(1) تفسير السعدي 1/ 531.

المبحث الثالث: مصير ما لا اختيار له من المعبودات يوم القيامة

تقدم معنا أن من المعبودات ما لا خيار له فيما صرف له من عبادة كالجمادات والحيوانات فهي غير عاقلة ولا إرادة لها.

فما هو مصيرها يوم القيامة هذا ما سوف نتناوله في هذا المبحث:

أولاً: من حيث الأصل إن كل مخلوق من الجمادات أو الحيوانات عابد لله عز وجل مسبح له كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤].

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ [الحج:١٨].

ومنها قوله تعالى : " مخبراً عن داود عليه السلام ": ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص:١٨-١٩]

ولقد اختلف في تسبيح هذه المخلوقات على قولين:

الأول: أنها بلسان الحال.

والثاني: أنها بلسان المقال.

والثاني هو أشهر القولين كما ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره حيث قال : " في قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح الله ويحمد الله ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ﴾ [الإسراء:٤٤] أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم وهذا عام في الحيوانات والنبات والجماد "[1].

وقد استدل رحمه الله على هذا بما ورد من آثار تدل على ذلك:

(1) ابن كثير 3/ 43.

منها ما روي عن ابن مسعود أنه قال: "كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل "[1] وكذا في حديث أبي ذر أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات فسمع لهن تسبيح كحنين النحل، وكذا يد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[2] وكذا ما رواه أحمد وغيره عن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ من قتل الضفدع وقال: إن نقيقها تسبيح"[3].

وقد جاء عن النبي ﷺ في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح"[4].

وروى الطبري عن بعض السلف ما يدل على هذا ، فقد روى الطبري عن عكرمة أنه يقول: لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه فإن كل شيء يسبح بحمده . وروي عنه أيضاً أنه قال: الشجر تسبح والأسطوانة تسبح وبنحوه عن قتادة ومجاهد وغيرهم[5].

وأما عن مصيرها يوم القيامة فقد جاءت النصوص من كتاب الله ﷻ أن الله يحشرها مع من اتخذها معبوداً من دون الله تعالى وينطقها الله الذي أنطق كل شيء فتبرأ عن عبادة المعبودين، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس:٢٨-٢٩] والذي يهمنا في هذه الآية

(1) المعجم الكبير برقم 9988- 10/ 73 والأوسط برقم 4502 برقم 4/ 384ز.

(2) مسند البزار برقم 4040- 9/ 432 والسنة للخلال برقم 351- 1/ 288- 289 وقال إسناده ضعيف لأن فيه صالح بن أبي الأخضر وقريش بن أنس.

(3) مسند أحمد برقم 15795- 3/ 453 والمعجم الصغير برقم 521- 1/ 315 ومصنف ابن أبي شيبة برقم 23709- 562.

(4) صحيح البخاري برقم 2856-3/ 1100 ومسلم برقم 2241-4/ 1759.

(5) الطبري 15/ 93.

في هذا الموضع هو من هؤلاء الشركاء أنهم الأصنام والأوثان [1].

الذين يقولون في ذلك الموقف : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [يونس:٢٩]. يتضح هذا من قول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية بقوله: " أي: أما كنا نشعر بها ولا نعلم أي: بالعبادة - وإنما أنتم كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم والله شهيد بيننا وبينكم وأنا ما دعوناكم إلى عبادتنا ولا أمرناكم بها ولا رضينا منكم بذلك. وفي هذا تبكيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً، ولم يأمرهم بذلك ولا رضي به ولا أراده بل نتبرأ منهم في وقت أحوج ما يكونون إليه[2].

المخاطب بهذا القول هم الأصنام لأن أهل مكة إنما كانوا يعبدونها وهم المعنيو ن بأكثر هذه الآيات ، وقد وصف الله هذه الغفلة للأصنام بمحاورة النبي ﷺ قومه حكاية عنه بقوله تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف:٥]. ونسبة القول لها غير بعيد من قدرته سبحانه وتعالى فينطقها الله الذي أنطق كل شيء في ذلك الموقف فتق ول لهم : ﴿ مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴾ [يونس:٢٨] [3].

قال ابن عطية: فظاهر هذه الآية أن محاورتهم إنما هي مع الأصنام دون الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لهم: مكانكم أنتم وشركاؤكم دون فرعون ومن عبد من الجن بدليل قولهم: إن كنا عن عبادتكم لغافلين وهؤلاء لم يغفلوا ق ط عن عبادة من عبدهم "[4].

2- كذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي

---

(1) البغوي 2/ 352.

(2) ابن كثير 2/ 416.

(3) تفسير الأوسي 7/ 488.

(4) تفسيرابن عطية3/ 117.

ﭐلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت:٢٥]. وجه الشاهد من هذه الآية قوله تعالى: " مأواكم النار " يقول جل ثناؤه ومصير جميعكم أيها العابدون الأو ثان وما تعبدون النار (1).

3- وكذا قوله تعالى خطاباً لمشركي العرب: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء:٩٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:يقول تعالى مخاطباً لأهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم من عبدة الأصنام والأوثان : ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: ابن عباس: أي وقودها يعني كقوله تعالى : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤] (2).

"وقال ابن عباس أيضاً: حصب جهنم بمعنى شجر جهنم وفي رواية (حصب جهنم) يعني حطب جهنم وقال مجاهد وعكرمة وقتادة : حطبها وقال الضحاك : (حصب جهنم) ما يرمى به فيهاوكذا قال غيره والجميع قريب"(3).

وقوله : ﴿أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ أي داخلون وقوله تعالى : ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ [الأنبياء:٩٩] بمعنى لو كانت هذه الأصنام والأنداد التي اتخذتموها من دون الله آلهة صحيحة لما وردوا النار ولما دخلوها ﴿وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٩] أي العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون(4).

لو قال قائل ما الحكمة من ورود هذه المخلوقات التي لا خيار لها النار؟

---

(1) الطبري20/ 142.

(2) ابن كثير 3/ 197.

(3) الطبري 17/ 94.

(4) ابن كثير 3/ 198.

فقد أجاب عن هذا التساؤل غير واحد منهم الإمام الرازي رحمه الله حيث يقول : الحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أمور منها:

أحدها: أنهم لا يزالون بمقارنتهم في زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا في ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب.

ثانيها: أن القوم قدروا أنهم لشافعون لهم في الآخرة في دفع العذاب، فإذا وجدوا الأمر على العكس ما قدروا لم يكن شيئًا أوجب إليهم منهم.

ثالثها: أن إلقاءها في النار يجري مجرى الاستهزاء بعُبادها.

رابعها: قيل ما كان من حجر أو ح ديد يحمى ويلزق بعباده وما كان خشباً يجعل جمره يعذب بها صاحبها[1].

وقال أيضاً: والأقرب أن يقال أن الله تعالى لا يحي تلك الأصنام بل يتركها على الجمادبة ثم يلقيها في جهنم لأن ذلك ممايزيدفي تخجيل الكفار[2].

وقال السعدي رحمه الله: والحكمة في دخول الأصنام النار وهي جم اد لا تعقل وليس عليها ذنب بيان كذب من اتخذها آلهة ويزداد عذابهم.

فلهذا قال: لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها " وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [النحل:٣٩]؟ وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لا يخرجون منها ولا ينتقلون عنها[3].

(1) التفسير الكبير للرازي 22/ 194.

(2) التفسير الكبير للرازي 26/ 116.

(3) تفسير السعدي1/ 531.

المبحث الرابع: براءة المعبودات من عابديها واكتشاف ضلال العابدين

1 براءة إبليس من عابديه:

حيث تقدم معنا أن كل عابد لمعبود غير الله تعالى إنما تقع عبادته للشيطان سواء قصد أم لم يقصد فهو الآمر بها والمزين لها، ولكن إذا جاء يوم القيامة تبرأ وتنصل من ذلك الشرك كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٢)﴾ [إبراهيم :٢٢].

قال الطبري رحمه الله يقول تعالى : "وقال إبليس ﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [إبراهيم:٢٢] يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار واستقر كل فريق منهم قرارهم أن الله وعدكم أيها الأتباع النار وعدتكم النصرة وأخلفتكم وعدي ووفي الله لكم بوعده ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [إبراهيم:٢٢]، يقول وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ﴾ إلى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ [إبراهيم :٢٢] على إجابتكم ! إياي ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [إبراهيم:٢٢] عليها ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ [إبراهيم:٢٢]، يقول: ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ولا أنتم بمغيثي من الله عند الله فمُنْجِيّ منه.

﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ [إبراهيم:٢٢] يقول إني جحدت أن أكون شريكاً لله فما أشركتموني فيه من عبادتكم من قبل في الدنيا " فهذه الخطبة من إبليس (لعنه الله) لأتباعه هي زيادة لهم في الحزن والغبن والحسرة ويتبرأ من تلك الشركة ويجحدها بقوله حكاية عنه ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ [1].

(1) تفسير الطبري 13/ 200.

2 براءة الأصنام والأوثان:

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ [يونس:٢٨]. قال الطبري: يقول تعالى ذكره: يوم نجمع الخل ق لموقف الحساب جميعاً ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهة والأنداد مكانكم، أي امكثوا مكانكم و قفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان !"فزيلنا يقول ففرقنا بين المشركين بالله وأما ما أشركوه به من الأوثان والأصنام عند ذلك قالت تلك الآلهة من الأوثان والأصنام .... ما كنتم إيانا تعبدون ". وروى الطبري بسنده – في تفسير هذه الآية عن مجاهد فإن يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون فيقال : " هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله " فتقول الآلهة :" والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم تعبدوننا فيقولون ! والله لإياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين على ما تقدم معناه فيمن لا خيار له من المعبودات[1] 0

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)﴾ [مريم:٨١-٨٢]. وهذا كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧)﴾ [النحل:٨٦-٨٧]. وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)﴾ [الأحقاف:٥-٦]. وكقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)﴾ [مريم:٨١-٨٢]. وكقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ

(1) الطبري 11/ 111

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٢٥]. وكقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [القصص:٦٢-٦٣].

وقد جاءت السنة المطهرة دالة على أن كل عابد عبد معبوداً من دون الله تعالى فإنه يتبع يوم القيامة المعبود الذي عبده من دون الله تعالى فيورده جهنم وبئس القرار.

ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دون ه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت.....الحديث"[1].

وفي رواية من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم "... إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في ال نار حتى إذا لم يبقْ إلا من كان يعبد الله برٌ أو فاجر وغبرات أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيراً بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا ربنا فلسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار ك أنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما تبغون فكذلك مثل الأول حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برأ وفاجر أتاهم رب العالمين[2].

قال ابن تيمية رحمه الله: "قد روى بإسناد جيد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "يجمع الله الناس يوم القيامة قال: فينادي مناد: يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم

(1) تقدم تخريجه ص8.

(2) صحيح البخاري برقم 4305-4/ 1672.

الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يعبد في الدنيا . ويتولى قال: ويمثل بمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى عزير حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر.... الحديث"[1].

وفي رواية عطاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

"... ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى من كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون..... الحديث"[2].

قال صاحب الفتح " وفي الحديث: دليل على أن المشركين الذين كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله آلهة يتبعون آلهتهم التي كانوا يعبدون يوم القيامة فيردونهم النار"[3].



(1) المستدرك على الصحيحين 2/ 408.

(2) البخاري برقم 7001 – 6/ 2706 ومسلم برقم 182–1/ 168.

(3) فتح الباري في شرح صحيح البخاري 5/ 96.



الخاتمة

الخاتمـــــة

في نهاية ه ذا البحث المتواضع أحمد الله ﷻ أولاً وأخراً على أتمامه والإنتهاء منه وأسال الله ﷻ أن ييسر لنا أمورنا وأن يحفظنا من شرور أنفسنا أنه على كل شيء قدير وقد خرجت من هذا البحث بنتائج منها ما يلي :

1 -أن الإله يطلق في الاستعمال اللغوي والشرعي على كل معبود صرف له أي ن وع من أنواع العبادة سواء كان المعبود حقاً وهو الله ﷻ أو باطلاً من المعبودات المعبودة من دون الله تعالى .

2 -وجوب عباد الله وحدهم والنهي عن ضد ذلك من الإشراك بالله ﷻ وقد دلت النصوص والسنة على ذلك .

3 -بيان معنى توحيد الله ﷻ من حيث المفهوم اللغوي والمفهوم الشرعي وهو افراده بألوهيته وصفاته .

4 -وجوب البراءة من كل معبود عبد من دون الله تعالى لأن البراءة من المعبودات أحد ركني شهادة التوحيد ولاء لله ﷻ ولكتابه ولرسوله وأتباع لرسله وبراءة من كل معبود عبد من دون الله تعالى وأن هذا هو منهج الرسول جميعاً وهو ما جاء في القرآن الكريم من خلال النصوص القرآنية مجملاً ومفصلاً بالنسبة للرسل عليه السلام .

5 -التحذير من الركون أو الميل لأرباب المعبودات المعبودة من دون الله تعالى لأن ذلك يعد استهانة بثوابت وأصول الدين .

6 -إن المعبودات من دون الله تعالى لا يمكن حصرها وذلك لكثرتها ولكن أشه رها لا يخرج عن الأجناس التالية (جنس الأدمي – جنس الملائكة – جنس الجماد – جنس الحيوان – جنس الجن والشياطين) .

7 -أن جميع المعبودات من دون الله تعالى مشتركة في صفات وأحوال هي بمثابة قواسم مشتركة بينها وعليه فكل دليل يدل على بطلان أي معبود عبد من دون الله تعالى بعينه هو دليل على بطلان غيره من المعبودات المعبودة من دون الله تعالى لتلك القواسم المشتركة التي لا يفنك عنها أي معبود من دون الله تعالى مهما بلغ من جنسه .

8 -بيان بطلان عبادة جنس الأدمي سواء كان صالحاً أو طالحاً حياً أو ميتاً .

9 -تبين أن كل دليل استدل به النصارى على أولوهية عيسى عليه السلام قد اشترك غير عيسى عليه السلام في ذلك الدليل فلماذا يخرج النصارى غيره عن لازمه ما دام أن لازم الدليل واحد .

10 -إذا تفرد عيسى عليه السلام في الميلاد عن غيره فقد انفرد أدم عليه السلام بأمر الميلاد بأعظم مما انفرد به عيسى فلما ذا لا يكون إلهاً كما أن عيسى عليه السلام يعتبر عندهم إلهاً من أجل ميلاده .

11 -التوحيد هو أصل الرسالات جميعاً وأن الكتب المقدسة التي في أيدي اليهود والنصارى تحتوى على الكثير من النصوص الدالة على ذلك الأصل العظيم .

12 -ليس عند النصارى دليل نقلي ولا عقلي مما في أيديهم من الكتب المقدسة يدل على أن عيسى عليه السلام هو الله أو ابنه على الوجه الحقيقي لا المجازي .

13 -تظافرت النصوص الشرعية على أن كل المخلوقات الغير ناطق ة من جماد أو حيوان أنها مجبولة على توحيد الله وأنها مسبح ة لله معظمة له بلسان حالها أو مقالها والله على كل شيء قدير .

14 -ورود النصوص الشرعية من الكتاب والسنة دالة على أن كل عباد لمعبود عبد من دون الله تعالى فإنه يتبع ذلك المعبود من دون الله تعالى يوم القيامة فيورده جهنم والعياذ بالله وما كان من المعبودات مطيعاً لله ﷻ عاملاً بأمره منتهياً عن نواهيه

كالأنبياء والصالحاء فإن الله يمثل له صورته أمام عابديه ليوردهم جهنم وبئس المصير .

15 -تحريم صناعة وبيع التماثيل سداً لزريعة الشرك بالله ﷻ كذلك لا يجوز للمسلم الإقامة في ديار أهل الشرك والكفر بدون حاجة .

16 -السفر لبلاد أهل الكفر لقصد السياحة والنزهة ليس مسوغاً شرعياً لجوازه .

17 -تحريم الذبائح المذبوحة لغير الله ﷻ على سبيل العموم سواء كان الذابح يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً من أهل الأوثان .





الفهـــارس

الفهارس

- فِهْرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فِهْرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة:٢	1	34، 36
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	الفاتحة:٥	1	21
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾	البقرة:١٠٢	2	187
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾	البقرة:١٠٢	2	188
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	البقرة:١٠٢	2	188
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤﴾	البقرة:١٠٤	2	230، 231
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾	البقرة:١٣٦	2	110
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	البقرة:١٥٨	2	164
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾	البقرة:١٦٥	2	49
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾	البقرة:١٧٣	2	244، 248، 249
﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	البقرة:258	2	69
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾	البقرة:٢١	2	24
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	البقرة:٢١٣	2	145، 146
﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	البقرة:٢٢	2	24
﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾	البقرة:٢٤	2	286

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾	البقرة:٢٥٥	2	126
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢٥٨)﴾	البقرة:٢٥٨	2	7
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾	البقرة:٢٨٥	2	110
﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾	البقرة:٢٨٥	2	123
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ (٣٤)﴾	البقرة:34	2	167، 170، 170
﴿قَالُواْ سُبۡحَـٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (٣٢)﴾	البقرة:٣٢	2	116
﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَـٰلِمُونَ (٥١)﴾	البقرة:٥١	2	131
﴿وَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٣)﴾	البقرة136	2	41
﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٢٢)﴾	البقرة22	2	47
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٢٥٨)﴾	البقرة:258	2	68
﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣)﴾	البينة:١-٣	2	89

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾	البينة:٤	2	231
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾	آل عمران:١٠٥	3	231
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾	آل عمران:١٨	3	123
﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾	آل عمران:١٩٥	3	232
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾	آل عمران:٣٥	3	76
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾	آل عمران:٣٥–٣٦	3	76
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾	آل عمران:٣٧	3	77
﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾	آل عمران:٤٢	3	77
﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾	آل عمران:٤٥–٤٦	3	77
﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾	آل عمران:٤٧	3	78

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾	آل عمران:٥٠	3	82
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾	آل عمران:٦٧	3	190
﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	آل عمران:٩٥	3	191
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾	آل عمران64	3	42
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢)﴾	النساء:١٥٠-١٥٢	4	111
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١)﴾	النساء:١٧١	4	105،86
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾	النساء:29	4	173
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ﴾	النساء:٣٦	4	22

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾	النساء:٧٩	4	89
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾	النساء:٩٧-٩٩	4	268
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾	النساء116	4	46
﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ١٦٣﴾	النساء163	4	147
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾	النساء165	4	147
﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾	النساء23	4	35
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠﴾	المائدة:110	5	95
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾	المائدة:١١٦	5	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.، 29

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾	المائدة:٧٥	٥	81، 87، 192
﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾	المائدة:٧٦	٥	193
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾	المائدة:90	٥	154
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	الأنعام:100	٦	177
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾	الأنعام:112	٦	169
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	الأنعام:124	٦	172
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾	الأنعام:١٠١	٦	92
﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾	الأنعام:١٠٨	٦	224، 224
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ﴾	الأنعام:١٢١	٦	245، 247
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾	الأنعام:١٤٥	٦	244

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾	الأنعام:١٥٩	٦	232،231
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾	الأنعام:١٦٢	٦	249
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾	الأنعام:١٦٢-١٦٣	٦	50
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾	الأنعام:١٦٤	٦	36
﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾	الأنعام:19	٦	60
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾	الأنعام:٥٠	٦	118
﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾	الأنعام:٥٩	٦	116
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾	الأنعام:74	٦	153
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾	الأنعام:78	٦	58
﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾	الأنعام:79	٦	138

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾	الأنعام:٧٥-٧٩	٦	137
﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾	الأنعام:٧٨	٦	60
﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾	الأنعام:80	٦	138
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾	الأعراف:12	٧	167، 172
﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	الأعراف:14-18	٧	169
﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾	الأعراف:١١٥-١١٦	٧	73
﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾	الأعراف:١٢٧	٧	27
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	الأعراف:١٣٠	٧	74

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	الأعراف:١٣٣-١٣٦	٧	74
﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾	الأعراف:١٣٨-١٣٩	٧	7
﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾	الأعراف:١٤٨	٧	131، 193
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	الأعراف:١٧٢-١٧٣	٧	189
﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾	الأعراف:١٨٧	٧	116
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾	الأعراف:١٨٨	٧	118
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾	الأعراف:١٩١	٧	192

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) ﴾	الأعراف:١٩٤–١٩٥	٧	193
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) ﴾	الأعراف:201	٧	168
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ (٢٢) ﴾	الأعراف:20–22	٧	168
﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) ﴾	الأعراف:27	٧	168، 176
﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦) ﴾	الأعراف:٢٠٦	٧	124
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾	الأعراف:٣٣	٧	249
﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) ﴾	الأعراف127	٧	71

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾	الأعراف138	٧	153
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾	الأعراف:189-190	٧	147
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾	الأعراف:191	٧	45
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾	الأعراف:54	٧	47
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾	الأنفال:٧٢	٨	269
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾	التوبة:107-108	٩	236
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	التوبة:٣١	٩	86
﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾	التوبة:٦٠	٩	36
﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	التوبة:1	٩	54

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ (٣١) ﴾	التوبة:31	9	47
﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) ﴾	يونس:١٠٥	10	190
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) ﴾	يونس:١٠٦	10	194
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾	يونس:١٨	10	194
﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) ﴾	يونس:٢٢	10	197
﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾	يونس:٢٨	10	285
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾	يونس:٢٨	10	289
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) ﴾	يونس:٢٨-٢٩	10	284
﴿ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) ﴾	يونس:٢٩	10	285
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) ﴾	يونس:٣١	10	191

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾	يونس:٤١	10	61
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾	يونس:٦٢-٦٣	10	110
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾	يونس:٦٣	10	110
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾	يونس:٦٣	10	110
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾	يونس:٨٧-٨٩	10	74
﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾	يونس:٩٠-٩٢	10	75
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	يونس3	10	42
﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾	هود:٣١	11	117
﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾	هود:٤٥	11	117

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾	هود:٤٦	11	117
﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾	هود:٥٣-٥٤	11	151
﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾	هود:٧٠	11	117
﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾	هود:٧٧	11	117
﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾	هود:٨٠	11	117
﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾	هود:٨١	11	117
﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾	هود:٩٨-٩٩	11	279
﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾	هود54	11	58
﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾	هود62	11	152
﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦﴾	الواقعة:25-6	11	173
﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ٦٩﴾	الواقعة:٦٨-٦٩	11	118
﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾	يوسف106	12	40
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ١٠٩﴾	يوسف109	12	41

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	يوسف23	12	35
﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾	يوسف42	12	35
﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ﴾	يوسف50	12	35
﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾	الرعد:١٤	13	194
﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾	الرعد:١٤	13	195،194
﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾	الرعد:١٦	13	192
﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٢)﴾	إبراهيم:22	14	288،168
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٦)﴾	إبراهيم:٣٥-٣٦	14	54،6
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	إبراهيم:26	14	143
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ (٣٥)﴾	ابراهيم:35	14	153
﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾	الحجر:27	15	172
﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ (٨٢)﴾	الحجر:٨٢	15	202

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾	النحل:١	16	87
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾	النحل:٣٦	16	5، 22
﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩﴾	النحل:٣٩	16	287
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ٥٠﴾	النحل:٥٠	16	122
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾	النحل:٥٣	16	89
﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣﴾	النحل:٧٣	16	191، 194
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾	النحل:٧٦	16	195
﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧﴾	النحل:٨٦–٨٧	16	289
﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠﴾	النحل:98–100	16	168

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) ﴾	النحل17	16	45
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ (٣٦) ﴾	النحل36	16	56، 41، 37
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾	الإسراء:٤٤	17	283، 283
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾	الإسراء:57	17	192، 177
﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) ﴾	الإسراء:63-65	17	168
﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾	الإسراء:٧٣-٧٥	17	61
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾	الإسراء:٨١	17	221، 216
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾	الإسراء102	17	70
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾	الإسراء23	17	42

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾	الكهف:50	18	171، 172، 174
﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾	الكهف:٥١	18	192
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾	الكوثر:٢	108	50
﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾	مريم:١٨	19	78
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾	مريم:١٩	19	78، 88
﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾	مريم:٢٢	19	78
﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾	مريم:٢٣	19	79
﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾	مريم:٢٤-٢٦	19	79
﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾	مريم:٢٧-٢٨	19	79
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾	مريم:٢٩	19	79
﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾	مريم:٣٠-٣٣	19	79
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾	مريم:٣٦	19	82

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾	مريم:48	19	55
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾	مريم:٤٢	19	25، 194
﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾	مريم:٤٤	19	180
﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾	مريم:٤٥	19	178
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	مريم:٦٥	19	25
﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾	مريم:٨١–٨٢	19	289
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾	مريم:٨٨–٩٢	19	92
﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾	مريم:٩٢	19	92
﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾	مريم:٩٣	19	105
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾	مريم42	19	46
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾	طه:٥٩	20	73
﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾	طه:٥٩	20	73

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾	طه:٦٠-٦٤	20	73
﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾	طه:٦٦-٦٩	20	73
﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾	طه:٧١	20	73
﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾	طه:٧٢-٧٣	20	73
﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾	طه:٨٨	20	131
﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾	طه:٨٨-٨٩	20	193
﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾﴾	طه32	20	43
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾	طه49	20	70

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾	الأنبياء:١٠١	21	281
﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾	الأنبياء:١٩-٢٠	21	123
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾	الأنبياء:25	21	38
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾	الأنبياء:٢٦	21	124، 126
﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾	الأنبياء:٢٧-٢٨	21	122
﴿۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾	الأنبياء:٢٩	21	7
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾	الأنبياء:52	21	152
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾	الأنبياء:57	21	153
﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾	الأنبياء:٥٢	21	204
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾	الأنبياء:٥٢	21	204
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤﴾	الأنبياء:٥٢-٥٤	21	8
﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾	الأنبياء:٩١	21	87

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	الأنبياء:٩٨	21	281، 286
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾	الأنبياء:٩٨-٩٩	21	7
﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ ﴾	الأنبياء:٩٩	21	286
﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	الأنبياء:٩٩	21	286
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	الأنبياء52	21	154
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ﴾	الحج:١٨	22	283
﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾	الحج:٣٠	22	230
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾	الحج:٦	22	121
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾	الحج:٧٣	22	196
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾	الحج17	22	141
﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴿٣٠﴾ ﴾	الحج30	22	153

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾	المؤمنون:١١٧	23	51
﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (٨٩) ﴾	المؤمنون83-89	23	40
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾	المؤمنون91	23	39
﴿ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾	النور:٢٦	24	118
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) ﴾	الفرقان:١٧	25	125
﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾	الفرقان:١٨	25	265
﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) ﴾	الفرقان:٣	25	29
﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) ﴾	الفرقان:٣	25	192،191
﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾	الفرقان:٤٣	25	65
﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾	الفرقان:٧٢	25	256،255

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾	الفرقان68	25	48
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾	الشعراء:٢٢١-٢٢٢	26	188
﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾	الشعراء:٢٩	26	72
﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾	الشعراء:٣٠-٣٣	26	72
﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾	الشعراء:٣٤	26	72
﴿۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾	الشعراء:٥٢-٦٥	26	75
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾	الشعراء:٧٠-٧٣	26	8
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾	الشعراء:٨٠-٨١	26	120

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) ﴾	الشعراء:٩٧-٩٨	26	49
﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) ﴾	الشعراء24	26	72
﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) ﴾	الشعراء26	26	72
﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾	الشعراء28	26	72
﴿ غَيْرِي قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) ﴾	الشعراء29	26	70
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) ﴾	الشعراء69-71	26	152
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) ﴾	الشعراء69-71	26	153
﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) ﴾	الشعراء75-77	26	57
﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	النمل:٢٢	27	117
﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) ﴾	النمل:٢٤	27	179
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) ﴾	النمل:٦٥	27	116
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) ﴾	النمل :٦٥	27	117
﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴾	النمل14	27	70
﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) ﴾	النمل24	27	138

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣)﴾	القصص:٦٢-٦٣	28	290
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢)﴾	القصص:٧١-٧٢	28	191
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)﴾	القصص38	28	70
﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾	القصص39	28	70
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥)﴾	العنكبوت:٢٥	29	285
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥)﴾	العنكبوت:٢٥	29	289
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	العنكبوت:٦٣	29	118
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾	العنكبوت:٦٥	29	197

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴿١٧﴾﴾	العنكبوت17	29	153
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٥﴾﴾	العنكبوت25	29	154
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	الروم:٣٠	30	189
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾	الروم:٤٠	30	191
﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الروم:٥٠	30	121
﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾	لقمان:١١	31	191
﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾	لقمان:٣٢	31	197
﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾	لقمان:٣٤	31	106
﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾	لقمان:٣٤	31	115
﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾	لقمان11	31	45

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾	لقمان13	31	46
﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾	الأحزاب:٣٨	33	87
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ ﴾	الأحزاب:٤٣	33	123
﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾	سبأ:١٣	34	204
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ ﴾	سبأ:٢٢	34	191
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	سبأ:40-41	34	177
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	سبأ:41	34	172
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	سبأ:٤٠-٤١	34	124
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	سبأ:٤٠-٤١	34	180
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	سبأ:٤٠-٤١	34	279
﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾	فاطر:1	35	172

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾	فاطر:١٤	35	25
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾	فاطر:5،6	35	168
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠)﴾	يس:٦٠	36	180
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾	يس:٦٠-٦١	36	178
﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠)﴾	الصافات:١٤٩-١٥٠	37	124
﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾	الصافات:١٥٨	37	166
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)﴾	الصافات:٦٥	37	167
﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾	الصافات:٨	37	124
﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾	الصافات-65-96	37	152
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩)﴾	ص:١٨-١٩	38	283
﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	ص:٥	38	153
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾	الزمر:٣	39	125
﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)﴾	الزمر:٤٩	39	197

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	الزخرف:٤٥	43	81
﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾	الزخرف:٥٤	43	70
﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	الزخرف:٥٧-٥٨	43	7
﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾	الزخرف15	43	31
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	الزخرف26	43	54
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾	الزخرف26	43	57
﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	الزخرف51-54	43	70
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	الجاثية:١٣	45	89
﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾	الجاثية:٣٢	45	66
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	الأحقاف:٥	46	285
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾	الأحقاف:٥-٦	46	289
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات:56	51	167

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات:٥٦	51	5
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات:٥٦	51	22
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾	النجم:١٩-٢٠	53	153، 157
﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾	النجم:٢٦	53	126
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	النجم49	53	139
﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾	الرحمن:15	55	176
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾	الممتحنة:4-5	60	58
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾	الممتحنة:4	60	55
﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	التحريم:١٢	66	87
﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	التحريم:6	66	172
﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	التحريم:٦	66	279
﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾	الملك:٢	67	20
﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	المعارج43	70	154

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾	نوح:21-25	71	143
﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ﴾	نوح:24	71	143
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾	نوح:٢٣	71	5
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾	نوح:٢٣	71	145
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾	نوح:٢٣	71	151
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾	نوح:٢٣	71	210
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾	نوح22-23	71	157
﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)﴾	الجن:٣	72	92
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	الجن:6	72	177
﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)﴾	عبس:١٦	80	124
﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١)﴾	الانفطار:١١	82	124
﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾	المطففين:٢١	83	124
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾	الكافرون1-6	109	58

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾	الإخلاص1-4	112	40، 92
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾	الناس:١-٣	114	36
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾	الناس:١-٣	114	36



فِهْرس الأحاديث النبوية

م	طـــرف الحديـــــث	الصفحة
17	أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل فيه صورة هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم	243
18	آمركم بأربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً...	30
19	أمركم بالإيمان بالله وحده قال: تدرون ما الإيمان بالله وحده؟	30
20	أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي	240
21	إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون	208
22	إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد...	265
23	إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه	214
24	إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، أنزل رحمة واحدة، فيها يتراحم الخلق ويتعاطفون	87
25	إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر	257
26	أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات فسمح لهن تسبيح كحنين النحل	284
27	أن النبي ﷺ بعث عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه إلى [الفلس] صنم طيء لهدمه	217
28	إن أول من سيَّب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وأني رأيته يجر أمعاءه في النار	157
29	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً	236
30	أن تجعل لله ندا وهو خلقك...	48
31	أن تدعو لله نداً وهو خلقك..	48
32	أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، تصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا	26
33	أن تقول أسلمت وجهي لله وتخليت -أي عن الكفر- وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة	274
34	أن تلد الأمة ربتها	35
35	إن رسول الله ﷺ حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام	214

م	طــــرف الحديـــــث	الصفحة
36	أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفاً إلا سويته	218
37	إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله	208
38	إن نقيقها تسبيح	284
39	أنا النبي لا كذب أن ابن عبدالمطلب	227
40	أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين	270
41	الأنبياء أخوات لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد	38
42	أنت مني وأنا منك	232
43	إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا اله إلا الله	26
44	أنه ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى نخلة لهدم العزى	217
45	أنه ﷺ كان إذا صلى إلى عود أو عمود جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولم يصمد له صمداً	238
46	أنه بعث المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب رضي الله عنهما إلى الطائف لهدم اللات	217
47	أنه بعث جرير بن عبدالله البجلي مع سرية لكسر صنم (ذي الخلصة) في اليمن	217
48	أنه بعث سعد بن زيد الأشهلي إلى المشلل لهدم [مناة]	217
49	أنه بعث عمر بن العاص إلى [سواع] لكسره	217
50	إنهما يوما عيد المشركين فأنا أحب أن أخالفهم	259
51	إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا	190
52	أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى	208
53	أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً	239

م	طـــرف الحديـــــث	الصفحة
72	قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح	284
73	كل مصور في النار يجعل بكل صورة صورها نفساً فتعذبه بها في جهنم	209
74	كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟	25
75	لا تتخذوا قبري عيداً	255
76	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صور	242
77	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل	209
78	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم	236
79	لا تساكنوا المشركين، ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم	272
80	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى	264
81	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...	264،263
82	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبدالله ورسوله	86
83	لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها	272
84	لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض	113
85	لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار	265
86	لا ينبغي لعبد أن يقول: إنه خير من يونس بن متى	265
87	لا ينبغي للمطي أن تعمل	265،263
88	لاتجعلوا قبري عيدا ...	268

م	طـــرف الحديـــــث	الصفحة
89	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	267
90	لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من أوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه	244
91	لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من أوى محدثاً	50
92	لم يكن رسول الله ﷺ يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضها	219
93	لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال سميه عبدالحارث	147
94	اللهم رب الناس مذهب البأس أشرف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقماً	120
95	اللهم رب هذه الدعوة التامة..	34
96	ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حيث يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها	76
97	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	256
98	مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد	115
99	من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور	208
100	من أعتق شِرْكاً له في عبد	43
101	من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم له كارهون صب في أذنه الأنك يوم القيامة	209
102	من تشبه بقوم فهو منهم	212، 233
103	من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله	272
104	من حلف بغير الله فقد أشرك	51
105	مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش	226
106	هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دون سحاب	290
107	هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟	237



فهرس الآثار

م	الأثـــــــــــــر	الصفحة
19	الرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه	195
20	سمى آدم ابنه عبدالحارث	150
21	طعامهم ذبائحهم	248
22	فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة	148
23	فاصنعوا كل يوم نيروزاً	260
24	فخررت مغشيا علي ثم ارتفعت كأني نصب أحمر	155
25	كان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل	241
26	كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عدواً بغير علم	225
27	كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين	146
28	كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا	146
29	كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي	178
30	كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن في آدم	150
31	كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل	284
32	الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه	139
33	لا بأس بذبائحهم	248
34	لا تتعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسه م يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم	259
35	لأن أمه حين خافت عليه أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه	131
36	لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق	102
37	اللهم أجعل عملي كله صالحاً وأجعله لوجهك خالصاً	20
38	اللهم عفوا إنما هي من أهل الكتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وأمره بأكله	247
39	لو أدركتك قبل أن ترحل ما ارتحلت	264

م	الأثـــــــــر	الصفحة
40	ما أشرك آدم و لا حواء	148
41	ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس	175
42	المجوس يعبدون الشمس والقمر والنيران	141
43	من بنى ببلاد الأعاجم فضع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة	259
44	من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية	118
45	هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح	5
46	هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم	145
47	هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاد فهودوا ونصروا	150
48	هو الكوكب الذي يدعى الشعر	139
49	والجن ولد الجان وليسوا شياطين	176
50	وكان شركا في الطاعة ولم يكن شركا في عبادة	148
51	وما أهل به لغير الله فقد أحله الله	248



فهرس الأعلام المترجم لهم



فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمــــــــــــــة	الصفحة
1	العتيرة	158
2	تئلُ	161
3	الغَبْغب	162
4	سِربال	165
5	رسُوُب	165
6	القرام	213



فهرس المصطلحات



فهرس البلدان والأماكن



فهرس الفرق



فهرس الأشعار

م	الأبيـــــــــــــــات		الصفحة
1	نباري عتاقاً ناجيات وأتبعَتْ	وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ مُعبَّد	15
2	وهو الرب والشهيد على يوم	الحيارين والبلاء بلاء	32
3	وأهْلَكْنَ يَوْماً رَبَّ كِنْدّةَ وابنَهُ	ورَبّ مَعَدٍّ بين خَ بتٍ وعَرْعرِ	33
4	يَرُبُّ الذي يأتي من العُرْفِ أنه	إذا سُئِلَ المعْروفَ زاد وتَمَّا	34
5	تُرَبِّبه من آل دُودان شَلَّهُ	تَرِبَّه أُمٍّ لا تضيعُ سِخَالَهَا	34
6	إني لما رأيت أمراً منكراً	أجبت ناراً ودعوت قنبرا	101
7	أشهــد ألا إلــه إلا	حيدرة الأنزع الأبطين	104
8	ولا حجاب عليه إلا	سلمان ذو القوة المتين	104
9	وإني لعبد الضيف مادام ثاويا	وما في إتيك من شيمة العبد	149
10	تطوف العفاة بأبوابــــــه	كطواف النصارى ببيت الوثن	155
11	حيَّاك وَدُّ فإنا لا يَحِلّ لنــــــا	لهو النساء و إن الدِّين قد عَزَمَا	158
12	تَراهُمُ حوَل قَيْلِهِم عُكُوفاً	كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ على سُواعِ	158
13	تَظَلُّ جَنَابهُ صَرْعى لدْيـهِ	عتائرُ من ذخائرِ كل راعٍ	158
14	وَفّرت ثقيفٌ إلى لآتِها	بُمْنقَلب الخائب الخاسِر	160
15	أطردتني حذر الهجاء و لا	واللات والأنصاب لا تئلُ	161
16	لا تنصروا اللات إن الله مُهلكها	وكيف نصركم من ليس ينتصر	161
17	أن التي حُرّقَتْ بالنار فاشتعلتْ	ولم تقاتِلْ لدي أحجارها هَدر	161
18	أن الرسول متى ينزل لساحَتِكُمْ	يَظْعنُ وليس لها من أهلها بَشَرُ	161
19	لقد حَلَفتْ جهداً يم يناً غليظةٌ	بفرع التي أحْمَتْ فروع سقام	161
20	لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطق	أباديك أخرى عيشنا بكلام	162

م	الأبيـــــــــــــات		الصفحة
21	يعزُّ عليه صرم أم حُـوِيرث	فأمسى يروم الأمر كلَّ مرام	162
22	يا عام لو قدرت عليك رماحنا	والراقصاتِ إلى منى فالغَبْغب	162
23	عُزّي شدّي شَدَّةً لا تكـذبِّي	على خالدٍ ألقْي الخمار وَشَمِّري	163
24	فإنك إلا تقتلي اليوم خالدا	تبوئي بُذل عاجل و تنصري	163
25	يا عُزَّ كُفرانك لا سبحانكِ	إني رأيت الله قد أهَانَك	163
26	مظاهر سِربالي حديد عليهما	عقيلا سيوف مِخْذمٌ ورسُوب	165
27	أيامَ يدعونني الشيطانَ من غزَلٍ	وهُن يهوينني إذا كنت شيطانا	166
28	تلاعبُ مثنى حضريٍّ كأنَّه	تَعَمُّجُ شَيْطان بذي خِرْوَعٍ قَفْرِد	166
29	يا عيد مالك شوف وإبراق	ومر طيف على الأهواء طراف	254



فهرس المصادر والمراجع

(1) الأبريز من كلا م سيدي عدبالعزيز الدباغ، تاليف سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1423هـ - 2002م.

(2) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، اسم المؤلف: تقي الدين أبي الفتح، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(3) أحكام الجنائي وبدعها: تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.

(4) أحكام القران للجصاص، المؤلف أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.

(5) أحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

(6) أحكام القرآن، اسم المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(7) أحكام أهل الذمة، اسم المؤلف: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت - 1418 - 1997، الطبعة : الأولى، تحقيق : يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري.

(8) الإحكام في أصول الأحكام، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار النشر: دار الحديث - القاهرة - 1404، الطبعة: الأولى .

(9) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، اسم المؤلف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، دار النشر : دار الأندلس للنشر - بيروت - 1996م- 1416هـ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس .

(10) أديان الهند الكبرى، تأليف د . أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، 2000م.

(11) الإرشاد في صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والألحاد، تأليف د . صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، الناشر دار بن الجوزي، الطبعة العاشرة، 1426هـ.

(12) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، اسم المؤلف: أبوع مر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت -2000م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض.

(13) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت -2000م، الطبعة : الأولى، تحقيق : سالم محمد عطا- محمد علي معوضدار النشر: دار الغرب - بيروت -1994م، تحقيق: محمد حي .

(14) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، اسم المؤلف: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، دار النشر: دار الجيل - بيروت -1412، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي .

(15) أسد الغابة في معرفة الصحابة، اسم المؤلف : عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - 1417 هـ -1996 م، الطبعة: الأولى، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي.

(16) اسنى المتاجر وبيان احكام من غلب على وطنه النصاري ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، اسم المؤلف : أبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد

التلمساني الونشرسي، دار النشر : مكتبة الثقافة الدينية - مصر - 1406ه،/ 1986م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حسين مؤنس.

(17) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، اسم المؤلف : زكريا الأنصاري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 ه - 2000، الطبعة : الأولى، تحقيق: د. محمد محمد تامر.

(18) الإصابة في تمييز الصحابة، اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسق لاني الشافعي، دار النشر : دار الجيل - بيروت - 1412 - 1992، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(19) أصول الإيمان في ضوء الكتاب

(20) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت . - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(21) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، اسم المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبدالله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1402، تحقيق : علي سامي النشار.

(22) إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر : دار الجيل - بيروت - 1973، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد .

(23) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، اسم المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - 1395 - 1975، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

(24) الأغاني، اسم المؤلف : أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر

(25) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، اسم المؤلف : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر : مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - 1369، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

(26) الإقناع في الفقه الشافعي، اسم المؤلف: الماوردي، دار النشر.

(27) اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح، تأليف محمد حسن يوسف، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.

(28) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، اسم المؤلف : أدورد فنديك، دار النشر : دار صادر - بيروت - 1896م .

(29) الإكليل، اسم المؤلف : ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ)، دار النشر:

(30) الأم، اسم المؤلف : محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - 1393، الطبعة: الثانية

(31) أنساب الأشراف، اسم المؤلف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى : 279هـ)، دار النشر:

(32) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، اسم المؤلف : أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، دار النشر : دار طيبة - الرياض - 1985م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف

(33) إيثار الإنصاف في آثار الخلاف .المؤلف :سبط ابن الجوزي- دار النشر- دار السلام-القاهرة الطبعة الأولى 1408 تحقيق ناصر العلي الناصر الخليفي.

(34) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، اسم المؤلف: زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية.

(35) البحر الزخار، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - 1409، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

(36) البدء والتاريخ، اسم المؤلف: وهو المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر : مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد

(37) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، اسم المؤلف : علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1982، الطبعة: الثانية.

(38) البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت

(39) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، اسم المؤلف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، دار النشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - 1413 - 1992، الطبعة : الأولى، تحقيق : د. حسين أحمد صالح البلكري.

(40) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، اسم المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار النشر : المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

(41) تاج العروس من جواهر القاموس، اسم المؤلف : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

(42) تاريخ الطبري، اسم المؤلف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت

(43) التاريخ الكبير، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي .

(44) تاريخ خليفة بن خياط، اسم المؤلف : خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، دار النشر : دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت - 1397، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري .

(45) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، اسم المؤلف : محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(46) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - 1399، الطبعة: الثانية.

(47) تحفة المودود بأحكام المولود، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر : مكتبة دار البيان - دمشق - 1391 - 1971، الطبعة : الأولى، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.

(48) تحقيق كلمة الإخلاص: للحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي، بتحقيق : مجدي عطية حمودة، دار أم القرى للطباعة - القاهرة، 2001م.

(49) تذكرة الحفاظ، اسم المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى .

(50) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)، دار النشر:

(51) التعريفات، اسم المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

(52) تفسير البغوي، اسم المؤلف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك.

(53) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الناشر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ - 1979م.

(54) تفسير القرآن العظيم، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1401

(55) تفسير القرآن، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب .

(56) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، اسم المؤلف : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى .

(57) تقريب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلا ني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - 1406 - 1986، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

(58) تقريبي التدمدية للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ، 1424هـ.

(59) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، المؤلف: دروش ألقاها صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الطبعة الأولى، الناشر: دار التوحيد، تاريخ النشر : 1424هـ- 2003م.

(60) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري.

(61) تهذيب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1404 - 1984، الطبعة: الأولى.

(62) تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب

(63) تهذيب المدونة، اسم المؤلف : أبو سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني، دار النشر.

(64) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، اسم المؤلف : ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1993م، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي.

(65) التوقيف على مهمات التعاريف، اسم المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - 1410، الطبعة : الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية

(66) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، اسم المؤلف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، دار النشر: عالم الكتب - بيروت -1999م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي

(67) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1421هـ-2000م، تحقيق: ابن عثيمين.

(68) الثقات، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر : دار الفكر - 1395 - 1975، الطبعة : الأولى، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.

(69) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بير وت - 1405هـ.

(70) الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(71) الجامع الصحيح سنن الترمذي، اسم المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

(72) جامع كرامات الأولياء، تاليف يوسف بن إسماعيل النبهاني، المكتبة الحصرية،، صيدا، بيروت، طبعة عام 1426هـ - 2005م.

(73) الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة

(74) الجليل لشرح مختصر خليل، اسم المؤلف : محمد بن عبدالرحمن المغربي أبو عبدالله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1398، الطبعة : الثانية لذخيرة، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، جا

(75) جمهرة اللغة، الطبعة: الأولى، تحقيق: رمزي منير بعل

(76) جمهرة أنساب العرب، اسم المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2003 م، الطبعة: الثالثة.

(77) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، اسم المؤلف : أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني .

(78) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(79) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، اس م المؤلف: ابن عابدين. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر . - بيروت . - 1421هـ - 2000م.

(80) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، اسم المؤلف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1419 هـ - 1999 م، الطبعة : الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

(81) حجة الله البالغة .المؤلف :الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي-دار النشر-دار الكتب الحديثة مكتبة المثنى- القاهرة تحقيق :سيد سابق

(82) حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، رسالة علمية، تأليف عبدالرحيم بن صمايل السلمي، الناشر دار المعلمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

(83) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، اس م المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، الطبعة: الرابعة .

(84) الخرشي على مختصر سيدي خليل، اسم المؤلف : ، دار النشر : دار الفكر للطباعة - بيروت .

(85) الدارس في تاريخ المدارس، اسم المؤلف : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1410، الطبعة : الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

(86) دارسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف د. سعود بن عبدالعزيز الخلق، الناشر مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الرابعة، 1425هـ، 2004م.

(87) الدر المنثور، اسم المؤلف: عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1993 .

(88) درء تعارض العقل والنقل، اسم المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م. ، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن

(89) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، تأليف محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

(90) دعوة التوحيد، تأليف د. محمد خليل هراس، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.

(91) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، اسم المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - 1404، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند

(92) ديوان الأعشى، اسم المؤلف: الأعشى، دار النشر:

(93) الذخيرة، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار الن شر : دار الغرب - بيروت - 1994م، تحقيق: محمد حجي.

(94) الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية، اسم المؤلف : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر : المطبعة السلفية - القاهرة، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

(95) الرد على المنطفيين، تاليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمه الحراني، ففقه الشيخ عبدالمصد شرف الدين الكيتي، الناشر مؤسسة الريان، الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.

(96) رسالة في اسس العقيدة .المؤلف :محمد بن عودة السعوي الطبع ة الأولى،الناشر :وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية-تاريخ النشر1425ه

(97) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، اسم المؤلف : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(98) روضة الطالبين وعمدة المفتين، اسم المؤلف : النووي، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1405، الطبعة: الثانية.

(99) الزهد، اسم المؤلف : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، دار النشر: دار الريان للتراث - القاهرة - 1408، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد

(100) سنن ابن ماجه، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر : دار الفكر - بيروت - -، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(101) سنن أبي داود، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد .

(102) سنن البيهقي الكبرى، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414 - 1994، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا .

(103) السنن الكبرى، اسم المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 - 1991، الطبعة : الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

(104) سنن سعيد بن منصور، اسم المؤلف : سعيد بن منصور الخراساني، دار النشر : الدار السلفية - الهند - 1403هـ - 1982م، الطبعة : الأولى، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

(105) سنن سعيد بن منصور، اسم المؤلف : سعيد بن منصور، دار النشر : دار العصيمي - الرياض - 1414، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد.

(106) سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413، الطبعة : التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم.

(107) سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله

(108) السيرة النبوية لابن هشام، اسم المؤلف: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1411، الطبعة : الأولى، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد

(109) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، اسم المؤلف: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - 1406هـ، الطبعة : ط1، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

(110) شرح العقيدة الأصفهانية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1415، الطبعة : الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي.

(111) شرح العقيدة الطحاوية، اسم المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1391، الطبعة: الرابعة.

(112) شرح العمدة في الفقه، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الشرح الكبير، اسم المؤلف : سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق : محمد عليشالعبيكان - الرياض - 1413، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان.

(113) الشرح الكبير لابن قدامة، اسم المؤلف : ابن قدامة المقدسي، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 682هـ)، دار النشر.

(114) الشرح الكبير للرافعي، اسم المؤلف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: 623هـ)، دار النشر.

(115) الشرح الكبير، اسم المؤلف: سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار النشر : دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد عليش.

(116) شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

(117) شرح فتح القدير، اسم المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الرشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية.

(118) شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، اسم المؤلف : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - 1996، الطبعة: الثانية.

(119) الشرك في القديم والحديث، تأليف أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1426هـ - 2005م.

(120) الشعر والشعراء، اسم المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، دار النشر:

(121) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 - 1993، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

(122) صحيح ابن خزيمة، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1390 - 1970، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

(123) صحيح مسلم بشرح النووي، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة : الطبعة الثانية.

(124) صحيح مسلم، اسم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(125) صيانة الإنسانة عن وسوسه الشيخ دحلان، تأليف محمد بشير السهسواني الهندي، دار التوحيد للتراث، طبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.

(126) طبقات الفقهاء، اسم المؤلف : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار القلم - بيروت، تحقيق: خليل الميس.

(127) الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت.

(128) طبقات فحول الشعراء، اسم المؤلف: محمد بن سلام الجمحي، دار النشر : دار المدني - جدة، تحقيق: محمود محمد شاكر

(129) الطبقات، اسم المؤلف: خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، دار النشر : دار طيبة - الرياض - 1402 - 1982، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

(130) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، اسم المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر : مطبعة المدني – القاهرة، تحقيق: د. محمد جميل غازي.

(131) عالم الجن والشياطين، د . عمر سليمان الأشقر، الناشر دار النفائس، عمان، الطبعة الخامسة عشرة، 1423هـ – 2002م.

(132) عالم السحر والشعوذة، تأليف د . عمر سليمان الأشقر، الناشر دار النفائس، عمان، الطبعة الثالثة، 1418هـ – 1997م.

(133) عباد الشيطان أخطر الفرق المعا صرة، تأليف يوسف النبعلي، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الثامنة، 1425هـ – 2004م.

(134) العبر في خبر من غبر، اسم المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر : مطبعة حكومة الكويت – الكويت – 1984، الطبعة : ط2، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(135) عمدة الفقه، اسم المؤلف: عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي، دار النشر : مكتبة الطرفين – الطائف، تحقيق: عبدالله سفر العبدلي ، محمد دغيليب العتيبي.

(136) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(137) عون المعبود شرح سنن أبي داود، اسم المؤلف : محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – 1995م، الطبعة : الثانية السنة، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية – الرياض – 1410هـ – 1989م، الطبعة : الأولى، تحقيق : د.عطية الزهراني

(138) غذاء الألباب شرح منظومة الأداب، اسم المؤلف : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1423هـ - 2002م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي.

(139) غريب الحديث، اسم المؤلف : إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - 1405، الطبعة : الأولى، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد

(140) غريب الحديث، اسم المؤلف: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، دار النشر: مطبعة العاني - بغداد - 1397، الطبعة : الأولى، تحقيق : د. عبد الله الجبوري

(141) الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، اسم المؤلف : الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار النشر : دار الفكر - 1411هـ - 1991م.

(142) فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : دار المعرفة - بيروت، تحقيق : محب الدين الخطيب .

(143) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف : زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام -1422هـ، الطبعة : الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد .

(144) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اسم المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

(145) الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية، اسم المؤلف : محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - لبنان - 1418هـ- 1998م، الطبعة: الأولى.

(146) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، اسم المؤلف : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت - 1977، الطبعة: الثانية

(147) الفروع وتصحيح الفروع، اسم المؤلف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بير وت - 1418، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.

(148) الفروق مع هوامشه أو أنوار البروق في أنواء الفروق اسم المؤلف :أبوالعباس أحمد بن محمد بن إدريس الصنهاجي القراضي-دار النشر-دار الكتب العلمية-بيروت1418ه 1998م الطبعة الأولى تحقيق خليل المنصور.

(149) الفصل في الملل والأهواء والنحل، اسم المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة

(150) في ظلال القران، تاليف سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، 1412هـ -1992م.

(151) فيض القدير شرح الجامع الصغير، اسم المؤلف : عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر -1356هـ، الطبعة: الأولى.

(152) قصة الحضارة، تاليف ول وايريل ديورانت، ترجمة د . زكي نجيب محمود، تقديم د. محي الدين صابر، الناشر دار الجيل للطباعة، بيروت.

(153) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف أبي محمد عز الدين السلمي، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

(154) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر : دار القبلة للثقافة ا لإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - 1413 - 1992، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامةغ.

(155) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، اسم المؤلف: محمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - 1413 - 1992، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

(156) الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، اسم المؤلف : عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: المكتب الاسلامي - بيروت.

(157) الكافي في فقه أهل المدينة، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1407، الطبعة: الأولى.

(158) الكافي للكليني

(159) الكامل في التاريخ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ، الطبعة: ط2، تحقيق: عبدالله القاضي

(160) الكامل في ضعفاء الوجال، اسم المؤلف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1409 - 1988، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

(161) كتاب الأصنام، المؤلف هشام بن محمد السائب الكلبي، ت 204هـ، تحقيق، د . محمد بن عبدالقادر بن أحمد، أحمد بن محمد بن عبيد، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(162) كتاب التوحيد، اسم المؤلف: محمد بن عبدالوهاب، دار النشر: مطابع الرياض - الرياض، الطبعة : الأولى، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي، د . محمد بلتاجي، د. سيد حجاب

(163) كتاب الصفدية ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار النشر : دار الفضيلة - الرياض - 1421 هـ - 2000م. ، تحقيق: محمد رشاد سالم

(164) كتاب العين ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراه يدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

(165) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1409، الطبعة : الأولى، تحقيق : كمال يوسف الحوت المصنف، اسم المؤلف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1403، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

(166) كتاب المغازي، اسم المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 م، الطبعة : الأولى، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا

(167) الكتاب المقدس طبعة العيد المئوي 1883-1983 دار الكتاب المقدس بمصر بمدينة الإسكندرية.

(168) كتاب غريب القرآن، اسم المؤلف : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار النشر: دار قتيبة -1416هـ-1995م، تحقيق: محمد أديب عبدالواحد جمران

(169) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر : مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد النحاس أبو جعفر، دار النشر : مكتبة الفلاح - الكويت - 1408، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد عبدالسلام محمد.

(170) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر : مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الثانية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

(171) كشاف القناع عن متن الإقناع، اسم المؤلف : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1402، تحقيق : هلال مصيلحي مصطفى هلال.

(172) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اسم المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر : دار إحياء التر اث العربي - بيروت، تحقيق: عبدالرزاق المهدي .

(173) كشف المشكل من حديث الصحيحين، اسم المؤلف: أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - 1418هـ - 1997م. ، تحقيق : علي حسين البواب.

(174) كلمة التوحيد لإبن رجب

(175) الكليات معجم في المصطلحات والفروق ا للغوية ، اسم المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

(176) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ، اسم المؤلف : الامام جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي ، دار النشر: دار القلم - الدار الشامية - - سوريا / دمشق - لبنان / بي - ر وت 1414هـ - 1994م ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: د. محمد فضل.

(177) اللباب في تهذيب الأنساب، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دا ر النشر : دار صادر - بيروت - 1400هـ - 1980م.

(178) لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى

(179) لسان الميزان، اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمط بوعات - بيروت - 1406 - 1986، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند.

(180) مؤلفات محمد بن عبدالوهاب، اسم المؤلف: محمد بن عبدالوهاب، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، تحقيق: عبد العزيز زيد الرومي ، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب

(181) الماوردي البصري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1419 هـ - 1999 م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

(182) المبسوط، اسم المؤلف : شمس الدين السرخسي، دار النشر : دار المعرفة - بيروت بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، اسم المؤلف: علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1982، الطبعة: الثانية.

(183) المجتبى من السنن، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - 1406 - 1986، الطبعة : الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

(184) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - 1407.

(185) محاضرات في النصرانية . تأليف :الإمام محمد أبوزهرة- دار الفكر العربي- القاهرة -الطبعة الثانية.

(186) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، اسم المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ- 1993م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد

(187) المحكم والمحيط الأعظم، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 2000م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالحميد هنداوي.

(188) المحلى، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، دار النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

(189) المحيط في اللغة، اسم المؤلف: الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، دار النشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان – 1414هـ-1994م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين

(190) مختار الصحاح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – 1415 – 1995، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر

(191) مختصر السيرة، اسم المؤلف: محمد بن عبدالوهاب، دار النشر: مطابع الرياض – الرياض، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب.

(192) مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة، اسم المؤلف: خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1415، تحقيق: أحمد علي حركات مواهب.

(193) المخصص، اسم المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –1417هـ 1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال

(194) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – 1393 – 1973، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

(195) المدونة الكبرى، اسم المؤلف: مالك بن أنس، دار النشر: دار صادر – بيروت.

(196) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اسم المؤلف: أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار النشر : دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - 1413هـ - 1993م.

(197) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، اسم المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

(198) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، اسم المؤلف : علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - 1422هـ - 2001م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني .

(199) مروج الذهب، اسم المؤلف: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: 346هـ)، دار النشر:

(200) المستدرك على الصحيحين، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

(201) مسند أبي داود ا لطيالسي، اسم المؤلف : سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

(202) مسند أبي يعلى، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - 1404 - 1984، الطبعة : الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

(203) مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

(204) المسيحية بين التوحيد والتثليث موقف الإسلام منها، تأليف د . عبدالمنعم فؤاد، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.

(205) المسيحية، تأليف د. أحمد شلبي، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، 2002م.

(206) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت

(207) مصحف الجلوة مطبوع على الألة.

(208) مصحف رش مطبوع على آلة.

(209) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، اسم المؤلف : مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - 1961م.

(210) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، اسم المؤلف : مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - 1961م .

(211) معارج القبول يشرح سلم الوصول إلى عالم الأصول، تاليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، الناشر دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1424هـ - 2004م.

(212) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تأليف جفري بارندر، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة د . عبدالغفار مكاوي ، الطبعة الثانية، 1996م، الناشر مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة.

(213) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، اسم المؤلف : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 هـ - 1991م، الطبعة: الأولى

(214) المعجم الأوسط، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - 1415، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(215) معجم البلدان، اسم المؤلف : ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت

(216) معجم الشعراء، اسم المؤلف : أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: 384هـ)، دار النشر:

(217) معجم الصحابة، اسم المؤلف : عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، دار النشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - 1418، الطبعة: الأولى، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.

(218) المعجم الكبير، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر : مكتبة الزهراء - الموصل - 1404 - 1983، الطبعة : الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

(219) المعجم الوسيط (1+2)، اسم المؤلف : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية

(220) معجم مقاييس اللغة، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 1999م، الطبعة : الثانية، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون .

(221) معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، اسم المؤلف: أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية - 1405 - 1985، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي.

(222) المغرب في ترتيب المعرب، اسم المؤلف: المطرزي، دار النشر:

(223) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1405، الطبعة : الأولى.

(224) المفردات في غريب القرآن، اسم المؤلف : أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني

(225) المفضليات، اسم المؤلف : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، دار النشر : - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون

(226) المفضليات، اسم المؤلف : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، دار النشر : - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون.

(227) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، اسم المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر

(228) الملل والنحل، اسم المؤلف: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1404، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

(229) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، اسم المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - 1403 هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

(230) منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل . ، اسم المؤلف : محمد عليش . ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1409هـ - 1989م.

(231) منهاج السنة النبوية، اسم المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - 1406، الطبعة: الأولى، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

(232) المهذب في فقه ا لإمام الشافعي، اسم المؤلف : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

(233) الموافقات في أصول الفقه، اسم المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: عبدالله دراز

(234) موسوعة حياة الأنبياء، تاليف محمد سعيد مبيض،الناشر دار الثقافة، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى، 1425هـ -2004م.

(235) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1995، الطبعة : الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود .

(236) الناسخ والمنسوخ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، دار النشر : مكتبة الفلاح - الكويت - 1408، الطبعة : الأولى، تحقيق: د. محمد عبدالسلام محمد.

(237) النصرانية في الميزان، تأليف محمد عزت الطهطاوي، الدار الشامية، بيروت، دار البشير، جدة، الطبعة الأولى، 1416هـ -1995م.

(238) النهاية في غريب الحديث والأثر، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ - 1979م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

(239) نيل الأوطار من أحاديث سي د الأخيار شرح منتقى الأخبار، اسم المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت -1973.

(240) هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق مصطفى أبو النصر الشلبي، الناشر مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثالثة، 1418هـ -1997م.

(241) الوافي بالوفيات، اسم المؤلف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر : دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ- 2000م، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

(242) الوسوعة الفقهية الكويتة.

(243) الوسيط في المذهب، اسم المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: دار السلام - القاهرة - 1417، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر.

(244) الوفيات، اسم المؤلف: محمد بن رافع السلامي أبو المعالي، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1402، الطبعة: الأولى، تحقيق: صالح مهدي عبا س ، د. بشار عواد معروف

(245) الولاء والبراء في الإسلام، تأليف محمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة، مكة المكرمة، الطبعة السادسة، 1413هـ.

(246) اليزيدية عبدة الشيطان- تأليف: أحمد بن عبدالعزيز الحصين- دار عالم الكتب للطباعةوالنشروالتوزيع-الرياض-الطبعة الأولى 1421ه-2001م

(247) اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة، تاليف أزاد سعد سمو، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.



فهرس الموضوعات

